



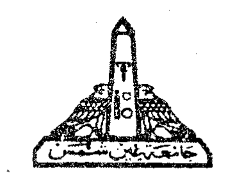
التعليم المفتوح

موضوع خاص في
عمارة الدولة الوسطى

تأليف

د. نور جلال
مدرس الآثار المصرية
جامعة طنطا

أ.د. شافية بدير
مدرس الآثار المصرية
جامعة عين شمس





التعليم المفتوح

موضوع خاص في

عمارة الدولة الوسطى

تأليف

د. نور جلال
مدرس الاثار المصرية
جامعة طنطا

أ.د.شافية بدير
مدرس الاثار المصرية
جامعة عين شمس

فهرس الموضوعات

مقدمة

عاشت مصر الموحدة في عصر الدولة القديمة في سلام وأمان في ظل حكومة مركزية تمسك بزمام السلطة وتسيطر على جميع انحاء البلاد ، فازدهرت العلوم والفنون ازدهارا رائعا ، ومازالت آثار هذه الفترة خالدة تتحدى الزمن متمثلة بصفة خاصة في اهرامات الجيزة . ولكن ابتداء من الأسرة السادسة بدأت عوامل الضعف تنخر في الدولة مما أدى في النهاية الى تدهور أحوال الدولة وانهيار السلطة المركزية ، فتفككت الدولة لأول مرة بعد عهود طويلة من الوحدة ، ودخلت مصر عصر يسميه علماء المصريات بأكثر من تسمية من بينها اسم عصر اللامركزية الأول ، وترجع أسباب هذا الانهيار الى عدة أسباب أهمها ضعف الملكية وازدياد نفوذ الكهنة وظهور طبقة من الموظفين من أفراد الشعب يشغلون أهم المناصب بدلا من ابناء أو أقارب الملك وقد زادت سطوة حكام المقاطعات وحاولوا فرض السلطان على الآخرين وصاحب هذه الفترة ضعف الاقتصاد لأسباب متعددة كان من ضمنها انخفاض منسوب مياه النيل لسنوات متتالية كما تشير بعض النصوص .

ثم بدأت بشائر الدولة الوسطى حوالي عام ٢٠٠٠ ق. م لتبدأ مصر فترة جديدة استعادت فيها وحدتها بفضل مجهودات حكام إقليم طيبة التى كللت بالنجاح على يد الملك " منتوحتب نب حبت رع " الذى أعاد للبلاد توازنها من جديد ولتنجح مصر معه ومن بعده في استعادة ثقلها الحضاري المعتاد في كافة المجالات ، وتضم الدولة الوسطى الأسرات من الحادية عشرة وحتى الأسرة الثانية عشرة .

ومع الاستقرار السياسي ازدهرت الفنون مرة أخرى وخاصة في مجال العمارة بكل أنواعها فهي المرآة الصادقة التي عكست بصدق ثقافة ونهضة وتطور الشعب المصري ، وقد تميزت كما عهدناها من قبل بالبساطة المقرونة بالجمال والانسجام كما كانت مقرونة بمعرفة وإجادة أسس هندسة البناء المتوارثة من الدولة القديمة ، فشاهدنا نهضة معمارية عظيمة لم تقتصر على بناء أهرامات ومقابر بل شيدوا المعابد العظيمة للآلهة في أماكن عديدة منها طيبة ودندرة وتانيس "صان الحجر" وبوبسطة (تل بسطة) وغيرها ، كما أقاموا مسلات ضخمة، فضلا

عن المعابد الجنزية ، ونذكر منها معبد أمنمحات الثالث ، هذا المعبد العظيم الضخم الذى شيده بالقرب من هوارة والذى حظى بشهرة فائقة عند الأغريق وأطلقوا عليه اسم " اللابرنت " ، والذى للأسف الشديد أندثر تماما ، كما نذكر أيضا المعبد الرائع الخاص بالملك " منتوحتب نب حبت رع " الذى جمع بين معبد الاله والمعبد الجنزى فى آن واحد .

وواكب هذا النشاط المعمارى ازدهار فى الفنون الأخرى ومنها الفنون الصغرى خاصة ما ارتبط بصياغة الحلي التي ظلت بدون منافس على مر العصور .

وقد ساد الرخاء البلاد فى هذه الفترة وتطلعوا لمزيد من الثراء فبدأو سياسة توسعية تجاه النوبة من أجل مناجم الذهب انتهت بسيطرتهم التامة على هذه البلاد ، خاصة فى عهد الملك سنوسرت الثالث الذى أحكم نظام بناء التحصينات المصرية هناك حيث شيد قلعة كبيرة عند سمنة ولذلك اقترن اسمه بالسيطرة على النوبة .

ومن الجدير بالذكر أن المصريون أنفسهم الذين عاشوا فى العصور المتأخرة ، نظروا الى عصر الدولة الوسطي بكل التقدير والأعتزاز واعتبروه العصر المثالى فى مصر ، واتخذوا من فنون الأدب التى ظهرت فى هذه الفترة نموذجا يحتذى به للاسلوب الجيد ، كما ظلت أعمال ملوك هذا العصر عالقة بذاكرة الشعب وتتناقلها الألسن تحت اسم سنوسرت حتى العصر اليونانى الرومانى (ارمان ، مصر والحياة المصرية ، ص ٣٠- ٣١) .

واذا أردنا وضع تصور دقيق لما كانت عليه العمارة فى الدولة الوسطى وتطورها لوجدنا صعوبة بالغة فى تحقيق ذلك ، كما أوضح ذلك عالم الآثار الألمانى " ديتر أرنولد " *، وسوف نحاول أن نقدم هنا باختصار النتائج التى وصل اليها هذا العالم المذكور:

ترجع هذه الصعوبة الى أن ماتبقى لنا من عمارة من هذه الفترة يعد قليلا ، بالمقارنة بالدولة الحديثة ويقف وراء هذا عاملان:

* Dieter Arnold, Architektur des Mittleren Reiches, in: Claude Vandersleyen, Das Alte Ägypten, Berlin 1975, pp. 150 –170 .

أولا: كانت معظم المنشآت من الطوب اللبن ولذلك تلاشت مع الزمن .
ثانيا: تهدمت أجزاء كثيرة من العمائر المشيدة في ذلك العصر وأعيد استخدامها في مباني الدولة الحديثة .
ورغم ذلك يمكن القول أن العمارة في الدولة الوسطى ، وإن كانت قد احتفظت بالأسلوب التقليدى الذى كان سائدا في الدولة القديمة ، إلا أنها بالاضافة الى ذلك قدمت إضافات جديدة وتطورات خاصة بها ، فنجدهم من ناحية استمروا في بناء معابد تشبه معابد الدولة القديمة ، تختفى عن الانظار خلف أسوار عالية ، أو يمكن الوصول إليها عن طريق قناة ضيقة تؤدى الى الطريق الصاعد الذى يؤدى بدوره الى داخل المبنى مباشرة ، دون أن يراه الزائرون من الخارج .
ومن ناحية أخرى ظهرت ثورة جديدة في فن العمارة في الأسرة الحادية عشر بالفعل ، فنرى ظاهرة حديثة ولاول مرة في معبد منوحتب الثاني بالدير البحرى وفى المبانى المجاورة له ، وهى أن الطريق الصاعد اليها يقع على اتجاه المحور مباشرة ، ويؤدى الى واجهة المقبرة أو المعبد والتى كانت تتخذ عادة شكل صرح أو صالة أعمدة أمامية أو شرفة ، وفى هذا اضافة جديدة تعطى بعدا جماليا آخر .

ولم يقتصر التغيير أو التجديد فيما يتعلق بخارج المبنى فقط ، بل حدثت تغييرات أيضا في التصميم الداخلى ، كما سنرى عند دراسة بعض المبانى ، فبينما كانت الحجرات في الدولة القديمة تتجمع الى جوار بعضها بشكل زاوية قائمة ، نجد في الدولة الوسطىمجموعة الحجرات أو الصالات تقع كلها على المحور الرئيسى خلف بعضها ، وبذلك يكون هناك اتجاه مستقيم دون انحناءات في المحور الرئيسى بحيث اذا اجتاز الزائر مدخل المعبد انكشف له على البعد قدس الاقداس أو مقصورة التمثال .
وقد ظل اتجاه الاستقامة هذا هو الأساس في تصميم المبنى مما أدى الى بناء صالات أعمدة وحجرات طولية تؤدى في النهاية الى الهدف وهى مقصورة التمثال في الجدار الخلفى لصالة القرابين .
وكما حدث في الدولة القديمة من مراحل أولية ، فقد أصبحت صالة الاحتفالات ،

هــى الصــــالة الكبرى ، أدت الى تقليد العمارة النباتية فى الحجر ، ونجد هذا فى صـــالة الاساطين الخاصة بمعبد منتوحتب والتى تضم أثنين وثمانين أسطونا . ولا شـــك أن هــذا التصميم قد أخذ عن قصر الملك وقصور حكام الأقاليم فى الأسرة الحادية عشر أو على الأقل تشابه معه .
وقــد برع المعماريون فى استغلال الخطوط المعمارية الحادة المستوية ، فنحتوا أعمدة ضخمة رباعية المقطع ذات خطوط مستقيمة وحواف مسنونة ثم عملوا على تطويـــرها وذلـــك بأن شطفوا زواياها وجعلوها ثمانية المقطع ثم شطفوا جوانبها وجعلوها ست عشرة ضلعا .
وجديـــر بالذكـــر أن الأسلوب الذى تكون فى الأسرة الحادية عشرة لم يكن أسلوبا منفيا خالصا ، بل ظهرت به عناصر أقليمية كثيرة . ولم يقتصر هذا على الأسرة الحادية عشرة فقط بل أمتد أيضا الى الأسرة الثانية عشرة والتى اتجهت بشدة الى الفن المنفى كما كان فى الدولة القديمة .
وقــد نـــتج عـــن هـــذا الامـــتزاج كم رائع من التجديدات المعمارية فى الأشكال والتفاصـــيل ، ولكـــنه يفتقد الى الشىء المميز لعمارة الدولة القديمة وهى الترابط والضخامة والجذب .

أما فيما يتعلق بالزخارف والمناظر التى تزين الجدران ، فهى لم تعد تخضع لنظام يعتـــبر المبنى كوحدة واحدة ، بل أصبحت لها نظامها الخاص المفضل والذى يهتم بالتفاصـــيل كما نراها، ليس على جدران الأعمدة المربعة فحسب ، بل أمتد ليشمل الأعمدة الثمانية والأعمدة النباتية والأعمدة ذات التيجان الحتحورية والأعمدة التى تعرف بالطراز ما قبل الدورى .
كذلـــك زاد استخدام زخارف الكورنيش ، وتشييد مسلات أمام واجهة المعبد، ومن الملاحـــظ أيضـــا الجمع بين التماثيل المنحوتة والعناصر المعمارية ، مثل الطريق الصاعد الذى تزينه التماثيل والأعمدة الأوزيرية .

وعلـــى الـــرغم من أن الحفائر والدراسات قد أثبتت وجود معابد للألهة فى الدولة الوسطى فى خمسة وعشرين مكانا ، الا انه من الصعب وضع تصور واضح

ودقيق لتلك العمائر ، فما تبقى قليل ومباني المعابد لا يجمعها تصميم واحد ، بل ترجع لتصميمات مختلفة .

ويعد معبد منتوحتب نب حبت رع بناءً يجمع بين معبد الاله والمعبد الجنزى للملك ، ونلاحظ هنا أيضا أن معبد الاله كان يحيط به سور يخفى الجزء الرئيسى للمعبد عن الأنظار ، كما يعتبر قمة تطور الأسلوب المعمارى المستقل .

وبدون شك يعد الصرح (بيلون) من العناصر المعمارية المستحدثة فى الدولة الوسطى فلا توجد صروح ترجع لعصر الدولة القديمة ، ويمكن القول بأن الدولة الوسطى هى عصر بناء الصرح كما كانت الدولة القديمة عصر بناء الأهرامات ، وقد عثر على الأقل على عدة صروح ، فى معبد منتوحتب الثانى ، وفى معبدى منتوحتب الثالث فى طيبة وهرموبوليس .

بالنسبة للاهرامات فقد انتهى عصرها بانتهاء الأسرة السادسة ، اما بالنسبة للمقابر الملكية فيرى "ديتر أرنولد" التطور فى ثلاث مراحل زمنية :
المرحلة الأولى : تضم عهد كل من امنمحات الأول وسنوسرت الأول ، وتعد تقليدا للأسلوب الذى كان متبعا فى أهرامات الأسرة السادسة ، وقد فاق حجم الهرم نفسه أهرامات الأسرة المذكورة .
المرحلة الثانية : تبدأ بعهد امنمحات الثانى ويميزها نقل الجبانة الى دهشور ، ولكن لا تتضح ملامح التطور فى هذه المرحلة وتعتبر مرحلة البحث عن تصميمات جديدة ، فنجد على سبيل المثال اختلافات بالنسبة للطريق الصاعد يختلف من هرم لآخر ؛ فأحيانا يكون الطريق الصاعد ضيق مثل الأسلوب التقليدى وأحيانا عريض وكذلك بالنسبة للأهرامات الثانوية والسور ذى المشكاوات هل تضاف كجزء من المجموعة الهرمية أم لا . وكذلك فيما يخص إتجاه المقبرة فأحيانا اتبعوا الأسلوب الذى كان سائدا فى الأسرة الرابعة حتى السادسة وهو من الشرق الى الغرب أو قلدوا زوسر فاتجهوا من الشمال الى الجنوب .
المرحلة الثالثة : وتتمثل فى هرم أمنمحات الثالث بهوارة وأهرام " امنمحات الرابع وسوبك نفرو رع " فى مزغونة وأهرام أمينى فى جنوب دهشور و" وسر كا رع " فى جنوب سقارة .

وقد شيد خلال الأسرة الثانية عشرة تسعة أهرامات ولكن لم يتبق منها الا آثار تدل على ثلاثة فقط .

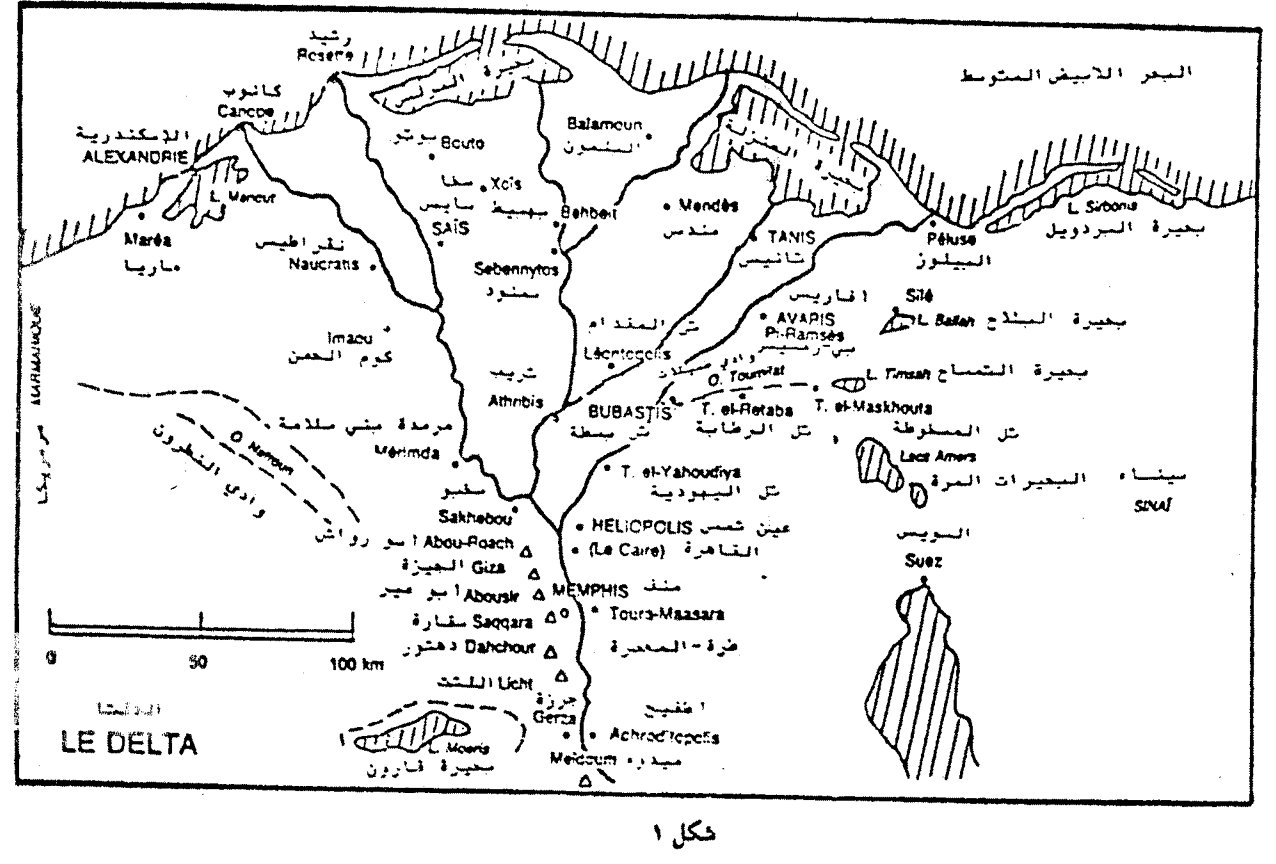
وعلـــى العكس من الدولة القديمة فإن الجبانة التى تحيط بالمقابر الملكية فى الدولة الوســطى تعد صغيرة نسبيا ، فقد اقتصرت على مقابر لأفراد العائلة الملكية وعلى مقابــر بعــض كبار الموظفين مثل سنوسرت عنخ فى اللشت ، أما بالنسبة لمقابر الأفراد ، قد اكتسبت أهمية خاصة منذ نهاية الأسرة السادسة وعصر الانتقال الأول ســواء فى الأقاليم أو فى مصر العليا وتمثلها المقابر المنقورة فى الصخر وتظهر بها اختلافات واضحة من الناحية الفنية نتيجة للتأثر بالأسلوب الأقليمى .

ومن الممكن تقسيم المقابر الى مجموعتين طبقا للطراز:
المجموعـــة الأولـــى :تمثلها مقابر بنى حسن والبرشة ومير وكلها تخضع لنموذج واحـــد ، ويتكون فيها القبر من صالة مفتوحة بها عمودان وصالة داخلية يوجد بها أحينا أعمدة وفى جدارها الخلفى مشكاة للتمثال .
ويعتـــبر هـــذا تقليدا لطراز المنزل المكون من ثلاثة أجزاء ، وتتميز هذه المقابر بالحجم العادى .
المجموعـــة الثانـــية : تتمـــثل فى مقابر أسيوط وقاو الكبير ن وتتميز هذه المقابر بضـــخامة حجمهـــا ، وتعد هذه المقابر المرحلة الأولى التى تطورت منها عمارة المعابد الصخرية .
وهـــذا الطـــراز كـــان موجودا فى طيبة من قبل الوحدة ويتمثل فى مقابر الصف الخاصة بالملوك الأنانتفة .
وقـــد نتج عنها بعد الوحدة طراز عام يتميز بوجود واجهة للمقبرة بلا أعمدة ، كما يتميز بصالات طولية تؤدى الى عمق المعبد .
وقـــد انـــتهى هـذا الطـــراز بعد نقل العاصمة من طيبة الى ايثث تاوى فى عهد امنمحات الأول .

وعلـــى جانـــب آخر نجد مقابر هامة جدا فى أسوان ومن الممكن أن تدرج هى الأخـــرى لتشـــابها مـــع مقابر الأسرة الحادية عشر فى طيبة تحت أسلوب البناء الخاص بالوجه القبلى .

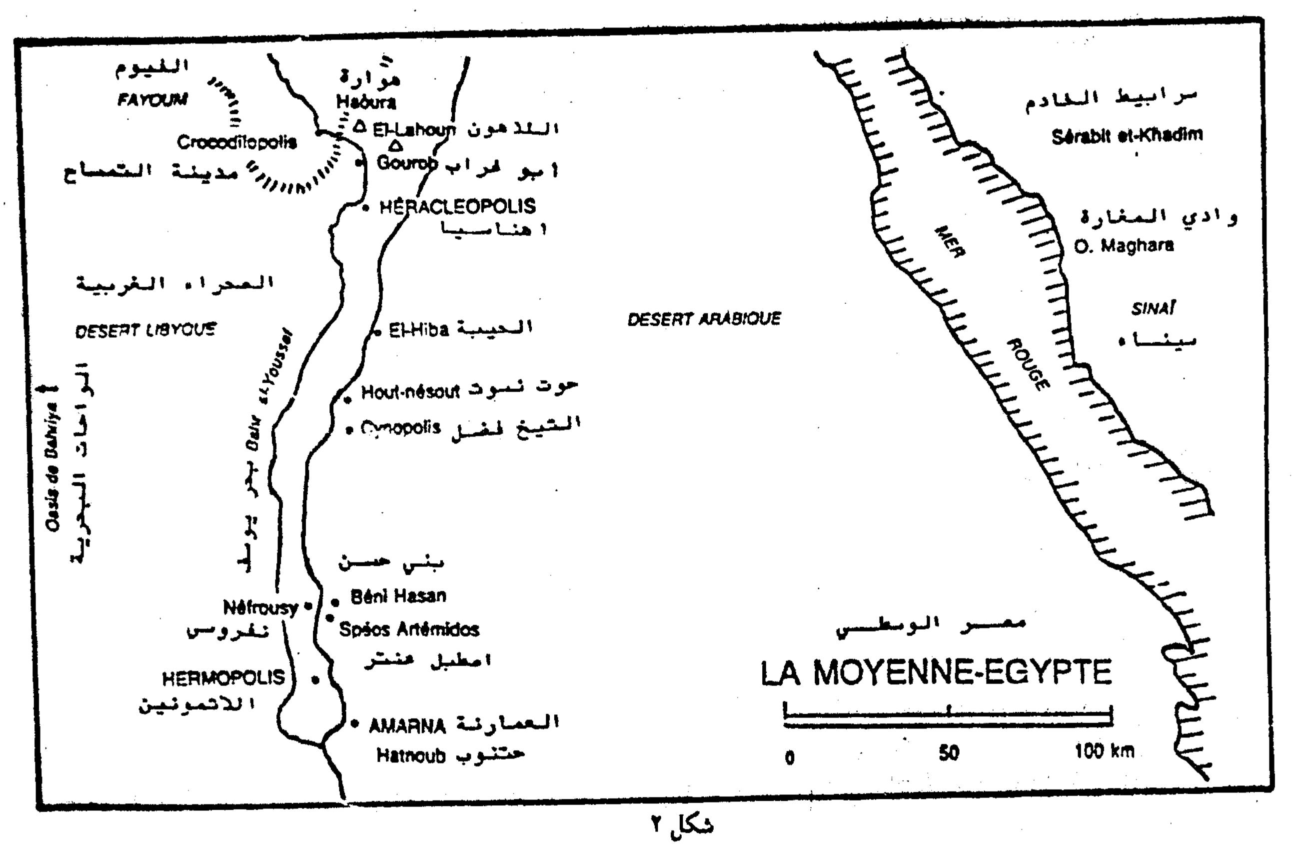
وســوف نتناول فى هذا الكتاب فن العمارة ومميزاتها بالتفصيل كما سنتعرض لشــرح أسـباب ازدهار العمارة بصفة عامة فى مصر القديمة وبصفة خاصة فى الدولة الوسطى .

ويجــدر بــنا أن نــبدأ بتقديم الإطار التاريخى حتى يستطيع الطالب الربط بين الظروف التاريخية وتطور العمارة .



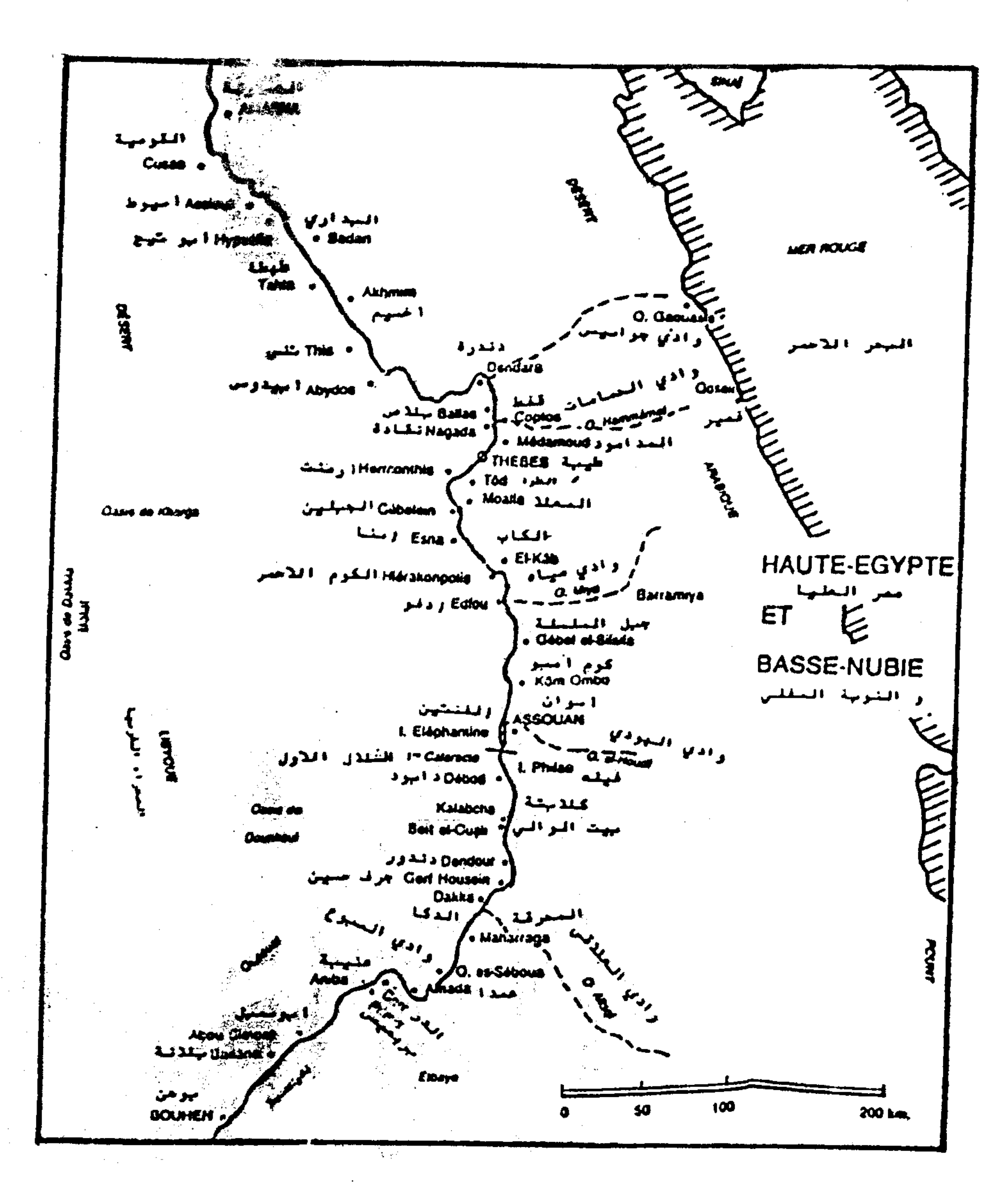
شكل ١

خريطة مصر السفلى



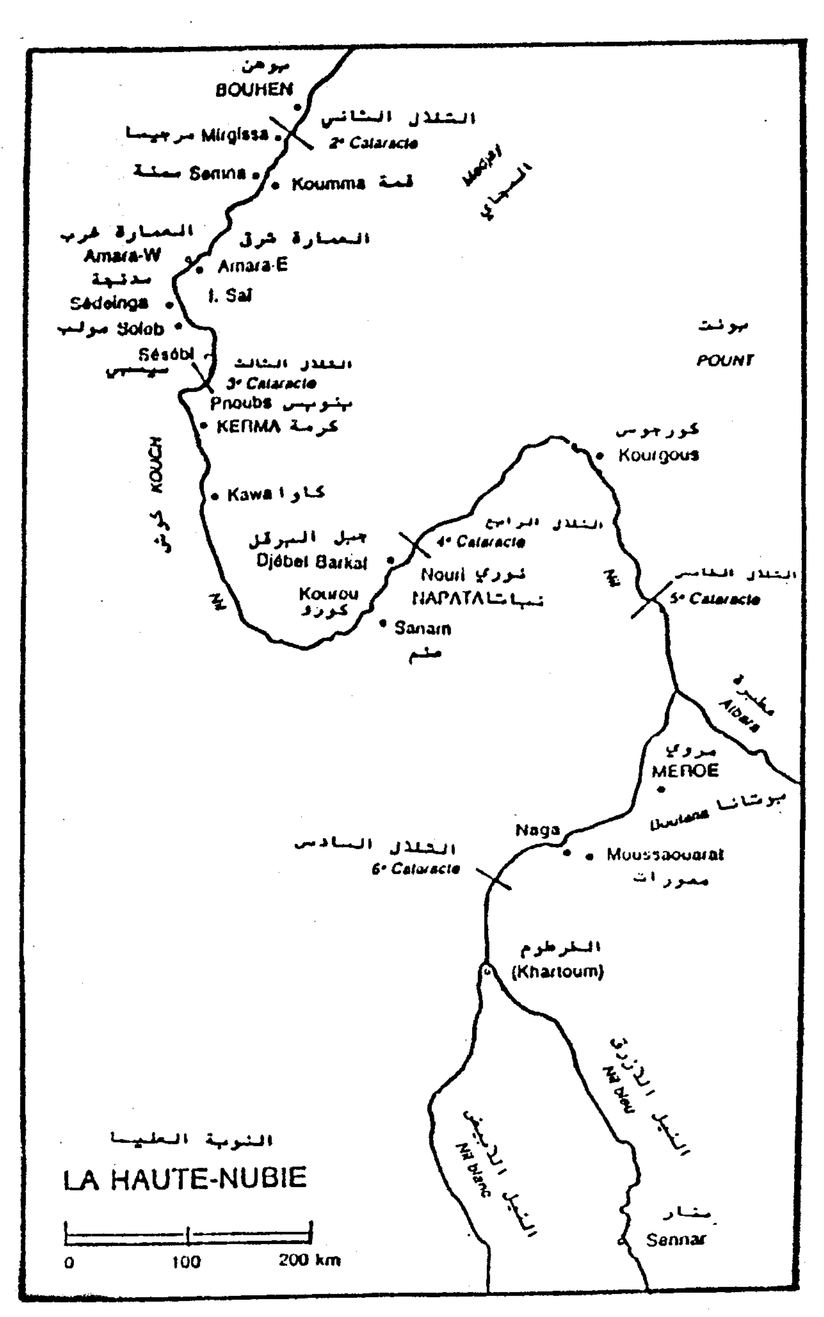
شكل ٢

خريطة مصر الوسطى



شكل ٣

خريطة مصر العليا



شكل ٤

خريطة النوبة

الباب الأول
الإطار التاريخي
تمهيد تاريخي لعصور الحضارة المصرية القديمة

عصور ما قبل التاريخ

عصور ما قبل التاريخ (١) مفهوم يطلق عادة على العصور البعيدة التي سبقت عصــور معــرفة الكتابة وطرق التأريخ في حضارات الشعوب القديمة ويمكن أن نطلــق عليها الدهور الحجرية ، ويقصد به الدلالة على الدهور التي بدأت خلالها تباشير الحضارة الإنسانية الأولى والتي لم يستخدم أهلها المعادن ، وشكلوا خلالها أدوات حجــرية بدائــية متواضعة نفعتهم في أغراض الدفاع عن النفس وتحصيل القــوت ، وبحثــت فــي دهور ما قبل التاريخ إلى جانب فروع الآثار والحضارة والــتاريخ علــوم عدة مثل الجيولوجيا وعلم الأحياء و الأنثروبولوجي والجغرافية الطبيعية والتاريخية وبحثها كل علم من زاويته الخاصة .

وافترض الجيولوجيون عدة أزمنة قديمة ومتصلة قدروها بملايين من السنين واعتــبروا آخرها وأقصرها هو الزمن الرابع الذي ظهر الإنسان في أوله أو فيما قبله بقليل .

بــدأت دراسة ما قبل التاريخ منذ قرنين تقريباً ، وصدرت هذه الدراسات في أوربا مما ترتب عليه غلبة المصطلحات الأوربية على التقسيمات الحضارية لهذه الفترة التي تقسم كالتالي :

الدهر الحجري القديــم من ٦٠٠،٠٠٠ إلى ١٠٠،٠٠٠ ق م .
الدهر الحجري الوسيط من ١٠٠،٠٠٠ إلى ٥٠،٠٠٠ ق م .
الدهر الحجري الحديث من ٥٠،٠٠٠ إلى ٣١٠٠ ق م .

وقد وجدت شواهد تلك الفترات في مناطق متفرقة دلت على نشاط إنسان هذه العصــور فــي مصــر ولعــل أميزها بالطبع المرحلة الأخيرة من تلك العصور الحجــرية وهــو العصر الحجري الحديث حيث بداية انفراد مصر بطابع خاص فصلها عن باقي المواقع في أوربا وغيرها ، وفي هذه الفترة شهدت نشاطاً بشرياً جديــداً أتجه فيه المصريون إلى تنوع أسباب العيش والرزق والرقي بالصناعات الحجرية ونلخص أهم هذه الإنجازات في النقاط التالية :

- استئناس وتربية ورعي الحيوانات الأقل ضراوة والأكثر نفعا .

---

(١) جرت العادة على استخدام هذه التسمية وأن مال بعض الكتاب حديثا إلى نبذ استخدام هذه التسمية بناءً على أن اصطلاح ما قبل التاريخ يحوي كثير من التناقض والبعد عن الحقيقة لأنه ينفي صفة التاريخ عنها في حين أن هناك مناطق كشف بها آثار كثيرة دلت على نشاط بشرى وعمراني ومن الأفضل تسمية هذه الفترات بعصور ما قبل الكتابة ونعني هنا بالمصطلح تلك الفترة من التطور البشري التي نستمد معلوماتنا عنها من القرائن الأثرية لا من الكتابات المدونة .

- صقل الأدوات الحجرية وتعدد أشكالها .
- الاهتداء إلى الزراعة وما ترتب عليها من استقرار .
- معرفة صناعات جديدة مثل الفخار والسلال والحبال ونسج الكتان والحصير.
- وضـــوح الاهتمام بالمسكن والمدفن على حد سواء وما يدل على بداية الاعتقاد بالحياة الأخرى .

ومن أهم المناطق التي شهدت آثار هذه الفترة ما عرف بحضارة مرمدة بنى سـلامة فـي جنوب غرب الدلتا ، وحضارة الفيوم (أ) في نهاية مصر السفلي ، وحضـارة حلوان (أ) قرب حلوان الحالية ، وفى الجنوب حضارة دير تاسا على الجانب الشرقي للنيل على مقربة من البداري بأسيوط .والفترة الأخيرة من العصر الحجـري الحديـث هي فترة مميزة وسميت باسم العصر الحجري النحاسي وهو عصر بداية استخدام المعادن وهو عصر بدأ منذ أواسط الألف الخامس قبل الميلاد على وجه التقريب وامتد حتى بداية عصور الأسرات في نهاية الألف الرابع ق. م، وظهـرت آثـار العمـران في منطقة البداري ومنطقة نقادة والعمرة وما حولها ، ومنطقة أبى صير الملق وجرزة عند مدخل الفيوم ، ومنطقة المعادي وطرة وعين شمس وعند رأس الدلتا القديمة .

عصر ما قبل الأسرات

هو العصر الذي توسط بين حضارة البداري وعصر الأسرة الأولى الفرعونية وتركزت أغلب مظاهره الحضارية في منطقة نقادة بالقرب من قنا حيث كشف عن مجموعـة كبيرة من المدافن وهى منطقة الجبانات لمدينة نوبت القديمة التي تبعد عـنها بحوالي سبعة كيلو مترات وهي التي قامت على أطلالها بلدة طوخ الحالية علـى الضفة اليسرى للنيل وقسمت هذه الحضارة بناء على نوعية وشكل الأواني الفخاريـة التـي كانـت هي أكثر الآثار شيوعا بين عدد كبير من المقابر وكانت مختلفة الأشكال كما كانت مختلفة من حيث مواضيع الرسم التي سجلت عليها لذلك قسمت هذه الأواني إلى أنواع يمثل كل منها مرحلة زمنية معينة وهى :
حضارة نقادة الأولى - العمرة ٣٩٠٠ إلى ٣٦٠٠ ق.م تقريبا.

حضارة نقادة الثانية - جرزة ٣٦٠٠ إلى ٣٢٠٠ ق م تقريبا.
حضارة نقادة الثالثة - السماينة من ٣٢٠٠إلى ٣٠٠٠ تقريباً .
والأخيرة هي التي سادت مظاهرها الحضارية المتشابهة في الشمال والجنوب ، وقد واكب هذه الفترة محاولات جادة لتوحيد البلاد .

العصر العتيق أو الثني
(٣٠٠٠ – ٢٧٠٠ ق.م.)

شهدت مصر في هذه الفترة تطور كبير كان أهم ملامحه هو قيام الوحدة التي كانت دفعة قوية للبلاد وصاحبه ابتداع منهج جديد للكتابة قام على أساس تطوير استخدام العلامات التصويرية التي كانت مستخدمة من قبل وأصبحت هناك حروف للهجاء تتيح التعبير والتعامل بصورة أكبر وأدق ، وبدأت مصر عصر الأسرات الذي يبدأ بالأسرة صفر ومن أهم ملوكها الملك " العقرب " الذي ترك لنا ما يفيد انتصاره على الشماليين وصاحب محاولة جادة لتوحيد مصر ، وتمت الوحدة النهائية بفضل الملك عحا أو مني وبهذا أصبح أول حاكم يحمل لقب مصر العليا والسفلي ، وهو المؤسس للعاصمة الجديدة التي سميت بـ "الجدار الأبيض "(منف مكان قرية ميت، رهينة مركز البدرشين بمحافظة الجيزة) ومعرفة التقويم كان خطوة حضارية هامة مهدت مع غيرها من إنجازات لتبدأ مصر فترة جديدة وقوية هي فترة الدولة القديمة .

عصر الدولة القديمة
(٢٧٠٠-٢٢١٦ ق.م)

تشمل الدولة القديمة الأسرات من الثالثة إلي السادسة وتعرف بعصر بناة الأهرام إشارة لأهم سمة حضارية ومعمارية في هذه الفترة وهي بناء الأهرامات التي انتشرت في سقارة والجيزة وابو رواش ودهشور وميدوم ، كما عرفت أيضاً بالعصور المنفية نسبة للعاصمة منف .
بدأت الدولة القديمة بالأسرة الثالثة وأشهر ملوكها هو الملك جسر صاحب أول بناء ضخم مشيد بالأحجارليظل تحفة معمارية حتى اليوم وهو ما يعرف بمجموعة

زوسر المشيدة في سقارة والمكونة من الهرم المدرج والمباني الملحقة به والذي يعد طفرة هامة في تاريخ العمارة وقد تلازمت شهرته مع مهندس هذا الأثر الخالد وهو ايمحتب الذي اعتبره المصريون ساحرا وطبيبا وابنا للإله بتاح إله الحرف والصناعات والفنانين كافة .

وسنفرو وخوفو وخفرع ومنكاورع شخصيات من أعلام الأسرة الرابعة ، تنهض أهراماتهم الخالدة متحدية الدهر في جبانة الجيزة ، وكانت دليلاً ساطعاً على قوة البلاد ومكانة الملك الإله ، وتلت الأسرة الرابعة الأسرة الخامسة وكانت بداية واضحة لفرض نفوذ الكهنة في مصر القديمة ودلت على مدى مقدرة رجال الدين في التأثير على مجريات الأمور وحكم منها تسعة ملوك اشتهروا بأهراماتهم كما اشتهروا بإنشاء معابد للشمس ، وتميز هرم آخرهم وهو هرم ونيس بسقارة عن جميع الأهرامات التي سبقته بوجود نصوص الأهرام وهي عبارة عن تعاويذ وأدعية تفيد الملك المتوفى في العالم الآخر .

ثم تبدأ أسرة جديدة هي الأسرة السادسة وتشمل سبعة ملوك اختلفوا في فترة حكمهم وفي أهميتهم وحكموا قرابة المائة والخمسين سنة وكان أطولهم حكماً هو الملك ببي الثاني الذي حكم مدة تسعين عاما، وصاحب نهاية حكمه زيادة نفوذ حكام الأقاليم مما نتج عنه انهيار السلطة المركزية وضعف الاقتصاد واستغلال عناصر أجنبية وخاصة البدو وخربوا في البلاد .

عصر الانتقال الأول
(حوالي ٢٢١٦ – ٢٠٢٥ ق.م.)

هي الفترة التي تفصل بين الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى وهي فترة غامضة لقلة المصادر التي ضاعت مع ضياع الدولة الموحدة ، استمرت ما يقرب من قرن ونصف من الزمان وشملت الأسرات من السابعة وحتى العاشرة . وقد استمرت الأسرة السابعة حوالي ثمان سنوات ، أما الأسرة الثامنة فحكمت ثلاثة عشر عاما ، واتخذو منف عاصمة لهم واعتمدوا على مساندة حكام الأقاليم الأقوياء أما الأسرة التاسعة والعاشرة فقد حكم فيها أمراء إهناسيا ، وإهناسيا هي

عاصـــمة الإقليم الحادي والعشرين من أقاليم الوجه القبلي وشهدت المدينة فترات النزاع بين أمرائها وأمراء البيت الحاكم في طيبة الذين بدأ نجمهم يعلو طامعين في تحقيق الوحدة من جديد .

عـصر الدولــــــــــة الوسطى
(الأسرتان الحادية عشر والثانية عشر)
(٢٠٢٥-١٧٩٤ ق.م)

لختلفت الآراء حول بداية الدولة الوسطى فمنهم من يحسب السرتان معا ومنهم من يفصـــل بيـــنهما ويعتبر الأسرة الثانية عشر وحدها هى الدولة الوسطى . على اية حال فلابد من معالجة الأسرتين معا.

نبدأ بالأسرة الحادية عشرة التي حكمت في طيبة بالاشتراك مع ملوك أهناسيا فـــي الشمال الذين كونوا الأسرة العاشرة من قبل ،وقد اتفق العلماء على الترتيب التالي لملوك الأسرة الحادية عشرة الطيبية :

منتوحتب الأول ، انتف الأول ، انتف الثاني ، أنتف الثالث ثم يتبعهم حكم المناتحة منتوحتب الثاني ، منتوحتب الثالث وتنتهي الأسرة بحكم منتوحتب الرابع .

ثـــم نأتي إلى الأسرة الثانية عشرة لتبدأ بداية قوية وعلى أرض صلبة كانت أغلب عصـــورها استقرار ولمن مما سمح لملوكها بتنفيذ سياسة واسعة تعتمد على البناء والتعمـــير والمحافظة على حدود البلاد وتأمين منطقة النوبة والاهتمام بطيبة على وجه الخصوص وبإلهها الإله آمون .

حكمت هذه الأسرة ما يقرب من قرنين من الزمان ونقل أمنمحات الأول العاصمة من الجنوب إلى الشمال بالقرب من العاصمة القديمة منف حيث أسس مدينة جديدة وهـــى "إيثـــت تـــاوي " بالقـــرب من منطقة اللشت بالفيوم وتستمر الأسرة وتتبع بمجموعـــة مـــن الملوك اشتهروا باسم امنمحات وسنوسرت على التوالي ، وكان الملـــك سنوسرت الأول ابن امنمحات الأول من انشط ملوكها حيث أتاح له طول العمر مزيداً من النشاط على كافة المجالات كما سنرى .

توزعت مقابرهم التي اتخذت هيئة الأهرامات في اللشت وفى هوارة وفى دهشور .

(سيعاد الحديث عن كل ملك من ملوك الدولة الوسطى على حده تباعاً)

عصر الانتقال الثاني
(١٧٩٤ – ١٥٥٠ ق.م.)

ويشــمل الأســرات مــن الثالــثة عشرة وحتى نهاية الأسرة السابعة عشرة ، وتخــتلف هذه الفترة عن عصر الانتقال الأول في كونها لم تكن مجرد صراعات داخلية بحسب ولكن يظهر بوضوح تدخل قوى أجنبية مستغلة ضعف وتفكك البلاد وهذه هي المرة الأولى في تاريخ مصر تتعرض البلاد لمثل هذه المحنة .

تعرضت مصر لقبائل وافدة من غرب آسيا أطلق عليها اسم الهكسوس ونجحوا في تكوين الأسرة الخامسة عشرة (وسبقتها أسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة معلوماتــنا عنهم قليلة وتركوا البلاد في حالة ترثى لها) . واستقر الهكسوس في شــرق الدلتا وأسسوا عاصمة جديدة لهم هناك ومكنهم من الأمر استخدامهم لآلات جديــدة في الحرب لم يكن يعرفها المصريون مثل العجلة الحربية والجياد وأنواع مميزة من الأقواس والسهام ، ثم أتت مجموعة أخرى من ملوك الهكسوس وأسست الأسرة السادسة عشرة ولم يستطع هؤلاء الملوك السيطرة على جميع البلاد بسبب انفــلات زمــام الصعيد من أيديهم حيث تمركز هناك بيت حاكم قوى صمم على التحرير وتطهير البلاد منهم كان من أشهرهم الملك سقننرع الثاني ثم تبعه كامس ثــم أخــيه الملــك أحمس الأول الذي ينسب إليه طرد الهكسوس نهائياً والاستفادة مندروس الماضي والبدء في تكوين جيش قوى موحد للبلاد .

عصــر الدولـــــــــــــة الحديثة
(١٥٥٠– ١٠٧٠ ق.م)

وتشمل الأسرات من الثامنة عشرة وحتى الأسرة العشرين واستمرت ما يقرب من خمسة قرون :

الأسرة الثامنة عشرة (١٥٥٠–١٢٩٢ ق.م.) :

نشأت في طيبة واستمرت ما يقرب من قرنين من الزمان ، وقد اتفق العلماء على ترتيب ملوكها كما يلي :

أحمس ، أمنحوتب الأول ، تحتمس الأول ، تحتمس الثاني ، حتشبسوت ، تحتمس الثالث ، أمنحوتب الثاني ، تحتمس الرابع ، أمنحوتب الثالث ، أمنحوتب الرابع (أخناتون) ، سمنخكارع ، توت عنخ آمون ، آي ، حور محب .

الأسرة التاسعة عشرة (١٢٩٢ - ١١٨٦ ق.م.) :
وتسمى بعصر الرعامسة حيث تسمى أغلبهم باسم رمسيس (باللغة المصرية القديمة "رع مس سو" أي (الإله رع هو الذي أنجبه)
وترتيبها كالتالي : رمسيس الأول ، سيتي الأول ، رمسيس الثاني ، مرنبتاح ، تاوسرت .

الأسرة العشرين (١١٨٦ - ١٠٧٠ ق.م.) :
مؤسسها هو "ستا نخت" وتبعه في الحكم ابنه سنوسرت الثالث ويعتبر أعظم فراعنة مصر العظام الذين حافظوا على أرض مصر . فقد بذل جهود كبيرة لحماية مصر من زحف الغزاة ، وأتى بعده ثمانية ملوك اتخذوا جميعاً اسم رمسيس ابتداء من الرابع حتى الحادي عشر ، وفضلوا الإقامة في الدلتا بعيداً عن نفوذ كهنة آمون في طيبة ،وضعف اقتصاد البلاد بعد أن بذل الكثير والكثير في سبيل إرضاء الكهنة ووصل الفساد الإداري ذروته في حكم رمسيس التاسع حيث بدأت العصابات في طيبة تتجه لسرقة مقابر الأجداد وما بها من كنوز وكل ذلك ظهر من خلال البرديات لتي تتحدث عن هذه السرقات ، كما دلت إضرابات العمال خاصة في منطقة دير المدينة على تأخر رواتبهم وارتفاع أسعار الحبوب ، وتكدست ثروات البلاد في أيدي كهنة آمون وانتهت الأسرة العشرون على هذا الوضع .

العصر المتأخر
(من حوالي ١٠٧٠ - ٣٣٢ ق.م)

ويشمل الأسرات من الحادية والعشرين إلى نهاية الأسرات الفرعونية والتي تنتهي بالأسرة الثلاثين .
الأسرة الحادية والعشرين حكم مصر فيها بيتان مالكان أحدهما في تانيس (صان الحجر فى شرق الدلتا) ويحكم منه الملك سمندس الذي كانت له الكلمة

العليا في الدلتا ومصر الوسطى والاخر في طيبة ويحكم منها كبير كهنة آمون حريحور .
الأسرة الثانية والعشرين ووضعت مصر تحت حكم الليبيين الذين اتخذوا من تل بسطة بالزقازيق في شرق الدلتا عاصمة لهم .
وفي عصر الأسرة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين ساد الضعف البلاد حتى استطاع الملك النوبي بعنخي القضاء على الملوك الضعاف وأسس الأسرة الخامسة والعشرين وظل ملوك تلك الأسرة يحكمون مصر حتى غزت جيوش الملك الأشوري آشور بانيبال مصر عام ٦٦٧ ق. م واحتلت منف وأسقطت طيبة .

انتقلت العاصمة في الأسرة السادسة والعشرين إلى سايس (صا الحجر في غرب الدلتا) وحاول منتومحات حاكم طيبة في ذلك الوقت بذل جهده لاصلاح ما أفسده الآشوريين . ثم حدثت النكسة الأخرى بغزو قمبيز لمصر في الأسرة السابعة والعشرين ثم الأسرة الثامنة والعشرين الصاوية الثالثة ، ثم الأسرة التاسعة والعشرين والثلاثين المنديسية (نسبة إلى منديس شمال سمنود)
وأخيراً الغزو الفارسي الثاني ويعتبره بعض الباحثين الأسرة الحادية والثلاثين
غزو الأسكندر لمصر عام ٣٣٢ ق.م
العصر البطلمي ٣٣٢-٣٠ ق.م
العصر الروماني ٣٠ ق. م -٣٩٥ ميلادية

تمهيد تاريخي لعصر الدولة الوسطى
(حوالى ٢٠٢٥ – ١٧٩٤ ق.م.)

نجـــح حكـــام طيبة فى تكوين سلطة قوية استطاعوا من خلالها القضاء على البيـــت المالك السابق في أهناسيا ، وبالتالي نجحوا في إعادة الوحدة الوطنية للبلاد بعد حوالى ١٥٠ عاما من التفكك لتبدأ مصر معهم وبهم فترة ناهضة ثرية بأحداثها الثقافـــية والفنـــية والمعمارية وهى فترة الدولة الوسطى التي تضم أسرتين الأسرة الحاديـــة عشرة والأسرة الثانية عشرة وأن كان هناك من الباحثين من يدخل معهم الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة.

أولاً : الأسرة الحادية عشرة

لا نعرف الكثير عن مؤسس الأسرة ، وكانت بدايتها معاصرة للأسرة العاشرة فـــي أهناســـيا المدينة ، واعطتها بردية تورين ١٤٣ سنة ، وقد توالى على عرش الأســـرة الطيبية سبعة ملوك ، أشهرهم أولئك الذين يحملون اسم " أنتف " واسم " منتو حتب " (أطلق هذا الاسم على عدة ملوك في عصر الأسرة الحادية عشرة ، وكذلـــك علـــى فراعـــنة أواخر الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني من ناحية أخرى).

وقد حكم ملوك هذه الأسرة وكان ترتيبهم كالتالي :
سعنخ أيب تاوي – منتوحتب الأول .
سهر – تاوي أنتف الأول .
واح عنخ – أنتف الثاني .
نخت نب تبي نفر – أنتف الثالث .
نب حبت رع – منتوحتب الثاني وفيما بعد سما تاوي .
سعنخ كا رع منتوحتب الثالث (سعنخ تاوي اف) .
نب تاوى رع منتوحتب الرابع

وفي حقيقة الأمر يقسم الباحثين عصر الأسرة الحادية عشرة إلى فترتين الفترة

الأولــي هي فترة الجهاد في سبيل الوحدة وتنتهي بنهاية حكم منتوحتب الأول أما الفترة الثانية فكانت بتحقيق الوحدة الكاملة في عهد منتوحتب الثاني .

منتو حتب الأول

يعـنى الأســم " منتو راضى " دار النقاش بين الباحثين حول حقيقة تولي هذا الـرجل عـرش الـبلاد ، ولكن الأجيال التالية سجلت توليه العرش حقيقة حيث أدرجــت اسمه بين الفراعنة بل وأله بعد وفاته بآلاف السنين وقد يكون ذلك لكونه والــد أول ملكيــن في الأسرة الحادية عشرة وهما انتف الأول وأنتف الثاني ، فقد جــاء ذكــره في بردية تورين على رأس الأسرة الحادية عشر ومسبوقا بلقب ابن الشمس أما قائمة الكرنك فقد ذكرت اسمه الحورى وهو "تبى عا " بمعنى "الجد" . ويبدوا أنه جاء فقط ليس كملك ولكن ليغطى الفترة الزمنية القصيرة التى كانت بين حكم أمراء أهناسيا (الأسرة ٩ و ١٠) وبين بدء حكم الأناتفة .

ومعلوماتــنا عن حكم الأناتفة الأوائل قليلة حيث لم يطل حكم انتف الأول أكثر مــن عشــر سنوات ، وقد ورد اسمه في لوحة الأجداد التي أقامها الملك تحتمس الثالــث فــي الكــرنك كأول ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وكان هذا الملك محل تقديــس مــن أهل طيبة ، وقد شيد لنفسه مقبرة في جبانة الأناتفة في شمال شرقي نراع أبو النجا في طيبة الغربية .

تــلاه علــى العرش ، "انتف الثاني" وقد حكم على الأقل حوالي خمسين عاماً وكــان مســيطراً على خمسة أقاليم من أقاليم الصعيد ، وقد زادت أهمية طيبة في عهده وأصبح معبد آمون في الكرنك له أهمية خاصة ، وقد قص علينا انتف الثاني أهم أعماله في طيبة لقد ملأت معابد آمون بالكنوس الفاخرة ، وأقمت المقاصير ، مشيداً درجهم ، ورممت الأبواب ، وقررت القرابين المقدسة حتى أصبحت المدينة مثل البحر المتألق " .

وفــي نقــوش مقبرته التي تقع إلى الجنوب من مقبرة أنتف الأول تحدث عن استيلائه على منطقة ثني واتساع حدود مملكته للشمال ([٢]) .

([٢]) رمضان عبده السيد ، معالم تاريخ مصر القديمة ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢٣٨ .

أنتف الثالث

لم يحكم إلا مدة وجيزة حوالي خمسة أعوام طبقا لبردية تورين وشيد بوابة من الحجـر الرملي للإلهة باستت وقص علينا أحد أمراء أبيدوس أن منطقته تعرضت لمجاعة أنقذها منها هذا الملك ودفن مثل بقية الملوك بطيبة الغربية .

منتو حتب الثاني (نب حبت رع)
(٢٠٤٦ – ١٩٩٥ ق.م.)

وهـو أقوى ملوك الأسرة ، هو ابن أنتف الثالث ، حمل لقب " نب حج " أي سـيد الـتاج الأبيض ، وهو تاج الجنوب ، إشارة إلى سيطرته على مصر العليا .وهـو الملـك الذي استطاع خلال فترة حكمه أن يحرز نصراً نهائياً على حكام أهناسـيا الذين حاولوا استرداد إقليم ثني وكان ذلك في عهد الملك خيتي الثالث أو الـرابع واسـتطاع أن يعيد توحيد البلاد ليصبح أول ملك طيبي لمصر الموحدة وكـان ذلك حوالي عام ٢٠٤٦ ق.م ، وأختار لقبه الحورى في العام التاسع وهو موحد القطرين (سما تاوى) إشارة إلى هذا الحدث الكبير الذي تم في عهده ، ثم حمـل اسماً آخر هو (نب – حبت – رع) وهو الاسم الذي أصبح يعرف به فيما بعـد ، ويبدو من العثور على دفنه بها ستين جندياً في مقبرة جماعية حفرت على سفح الجبل إلى الجوار من مدفنه ما بذل من تضحيات في سبيل إحراز هذا النصر ، ولعـل هذا النصر بما فيه من توحيد للبلاد هو الذي حدا ببعض المؤرخين إلى تحديـد بداية الأسرة الحادية عشرة بالعام التاسع من حكم منتو حتب ، على اعتبار أنـه العـام الفعلي لوحدة البلاد ، وبعد استقرار الأوضاع كانت عليه مهام أخرى مرتبطة بأمن هذه الوحدة إذ وجد نفسه مضطراً لمحاربة البدو في الشرق والغرب ، كمـا أمـن حدود مصر الجنوبية بعدة حملات إلى النوبة ، وبذلك يكون قد أمن بصورة حاسمة حدود البلاد ليتفرغ للإصلاحات الداخلية .

وإذا كـان منتوحتـب هـو موحد البلاد ، فقد كان أيضاً بناءً عظيماً ، حيث واصـل أعمـال الترميم التي كان قد بدئها أنتف الثالث في معابد مصر العليا في معبد حتحور في الجبلين حيث سجل بالصورة إخضاع الشمال ، وجمل معبدي

منتو في الطود وأرمنت ، وأضاف كذلك في دندرة وأبيدوس ، كما سارع بإرسال حملات عديدة إلى المناجم والمحاجر خاصة محاجر وادي الحمامات وحتنوب وأسوان ، وهو صاحب المجموعة الجنائزية الفخمة والفريدة في حضن جبل من جبال طيبة الغربية .

نهج منتوحتب الثاني في سياسة حكمه الداخلية منهاجا مرسوما ، اتبعه بعض خلفائه من بعده ، وحاول في هذا المنهاج أن يركز سلطان الحكم في عاصمته وأن يحد من سلطات حكام الأقاليم كلما تيسر الحد منها ونجح هو وبعض خلفائه فيما أرادوه إلى حد كبير فاختفى لقب حاكم الإقليم العظيم وغيره من النعوت الضخمة التي انتحلها حكام الأقاليم لأنفسهم خلال عصر اللامركزية الأولى وندرت مقابرهم في أقاليمهم ونحتوا أغلبها حول مقابر فراعنتهم في غرب طيبة تأكيداً لتبعيتهم لهم والتفافهم حولهم .

توفى منتوحتب الثاني حوالي عام ١٩٩٥ ق.م ، بعد أن ظل يحكم البلاد لمدة واحد وخمسين عاماً ، وظلت ذكرى هذا الملك الطيبة لما بذله من جهود عالقة في أذهان المصريين وتقديراً لمكانته ذكر في معبد الرامسيوم (معبد رمسيس الثاني في الضفة الغربية من الأقصر) بين أسمي " نعرمر مؤسس الأسرة الأولى ، وأحمس طارد الغزاة ومؤسس الأسرة الثامنة عشرة و هم الملوك الثلاثة الذين اعتبروا في نظر المصريين القدماء في ذلك الوقت أصحاب الفضل في تأسيس العصور الثلاثة الرئيسية وهى الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة .

منتوحتب الثالث " سعنخ كا رع "

هو ابن الملك منتوحتب الثاني ، ورث عن لأبيه حكم مزدهر ، ولم يستمر حكمه للبلاد فترة كبيرة ، وقد اتبع نفس السياسة من ترميم المعابد وخاصة في أرمنت وابيدوس ، كما ارسل حملة تجارية إلى بلاد بونت ،كما قام بتدعيم المراكز المصرية في شرق الدلتا ، كما أمر بإقامة التحصينات لتأمين حدود مصر من غارات الأسيويين ، واستمر التوسع في هذا النظام الدفاعي . وخلال الدولة الوسطى لم تتوقف هذه المشاريع الدفاعية ، وإن ظل المصريين يعتبرون أن خيتي

الثالث (أحد ملوك الدولة) ومنتوحتب الثالث أصحاب الفضل في الاهتمام بإقامة هـذا النظام الدفاعي ، كما تدل على ذلك الشعائر التي أقيمت من أجلهما بعد ذلك في الختاعنة .

كمـا اسـتأنف منتوحتب الثالث نشاطا آخر كان يعتمد في المقام الأول على اسـتعادة السيطرة على النوبة السفلي الأمر الذي كان قد تم في عهد والده ، فجهز فـي العـام الثامن من حكمه حملة تتكون من ثلاثة آلاف رجل وضعوا تحت قيادة "حنـنو " خرجـت من قفط متجهة إلى وادي جاسوس ، وأثناء سيرها قامت بحفر اثنتـي عشـرة بئراً لتأمين إمدادات المياه اللازمة للحملات التي كان من المزمع مـرورها فـي المستقبل إلى البحر الأحمر ، وأبحرت الحملة إلى بونت ، وعادت منها محملة بالخيرات وعادت محملة بالصمغ .

وقـد تأثـر عهـد هذا الملك بحدوث مجاعة نتيجة لعدم ارتفاع مياه النيل إلى المسـتوى المعتاد وهناك بعض الخطابات الشخصية التي تلقي الضوء على سير الحياة اليومية في تلك الفترة وتشير إلى تلك المجاعة وهى رسائل حقا نخت الذي كـان يعمل كاهناً في طيبة وسافر إلى الشمال ليباشر أعمالا له في الشمال وكتب إلـى والدته التي تعيش في الجنوب قائلا لها " كيف حالك، لا تشغلي بالك بشأني ، أنني أحيا وبصحة جيدة ، ولكن كل البلاد تموت من المجاعة ، ولقد حصلت على مواد غذائية لك بقدر المستطاع ولكن أليس النيل منخفضاً جداً ، لاتغضبي من القلة ، فأفضل العيش نصف ميت على الموت كله " .

وقد شرع الملك منتوحتب الثالث في إقامة معبد جنائزي في الدير البحري لايبعد كثيراً عن قبر والده ولكن لم يكتمل هذا الأثر حيث مات الملك قبل إتمامه .

منتوحتب الرابع (نب تاوى رع)
(١٩٨٣-١٩٧٦ ق.م.)

آخر ملوك هذه الأسرة ولم يعترف به كثير من المؤرخين كما أغفلت حوليات الفراعـنة عن ذكر اسمه وحتى إذا كان اعتلائه العرش مؤكد فكانت مدة قصيرة لاتزيد عن سبعة أعوام ، وعلى ما يبدو أن البلاد وقعت فريسة لحروب أهلية مرة

أخرى ولكنها كانت قصيرة ، ولعل من أهم الأحداث في عهد هذا الملك ، هو قيام وزيره أمنمحات ومعه ١٠٠٠٠٠ جندي بحملة إلى وادي الحمامات لجلب الأحجار اللازمـــة ، وقـــد نجحت الحملة في مهمتها ، كما دلت على ذلك النقوش التي عثر عليها في هذه المنطقة .وأعطانا أمنمحات هذا بالفعل صورة هامة عن نفسه لدرجة أننا نشعر بالفعل أنه سيد البلاد الحقيقي إذ يقول عن نفسه :
" الأمـــير الوراثي ، حاكم المدينة ، القاضي الكبير ، رئيس الأعمال الكبرى وكان يطلق عليه المفضل عند الملك ذو المرتبة العالية ذو المكان المشرف في القصر ، الذي يحييه الكبار في الأرض ، والذي ينبطح كل الناس أمامه "

وربمـــا يكون هذا الوزير الذي أحتل مكانة كبيرة من الثقة والنفوذ هو نفسه الملك أمـــنمحات مؤسس الأسرة الثانية عشرة والذي استطاع أن يدير الموقف لصـالحه ولصــــالح البلاد في آن واحد بأن أنهى تلك الحروب وثبت نفسه ملكاً على عرش البلاد .

ثانيا : الأسرة الثانية عشرة
(حوالى ١٩٧٦- ١٧٩٤ ق.م.)

يعتــبر عصـــر الأســـرة الثانـــية عشرة أزهى عصور الدولة الوسطى في كافة المجـــالات الحضـــارية ، وقد جمعت أيامها بين خصائص الدولة القديمة وعظمة فراعنتها وبين مكاسب عصر اللامركزية الأولى .
لا نعرف كيف انتقلت مقاليد الحكم من الأسرة الحادية عشرة إلى الأسرة الثانية عشـــرة ولكـــن يبدو أن الوزير السابق أمنمحات قد أغتصب العرش وأسس أسرة جديـــدة وهـــى الأســـرة الثانية عشرة . حكمت هذه الأسرة ما يقرب من قرنين ، وتتكون من مجموعة من الملوك اشتهروا باسم أمنمحات وسنوسرت على التوالي وهذا هو الترتيب المفضل لملوك هذه الأسرة:
أمـــنمحات الأول _ سنوســـرت الأول _ أمـــنمحات الثاني _ سنوسرت الثاني _ سنوسرت الثالث _ أمنمحات الثالث _ أمنمحات الرابع _ الملكة سبك نفرو .

أمنمحات الأول

(سـحتب إب رع) والاسم الحوري هو (وحم مسوت) مما يشير ال عهد جديد ونهضة ، ويعتقد كثير من علماء الآثار بأن الوزير أمنمحات الذي علا صيته خـلال عهد منتوحتب " نب تاوي رع " ، هو نفسه الملك أمنمحات مؤسس الأسرة الثانـية عشرة ، وقد أتخذ اللقب الملكي " سحتب إيب رع " بمعنى المسبب الرضا لقلـب رع ، ولكن ظروف استيلاءه على العرش مازالت غامضة ، وقد لجاء هذا الملـك إلـى الدعاية السياسية لـتأكيد شرعيته للحكم بناء على نبوءة دينية وهى المعـروفة باسـم تنبؤات نفرتي هي سجلت على بردية محفوظة بمتحف لينجراد وتـرجع أحداثها إلى أوائل هذه الأسرة ، إذ أراد الكاتب أن يقنع أفراد الشعب بأن استيلاء هذا الفرعون على الحكم هو تحقيق لنبوءة تمت في عهد سنفرو الذي طلب مـن رئـيس كهـنة الإلهة باستت المدعو نفرتي أن يحيطه علماً بما سيحدث في المستقبل فيشرح الكاهن له بأن الفوضى سوف تعم البلاد ثم ينقذها الملك أمنمحات وتلك فقرة من هذه البردية :

" سوف يظهر ملك من النوبة يدعى أميني ، ابن سيدة من النوبة ، يولد في الصعيد ، ولسـوف يـتلقى الـتاج الأبيض ويتوج بالتاج الأحمر وسيسعد من يعيشون في عصره " .

بمعـنى أن امـنمحات (أميني الاسم المختصر الذي ورد في النبوءة) الملك تم اختـياره بـإرادة الألهة وبفضلهم لإنقاذ مصر مما كانت فيه من فوضى في نهاية الأسرة الحادية عشرة .

حكـم حوالي ثلاثين عاما كانت حافلة بالكفاح والمخاطر وكان من حسن حظه أن جاء الفيضان بوفرة وذلك بعد الاحتفال بتتويجه ملكاً وانتهت المجاعة

أمر بتنظيم أحوال البلاد ونقل العاصمة من الجنوب إلى الشمال وهذا الأمر من أهم الأحداث التي كان من المفروض أن يتخذها الملك منتوحتب نب حبت رع من قـبله ، وكان اختيار مدينة إيثت تاوي أي " القابضة على الأرضين " بالقرب من منطقة اللشت الحالية ،واختار هذا الموقع لكي يكون على مقربة من الأسيويين

اثنيـن تسللوا إلى الدلتا ، ثم رغبته في أن تكون عاصمته الجديدة على مقربة من منطقة خصبة يمكن استغلالها في المشاريع الزراعية ، وأيضاً لكي يكون على مقربة من أقاليم أنصاره في مصر الوسطى . وقد اهتم الملك في العشرين سنة التي حكمها منفرداً بالاهتمام بمعابد الآلهة سواء في طيبة أو في الفيوم ، وفي عهد هذا الملك أصبحت وظيفة حاكم الإقليم غير وراثية ولكنها تمنح بواسطة الملك .

وهكذا أمضى أمنمحات الأول معظم السنوات الأولى في تدعيم حكمه ونرى في مقابر الأشراف في بني حسن صورة لهذا النشاط ونشعر بالرخاء الفعلي الذي امتد لكبار رجال الدولة في عهده .

أشرك الملك أمنمحات الأول ابنه الملك سنوسرت الأول في الحكم بعد أن ظل يحكم منفرداً ما يقرب من عشرين عاما ، وقد لجأ الملوك الى هذه العادة حتى يتعلم الوريث تصريف الأمور والأدارة تحت إشرافه من ناحية ويتجنب الخلاف على العرش والطمع فيه بعد رحيله من ناحية أخرى ، ويبدو أن نهاية الملك كانت غامضة كما نعرف ذلك من قصة "سنوهي" الشهيرة ، وكذلك من بردية تعرف باسم نصائح الملك أمنمحات الأول لأبنه والذي يشرح له فيها أمور الحكم ويوضح له كيف قام الأعداء بقتله ، ولا شك أن البردية هذه قد كتبت بعد موت الملك وقد ظهرت وكأنها على لسانه من العالم الآخر .

واختار الملك منطقة اللشت ليشيد بها مجموعته الهرمية بالقرب من العاصمة الجديدة .

ومن مشاريع عهده الدفاعية الهامة أنه شيد تحصينات طويلة امتدت على الحدود الشرقية والشمالية الشرقية وسميت في مجملها باسم " أسوار الوالي " ، كما حاول تأمين سبل التجارة الجنوبية حيث امتد التبادل الحضاري والأشراف السياسي المصري في بلاد النوبة حتى كورسكو (جنوبي دنقلة) ، وازدهر كذلك في كرما التي أطلقت النصوص على أسوارها اسم " أسوار أمنمحات المبجل " .

ومن الشخصيات الهامة في عهده المدعو " أنتف إقر " الذي شغل منصب وزير على أقل تقدير – منذ فترة الحكم المشترك بين أمنمحات الأول وسنوسرت

الأول وخلال فترة طويلة من حكم سنوسرت الأول بمفرده ، ومن خلال هذا المنصب قام انتف اكر بالإشراف على كافة الأعمال الهندسية والمعمارية الكبرى مثل بناء معبد في أبيدوس ، بالإضافة إلى الحملات العسكرية على بلاد النوبة حيث أقام الحصون المنيعة هناك وشيد مصطبته في اللشت .

سنوسرت الأول :

(خبر كا رع) حكم فترة كبيرة البلاد دامت حوالي خمسة وأربعين سنة عاشت البلاد خلالها أزهى عصورها السياسية والمعمارية والفنية ويكفى عهده شرفاً بانتشار آثاره في أكثر من خمسة وثلاثين موقعاً .

وعندما تربع على العرش اختار اسم "نفر كا رع" برهاناً على انحيازه لعقيدة مدينة هليوبوليس ، وأعاد تشييد معبد أتوم رع في العام الثالث من حكمه ، كما أقام مسلتين أمام صرح المعبد بمناسبة احتفاله باليوبيل الأول في العام الثلاثين من حكمه وبقيت حتى الآن إحدى مسلاته في مكانها وهي عبارة عن كتلة واحدة من الجرانيت الأحمر الوردي ويبلغ ارتفاعها اكثر من ٢٠ متراً جئ بها من محاجر الشلال الأول ونقلت ووضعت في مكانها بمهارة بالغة مما يدل على أعماله الكبرى هناك ، كما امتد نشاطه لمعبد آمون بالكرنك حيث شيد مقصورة للقارب المقدس من الحجر الجيري وقد عثر عليها "شفرييه" كاملة وأعيد ترميمها وهي تعتبرمن الأعمال الفنية الكاملة . وقد شيد هرمه في منطقة اللشت إلى الجنوب من هرم أبيه أمنمحات الأول ، ونجد إشارة طريفة إلى هذه المجموعة الهرمية على لوحة مهندس يدعى "مرري" اشترك في تشييدها وها هو ما كتبه لنا :

"أمرني الملك أن أبني له مكاناً أبدياً يكون اسمه أعظم من رستاو (جبانة الجيزة) وأفخم من أي مكان في المنطقة الإلهية العظيمة . ارتفعت أعمدتها فاخترقت السماء ، ووصلت البحيرة التي حفرتها له إلى النهر . أما بواباته التي كانت مرتفعة نحو السماء فكانت من أحجار طره وسر أوزير سيد آلهة الغرب من جميع مباني سيدي ، وفرحت كثيراً وكان قلبي سعيداً بما نفذته " .

كان لرجال عهده نشاطاً كبيراً في محاجر وادي الحمامات حيث اقتلعوا من

الكتل الحجرية ما يكفي لنحت ستين تمثالا لأبو الهول ومائة وخمسين تمثالا([٣])
وجرى استغلال محاجر حتنوب مرتين على أقل تقدير في العام الثالث والعشرين والعام الحادي والثلاثين من حكمه .

وواصل سنوسرت الأول السياسة الخارجية التي نفذها والده على امتداد السنوات العشر الأخيرة من عهده ، وقام بعدة حملات حربية ، ففي العام الثامن عشر من حكمه تم فتح النوبة السفلي وهى المنطقة الممتدة فيما بين الشلال الأول والشلال الثاني والتى أطلقت عليها النصوص المصرية اسم " واوات " ، كما أقام حامية عسكرية في بوهن عند الجندل الثاني . أما منطقة النوبة العليا فقد أطلقت النصوص المصرية اسم كاش منذ ذلك الحين على المنطقة التى تمتد من الشلال الثاني ناحية الجنوب ، وقد حرف هذا الاسم فيما بعد إلى كوش وبذلك يكون قد فرض سيطرته على المنطقة الممتدة من الجندل الثاني وحتى الجندل الثالث ، وتتابعت بعثات الاستثمار حينذاك إلى مناجم الذهب سواء في النوبة السفلى أو العليا.

عين سنوسرت الأول حكاما مصريين على المدن الكبرى ببلاد النوبة ، وكانت أكبر هذه المدن مدينة كرما التى تقع خلف الجندل الثالث ، وتعتبر الحد الشمالي للمناطق الزراعية في الجنوب ، كما تعتبر سوقا رئيسيا لتجارة القوافل التي تخرج منها غربا إلى واحة سليمة ثم تتجه إلى درب الأربعين ، أو تتجه منها شمالا حتى الشلال الثاني ، ومن أشهر ولاة هذا الملك على كرما الوالى "حعبى جفاي" ، وقد حظي بالسلطة والثراء في عصره وتلقب بلقب الرئيس الأعلى للجنوب ، ورئيس زعماء الجنوب ، وشاء حظ هذا الرجل أن يدفن في كرما ، وألا يدفن في قبر فخم بناه لنفسه في أسيوط ، فدفنه أهل كرما وفق تقاليدهم المحلية ، وقد سجل في مقبرة أسيوط عشرة عقود عقدها مع الكهنة لكي يتولوا الأشراف على مقبرته ويقدموا القرابين في مواعيدها وهذه العقود لها أهمية بالغة في معرفة الطقوس الجنائزية المتبعة في خدمة المقبرة وصاحبها .

وعندما بلغ سنوسرت الأول سن السبعين ، أشرك معه في الحكم ولده امنمحات الثاني .

---

(٣) Simpson , JNES 18, pp 20-37.

٣١

امنمحات الثاني :

(نوب كا رع) شارك أباه في الحكم لمدة عامين وشارك في هذه الفترة في حملة سلمية لمنطقة النوبة . وظل يحكم منفرداً بعد ذلك ٣٢ سنة ، ولقد كانت حالة البلاد آمنة في عهده سواء في الداخل أو في الخارج .

وكان في سعة الألقاب التي ادعاها حكام الأقاليم واحتفاظ أغلبهم بثروات محلية كبيرة في أقاليمهم ، واستمرت الأوضاع كذلك في عصر هذا الملك وعصر ابنه من بعده ، مما يشجعنا على القول على اعتبار النصف الأول من عصر الأسرة الثانية عشرة عصراً إقطاعياً من نوع جديد ، لم تهن فيه سلطة الملوك ، ولكن تضخمت فيه سلطة حكام الأقاليم على رغبة وعدم معارضة من الفرعون .

ترك منطقة اللشت كجبانة ملكية واختار منطقة أخرى جنوب شرق الهرم الشمالي للملك سنفرو في دهشور قريباً من حافة الهضبة .

سنوسرت الثاني :

(خع خبر رع) شارك سنوسرت الثاني والده أمنمحات الثاني في الحكم خمس سنوات تقريباً ، ثم تربع منفرداً خمسة عشر سنة أخرى .

ولقد اتبع سياسة السلم فلم ترد أية إشارات إلى قيامه بنشاطات عسكرية سواء في أفريقيا أو آسيا ، وقد اكتفى باستغلال المناجم والمحاجر سواء في سيناء أو وادي الحمامات إليه يرجع الفضل في استصلاح أراضي الفيوم التي كانت تغطيها المياه والمستنقعات ، فتولى إعداد بحر يوسف ليصبح صالحا للملاحة ، والحق نظاماً للصرف والري بعد أن شيد سداً عند اللاهون وأن لم يكتمل المشروع إلا في عهد امنمحات الثالث ، ولكن ترتب على تلك الأعمال الضخمة أن انتقلت الجبانة الملكية مجدداً لتستقر في اللاهون بعد أن كانت قد انتقلت شمالاً في اتجاه دهشور ، ووقع اختيار الملك على قطعة أرض شرق مجموعته الجنائزية وقام بتقسيمها لإقامة العمال هناك .

شيد هرمه في اللاهون عند مدخل الفيوم وأقامه فوق صخرة وأكمل البناء بالأحجار والطوب اللبن وكساه بالحجر الجيري الأبيض وجعل مدخله في الجهة

الجنوبية ، علـى خلاف المعتاد ،وقد عثر على مدينة الهرم بجوار معبد الوادي وعثر فيها علـى مجموعة هامة من أوراق البردي الخاصة بالطب والحساب والقضاء ، وفي الجهة الجنوبية من الهرم وجدت مجموعة من المقابر خصصت لدفن أفراد من أهل بيته كشف فيها عن مجموعة من الحلي الرائعة .

سنوسرت الثالث

(خع كاو رع) يعد هذا الفرعون من أعظم فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، ابن سنوسرت الثاني لم يشارك أبيه في الحكم وقد حكم مصر فترة تصل إلى ٣٥ عاماً استطاع خلالها أن يقضي على نفوذ حكام الأقاليم بعد أن زادت ثرواتهم ونفوذهم ، وعلى صعيد التحركات العسكرية فقد واجهت مصر تحركات مريبة قرب حدودها الشمالية والجنوبـية فاضـطر الملك إلى الاستعانة في سياسته الخارجية بالقوة المسلحة فـي سبيل تأمين الحدود وتأمين سبل التجارة وبث الاحترام في نفوس الجيران ، وترأس أغلب حملاته بنفسه فقادها إلى أواسط فلسطين وكانت له معركة هناك قرب سكيم أو مشم الحالية ، ثم وجه اهتمامه إلى النوبة ليؤكد سلطانه عليها حيث لوحظ هجرات الزنوج وتحركات للنوبيين محاولين السيطرة على الطرق التجارية من جديد ، وربما نجحت في دفع الحدود المصرية ناحية الشمال إلى ما يقرب من الجندل الثاني ، فقام بأربع حملات تأديبية لسحق بلاد كوش ومهد لحروبه معهم بشق فتحة واسعة بين صخور الجندل الأول ، بلغ عرضها ٢٠ ذراعاً ، وبلغ طولها ١٥٠ ذراعاً وبلغ عمقها ١٥ ذراعاً ، كما روت النصوص بهدف تسهيل مهمة انتقال جيوشه وأسطوله وتيسر وصول الإمدادات إليه ، وقد انتهت هذه الحملات بضم النوبة نهائياً وأصبحت بلدة سمنة جنوب الجندل الثاني تمثل حدود مصـر الجنوبـية وأطلق على قلعة سمنة هناك اسم العرش للملك وأصبحت هي وقلعة قمة المقابلة لها على الضفة الشرقية تتحكمان في الممرات النهرية والبرية على حدود مصر الجنوبية ، وقد قام كل حصن منهما فوق ربوة عالية ، وبلغ ارتفاع جدرانه ما يتراوح بين عشرة أمتار وبين أثنى عشرة متراً ، وأحاطت به الأبراج ، وتضمن في داخله مساكن الجند ومعبداً صغيراً يؤدون فيه

شـعـ[illegible] هـ لا [illegible]ـابهم المصريين وبعض آلهة النوبة . وترث سنوسرت في معبد حصـر [illegible] حسبين من الجرانيت سجل كاتبه على لحدهما سياسته الحدودية (تعـرف باسم لوحة الحدود) حيث أصدر مرسوما في العام الثامن من حكمه يمنع أهالـي النوبة جنوبي منطقة سمنة أن يتخطوها شمالاً إلا إذا أتوا للتجارة أو بسبب عمـل مشـروع ، وكـان على الدوريات المقيمة هناك الإبلاغ عن أي تحركات مشبوهة للقبائل في هذه المنطقة .

والملـك تحـتمس الثالـث أعظـم ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، أعتبر الملك سنوسـرت الثالث إلهاً حامياً لمنطقة النوبة ([4]) وذلك تقديراً لما قام به من أعمال لتأميـن مصر من هذه الجهة ، وظهر هو شخصياً وهو يتعبد إليه في معبد عمدا ، ونراه يتعبد إليه أيضا في بوهن و لم تكن عبادة سنوسرت قاصرة على الملوك بل تعدتهـم لعامة الشعب إذ عثر على نقش في جهة توشكى شمال أبو سمبل ، على إحـدى الصخور المطلة على النهر وهذا النقش يمثل منظر أسرة تتألف من رجل وزوجته وأولاده وقد أحضروا قرباناً لعدة آلهة كان من بينهم سنوسرت .

وذكر المؤرخ المصري مانيتون السمنودي أنه أهتم بتسجيل أحوال الناس أينما ذهب ، وأنه حدد جماعات النبلاء والنبيلات على النصب .

وعـندما وفـد الرحالة الإغريق والرومان إلى مصر سمعوا عنه حكايات شيقة وخلطوا بين أعماله وأعمال سنوسرت الأول وأعمال رمسيس الثاني وضخموا فيها حـتى نسبوا إليه فتوحات واسعة في آسيا الغربية وأوربا الشرقية و قد أطلق عليه اليونانـيون اسم " سيزوستريس "([5]) وقال عنه هيرودوت مبهوراً بانتصاراته في بلاد النوبة :

" هذا الملك كان حينئذ هو الفرعون الوحيد الذي حكم أثيوبيا "

وذلـك طـبعاً لا ينطبق على الواقع ، ولكن من جهة أخرى يظهر لنا مقدار تأثير انتصارات سنوسرت في هذه البلاد ([6]).

وذكـر ديودور الصقلي أنه تحقق من أن سيزوستريس هذا نشأ على طبيعة الحرب من صغره ، وأنه تقرب إلى رعيته ليساندوه في مشاريعه ، واتخذ بطانة

([4]) وحينما تولى طهرقا الملك النوبي حكم البلاد في عصر الأسرة الخامسة والعشرين أي بعد انقضاء ألف ومائتي سنة من حكم سنوسرت أعاد معبد " [illegible] " وجبانة فاتح النوبة العظيم سنوسرت الثالث .

([5]) هو اسم محرف عن اسم سنوسرت وقد يكون سنوسرت الأول أو سنوسرت الثالث .

([6]) هناك روايات أخرى ذكرها هيرودوت عن هذا الملك في : هيرودوت ، الكتاب الثاني ، فقرة ١٠٢

٣٩

من أصدقاوه الأشداء وفتح بلاد العرب والحبشة والهند وبلغ البحر الأسود ووصل تراقيا وجعلها حدود مملكته .

ومات سنوسرت الثالث بعد أن شيد هرمه في دهشور ومصر في أوج مجدها السياسي والحضاري ، وأصبحت بفضله في مأمن من الغارات الجنوبية والشرقية ، كما كان قضائه على سطوة كبار رجال الدولة وخاصة حكام الأقاليم أكبر الأثر في عودة المركزية للدولة وبالتالي عودة هيبة الملك .

أمنمحات الثالث

(نـــي ماعت رع) استمر في حكم البلاد فترة كبيرة لمدة ٤٥ عاما وهبها كلها للنشاط الاقتصادي والزراعي ، والمعماري .

فقد اهتم بإرسال البعثات إلى مناجم سيناء لاستغلال النحاس والفيروز إذ عثر هـــناك على أكثر من ٥٩ نقشا سجلها رؤساء العمال هناك سجلت باسمه ، وعشرة نقوش أخرى في وادي المغارة كذلك أرسل البعثات إلى وادي الحمامات لاستخراج حجر البازلت وإلى محاجر طره لاستخراج الحجر الجيري وإلى النوبة لاستخراج الذهب . وأخذت معسكرات عمال المناجم تتحول إلى حد ما إلى معسكرات دائمة تضـــم المـــنازل والتحصينات والآبار بعد أن كانت موسمية فحسب ، كما أجريت توســـيعات فـــي معبد حتحور في سرابيط الخادم وأقيمت الحصون للدفاع عن هذه الأماكن ضد غارات البدو .

اهـــتم الملـــك أمـــنمحات الثالـــث بدوه بمشروعات الري فأكمل ما بداه جده سنوسرت الثاني من استصلاح للأراضي حول بحيرة موريس فأقام الجسور لتحديد البحيرة ، كما أمر بتجفيف مساحات كبيرة منها لاستخدامها في الزراعة ، كما فكر فـــي الاســـتفادة مـــن المياه الزائدة وذلك بتحزينها في البحيرة وتوجيهها في أيام الـــتحاريق بواسطة فتحات في سدود تفتح عند الحاجة إليها ، وظل اسم أمنمحات الثالـــث مرتبطا بإقليم الفيوم حتى العصر اليوناني والروماني حيث كان يعبد تحت اسم " لاماريس " .

وقد عثر في بياهمو على بقايا تمثالين من الجرانيت ويتميزان بضخامة الحجم

يرتكزان على قاعدتين من الحجر الجيري وصوران الملك جالساً ، كما قام بتزيين معبد الإله سوبك في كيمان فارس ، كما شيد معبداً للإلهة رننوت ربة الحصاد في مدينة ماضي .

شيد لنفسه هرمين الأول في دهشور والثاني في هوارة بالقرب من الفيوم وكان المعبد الجنائزي لهذا الهرم شهرة كبيرة خاصة في العصرين البطلمي والروماني وذلك لعظمته وتعدد حجراته فأطلق عليه استرابون اسم "اللابيرنت" بمعنى قصر التيه نسبة إلى قصر اللابيرنت الذي أقامه الملك "مينوس" بجزيرة كريت .

بموت أمنمحات الثالث انتهت فترة مشرقة من التاريخ الفرعوني .

أمنمحات الرابع

حكم طبقاً لبردية تورين ٩ سنوات وثلاثة شهور ولانعرف بالضبط الفترة التي اشترك فيها مع أبيه في الحكم .واستمر اهتمامه بمنطقة الفيوم حيث استكمل أعمال التشييد معبد قصر الصاغة على مسافة ثمانية كيلو مترات إلى الشمال من بحيرة قارون ، كما انتهى من بناء معبد مدينة ماضي الذي بدأه أمنمحات الثالث ، وهو مخصص للمعبودة رننوت والإله سوبك ، وكان المعبد يضم بهو أساطين صغير يكون الجزء الأمامي منه ويؤدى إلى ثلاثة هياكل واستمر توسيع المعبد وإعادة زخرفته في أزمنة لاحقة وحتى عهد الإمبراطور الروماني هدريان .

وعند وفاة الملك أمنمحات الرابع أخذت الأوضاع تتدهور ومن أوجه تشابه الظروف بين هذه الفترة وفترة نهاية الدولة القديمة امتداد حكم الملوك لفترات طويلة حيث دام حكم سنوسرت الثالث وأمنمحات الثالث ما يقارب من نصف قرن من البلاد ، فضلاً عن قيام المنازعات حول ولاية عرش البلاد .

الملكة نفرو سوبك

بمعنى "جمال (الإله) سوبك " اختتمت الأسرة الثانية عشرة والدولة الوسطى ، وهي ابنة الملك أمنمحات الثالث ، وأخت و(زوجة ؟) الملك أمنمحات الرابع ومن المحقق أنها تولت الحكم لفترة قصيرة حيث ذكرت في بردية تورين التي ذكرت أن مدة حكمها استمرت إلى حوالي ثلاث سنوات ، ومن واقع التاريخ والآثار لم

[illegible] من ناحية ارتقائها عرش البلاد ولكن هناك أدلة قاطعة على أنهـا كانـت تحكم كملك ، ومن بينها الجزء العلوي لأحد تماثيلها بمتحف اللوفر ويمـثل الملكـة وهـي ترتدي ملابسها بأسلوب فريد من نوعه إذ توشحت بإزار رجالي ذا صدر مقوى مثل زي الفراعنة الرجال وفي عنقها علقت الختم المزدوج الخاص بملوك الدولة الوسطى ، وإليها ينسب هرم مزغونة الشمالي في دهشور ، في حين ينسب هرم مزغونة الجنوبي إلى أمنمحات الرابع في أغلب الظن .

البــــاب الثانى
عمــارة الدولــة الوسطــى

العوامل المؤثرة على العمارة في الدولة الوسطى

حيـــنما نتحدث عن عمارة الدولة الوسطى والعوامل المؤثرة فيها فلا نتخيل أن تكون تلك العوامل مختلفة عما كانت عليه من قبل في خطوطها العامة فيما عدا ما يلاحـــظ من نوع من النضج الطبيعي ووعي معماري وهندسي وبعض الابتكارات التـــي جـــاءت كنتيجة للخبرات المكتسبة من العصور السابقة ، فمصر هي مصر بأرضها و طبيعتها و سكانها ولغتها وثقافتها وديانتها ... الخ

ونسترجع سوياً تلك العوامل المؤثرة على طابع العمارة المصرية بصفة عامة وما استجد من عوامل تخص الدولة الوسطى :

الموقع والطبيعة الجغرافية

كـــان للموقع والطبيعة الجغرافية الأثر العظيم في نشأة العمارة وتكوين الفنون علـــى ارض مصـــر ، إذ تقع مصر في موقع متوسط بين قارات العالم ، ومحمية بصـــورة طبيعية من الغزوات الخارجية والتحركات الشعوبية المؤثرة التي سادت مـــناطق أخرى من العالم فالبحر الأحمر هو الحد الشرقي ، والبحر المتوسط هو الحـــد الشمالي والصحراء شاسعة من الجهة الغربية ، وهذا يفسر إلى حد ما سبب تفرد هذه الحضارة وثبوتها إلى حداً كبير على امتداد فترة كبيرة من الزمن .

وكـــان اســـتقرار الأحوال والظروف الطبيعة بصفة عامة وغالبة على أرض مصـــر لـــه أكبر الأثر في ثبات طابع تلك الحضارة ، ولم يكن اختلاف الأحوال الطبيعـــية مـــثل انخفـــاض منسوب النيل أو زيادته وما يترتب عليه من جفاف أو إغراق للزرع والقرى إلا فترات عابرة ، ولكن مما لاشك فيه أنه كان لانتهاء فترة "الهولوسين" المطيرة مع نهاية الدولة القديمة تقريباً أنه أدى إلى تغيير لاند سكيب الصـــحارى مـــن مـــرج تنتشـــر فـــيها أشجار السنط والنبق والشجيرات والنبق والشـــجيرات العديـــدة إلى سهول قاحلة فقد وضحت رسوم مقابر الأسرة الخامسة أشـــجار الجمـــيز وغيرها التي كانت ترصع الصحراء في تلك الوقت . ولكن من الملاحـــظ أنه قلت هذه الرسوم بعد الأسرة الخامسة وكذلك اختفت رسوم الحيوان التي كان ينقشها سكانها في سفوح الجبال وقت أن كانت الأمطار أكثر شيوعاً ،

كمـــا تأثرت مصر بنهاية فترة الهولوسين باستقبال أعداد كبيرة من المهاجرين أو الغزاة من سكان الصحارى المهاجرة الذين دفعهم الجفاف إلى الهجرة من أوطانهم بغـــية الاستقرار في وادي النيل و قد ساهم ذلك بقدر كبير في حالة الفوضى التي شـــهدتها الـــبلاد ، أما أكبر أثر لنهاية فترة الهولوسين المطيرة فقد كان في التغير الذي حدث في فيضان النيل الذي أخذ يقل تدريجيا ، وفى حوالي سنة ٢٢٠٠ ق.م .. وبعـــد قـــرابة ١٧٠ عاماً من انتهاء الفترة المطيرة وعند نهاية الأسرة السادسة جـــاءت علـــى مصر فترة امتدت لحوالي المائتين عام تقلب فيها النهر تقلباً شديداً وانخفـــض فـــي أولها انخفاضاً كبيراً لأكثر من اثنتي عشر ة سنة متعاقبة . وعلى الـــرغم من أنه لا توجد لدينا قياسات للنيل عن هذه الفترة ، إلا أن حالة الفوضى الشـــاملة التي آلت إليها مصر خلالها تشير إلى أن القاعدة الاقتصادية لمصر لابد وأن تكون قد تحطمت نتيجة السنوات المتعاقبة من إخفاق النيل في ري الأراضي وفى الحقيقة فأن شبح المجاعة كان مخيماً على مصر .

وهـــناك نصـــوص كثـــيرة يعود تاريخها إلى عصر الانتقال الأول تشير إلى المجاعـــات التـــي حدثت في مصر خلال الفترة وقد جمع هذه النصوص وعلق علـــيها الكثـــير من الباحثين . ومن أهم هذه النصوص ما سجله المدعو عنخ تيفي حاكم مقاطعة هيراكنوبوليس (الكوم الأحمر) على جدران مقبرته بالمعلا (٣٠ كيلو متر إلى الجنوب الأقصر) في نص يقول فيه :

" مصـــر العليا كلها تموت من الجوع ... ولكنى تمكنت من أن لا يموت من الجـــوع أحـــد فـــي إمارتـــي وقد أقرضت مصر العليا قمحاً ... كل البلاد كانت كالجـــرادة الجائعـــة والناس هائمون يذهبون إلى الشمال وإلى الجنوب للبحث عن القمح ولكنى لم أسمح لسكان إمارتي بالذهاب إلى إمارة أخرى " .

وفى نص آخر يرجع للفترة ذاتها قال خيتى حاكم أسيوط :

" هذا وقت لا يرى فيه الماء " " والأرض فيه عالية كالجسر (إي لا يطولها الماء)".

وتعتبر نبؤة نفرتى واحدة من النصوص الهامة للفترة الغامضة والمضطربة

التي سبقت قيام الأسرة الثانية عشرة والتي كتبت في عصر أمنمحات الأول وفيها يذكر الكاتب أن :

" الأرض السوداء تختفي وتخرب وأن الشمس قد غطتها الزوابع "
(وربما قصد الكاتب من هذا الكلام أن الرمال بدأت تزحف على الأراضي الزراعية)...كما يذكر أن :
" نهر مصر قد فرغ والناس تعبره بأقدامها " وكذلك " الناس تبحث عن الماء في المكان الذي كانت تمخر عبابه المراكب "
(وربما قصد هنا أن النيل بدأ في تغيير مجراه إلى أماكن جديدة مع قلة المياه التي كانت تصله[7]) .

ومن هذه الأمثلة نقدر أهمية استقرار النيل كواحد من أقوى الظواهر الطبيعية في مصر على استقرار حال البلاد ورخائها ، ويلاحظ أنه لا يوجد من بين نصوص الأسرة الثانية عشر على وجه الخصوص أي ذكر للمجاعات ، وباستثناء حوالي ٩٠ سنة كان النيل فيها أعلى من متوسطه كان النيل معطاءً وحسناً ، ولدينا الآن تسجيل لارتفاع النيل قيس في أيام حكم الملك سنوسرت الأول وفيه ارتفع النيل إلى ٥، ٢١ ذراعاً (٣، ١١) متراً في جزيرة الفنتين ، و ٥، ١٢ ذراعاً (٦،٦) متراً في بيت الفيضان في منف ، ويعتبر هذا الفيضان الذي أعطى ١٢٠ بليوناً من الأمتار المكعبة فيضاناً حسناً بالفعل فمثل هذا الفيضان يضيف أرضاً واسعة للزراعة ، واستمرت مثل هذه الفيضانات الحسنة بالفعل في عهد خلفائه تمتعت فيها مصر بالرخاء والاستقرار وأمنت حدودها الجنوبية وسيطرت على النوبة حتى الشلال الرابع .

وكان لاستمرار طابع المناخ تأثير إيجابي على أشكال العمائر وتكوينها فاستمرت على سبيل المثال أشكال الأسطح المستوية للعمائر المصرية كما روعي أيضاً ارتفاع الغرف على زيادة الهواء بداخلها واستمرت الفتحات كبيرة في الجهات المقابلة للشمس والمواجهة لهبوب نسمات الرياح ، كما كانت قلة الأمطار وقوة الشمس سبباً في جعل الأفنية عنصراً هاماً في العمارة المصرية ، خاصة ،

---

(٧) رشدى سعيد ، نهر النيل ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٦١ .

عند تشييد المعابد الدينية ، وتحقيقا لمبدأ التنوع ولاتقاء حرارة الشمس وضوئها القوى كانت الأروقة الأمامية في واجهة المباني أو حول الأفنية الداخلية عنصراً هاما لتوفير الظل .

فالطبيعة في مصر هادئة ومستقرة لا تكاد تختلف اختلافا كبيراً بين مكان ولخر وبين الأزمان المتقاربة ، كل هذا يجعلنا نقرر استمرار التأثير الإيجابي للطبيعة في عصر الدولة الوسطى كما كانت عليه من قبل .

الخامات والأدوات

ويرتبط هذا العامل بالعوامل السابقة حيث أثرت وفرة الخامات وهى الخامات المستخرجة من البيئة الطبيعية لأرض مصر على استمرار طابع التعمير الذي اشتهر به المصريون منذ بزوغ حضارتهم ، وكان للتكوين الجيولوجي وما زخرت وجادت به أرضها من ثروات وكنوز هو المعين الذي أمد الفنان والعامل والمهندس والبناء بكل ما يحتاج ولم تبخل عليه أرضه وساعدته على إكساب حضارته طابعها المميز بما وفرت له من مواد البناء من طمي وأحجار مختلفة النوعيات وذهب وفضة ونحاس ... الخ كل ذلك استمر وجوده في الدولة الوسطى بل زاد المصري منها بما عرفه عن أماكنها وبما استكشفه من مواقع جديدة فعلى سبيل المثال شهدت الدولة الوسطى استغلالا جيداً لمنطقة وادي الحمامات ومحاجرها ، وقد كانت محاجر وادي الحمامات معروفة من قبل في الدولة القديمة وربما قبلها ولكنها لم تستغل بطرق منظمة إلا في عهد الأسرة الحادية عشرة ،كل ذلك ساهم بدرجة كبيرة في تطوير العمارة وتنوع المنشآت المختلفة فيما هو ديني ودنيوي وجنائزي ، وتقدمت الصناعات والفنون .

العوامل السياسية والاقتصادية

إن النظم السياسية التي تسود البلاد وما فيها من هدوء واستقرار .. أو حروب

وقلاقل لها تأثيرها البالغ على حجم الأعمال المعمارية والمشاريع المقامة وما يترتب على الحالة الأولى من توجيه الطاقات للتعمير وخدمة الأغراض المدنية وما يترتب على الحالة الثانية من ضياع الجهود سواء في حروب أهلية أو خدمة الأغراض الحربية بدرجة أولى ، ولعلنا نلحظ تأثير الحالة السياسية للبلاد على حجم الأعمال المعمارية القليلة التي نفذت في عصر الأسرة الحادية عشرة حيث انشغل أغلب ملوكها بالتجهيز للحروب الأهلية التي دارت بين ملوك أهناسيا وملوك طيبة.

وقد لوحظ أن طابع الفن والعمارة في مطلع الأسرة الحادية عشرة من الدولة الوسطى حيث أدى انفصال تلك الأسرة النسبي عن الشمال إلى تأثرها بالطابع المحلي الجنوبي وافتقاد الأعمال الفنية إلى خبرة فنانين منف ومهارتهم المعروفة عنهم .في حين أتاح توحيد مصر على يد منتوحتب الثاني توافر الفنيين و العمال المهرة من منف ذاتها أو عمال تدربوا في معاهدها الفنية .

وكان نقل العاصمة في عصر الأسرة الثانية عشرة إلى عاصمة بالقرب من الفيوم له الأثر البالغ في الاهتمام بتلك المنطقة حيث نفذت مشروعات ضخمة لإصلاح الأراضي والري في الفيوم ، ومما يدل على اهتمام ملوك الأسرة بها اختيارهم عدة مواقع بها لإقامة أهراماتهم ، وخاصة هوارة ، واللاهون ، ومزغونة .

وإن كان ازدياد نفوذ حكام الأقاليم وانتشار نظام الإقطاع بصفة عامة طيلة عصر الدولة الوسطى له بعض التأثيرات السيئة ، الا انه له بعض الحسنات ، منها قيام نهضة فنية في الأقاليم نشأت تدريجيا ، وقد أخذ حكام تلك الأقاليم يتنافسون في حفر مقابرهم وتزينها بموضوعات جديدة مع ترك مزيد من الحرية لفناني هذا العصر كما سنرى ويشهد على ذلك البذخ الواضح في مقابر بنى حسن أو نشاط عائلة "جحوتي حتب" في حتنوب ، وحين اعتلى الملك سنوسرت الثالث عرش البلاد بدأ بجدية مواجهة مشكلة حكام الأقاليم وحاول الحد بدرجة كبيرة من

نفوذهم ، ووضع تنظيما إداريا جديداً أصبح الوزير بمقتضاه يشرف إشرافاً مباشراً على البلاد من خلال ثلاث وزارات " وعرت " وزارة للشمال ، ووزارة للجنوب ، وثالثة لرأس الجنوب .
ويرتبط بهذا العامل السياسي عامل أخر وهو العامل الاقتصادي ، فإن النقيضان الرخاء والفقر لهما أثرهما البالغ على العمارة وحجم الأعمال وطابع ومادة بنائها ، والمستوى الاجتماعي للفرد الواحد وملكيته الخاصة وثرواته التي تؤهله لحشد الجهد لتنفيذ أعمال معمارية متميزة تنفعه سواء في حياته الأولى أو حياته الأخرى.

العامل الديني

لا يستطيع دارس للحضارة المصرية القديمة وعمارتها أن يتعرف على أسس هذه الحضارة ويتفهما دون أن يلم إلماماً كافياً بالديانة المصرية القديمة .. وقد لعبت العقيدة دوراً هاماً في حياة المصري القديم ، والدين ظاهرة اجتماعية ونفسية نشأت عند الإنسان الأول حتى في مراحله الأولى تحت تأثره ببعض قوى الطبيعة ومظاهرها ، واضطراره إلى التقرب إليها مستهدفاً الاستزادة من النفع أو التقليل من الضرر .. وهكذا تعددت المعبودات واختلفت أنواعها وأشكالها ، ولنفس هذه الأسباب شيد المصريون المعابد الضخمة لمعبوداتهم المختلفة ، وعهدوا بالخدمة فيها إلى عدد كبير من الكهنة كانت مهمتهم رعاية معبدهم والقيام على خدمة الشعائر اليومية .

وارتبط الدين بالسياسة وارتبطت مكانة المعبود بمدى ما حققه موقعه من أهمية سياسية فعلى سبيل المثال شاعت عبادة الإله "منتو" في عصر الدولة الوسطى ومركز عبادته الرئيسي في أرمنت إلى الجنوب من الأقصر والتي كان يطلق عليها قديما أون الشمالية ، وكانت أرمنت هذه مركزا لعبادة "منتو" إله الحرب المحلى وبذلك جاءت تسمية المنطقة بر مونت ثم أصبحت أرمنت (٨) ولعلنا نربط بين الإله منتو هذا ومنشأ الأسرة الحادية عشرة هناك كما نربط بين علو شأنه الذي دلت عليه أسماء ملوك الأسرة الحادية عشرة بوصفه إله للحروب وبين

---

* أصبحت في اليونانية هرمونثيس

طبيعة فترة التوحيد التي مرت بها البلاد حيث كان الملوك في أمس الحاجة إلى تشجيع هذا الإله ، ومن هنا أهتم ملوك هذه الأسرة والأسرات التالية بهذا الإله وأقاموا له المعابد وقد اختفت تلك المعابد وبعد انتهاء الدولة الوسطى لم يعد لهذا الإله المكانة الأولى في المنطقة حيث أحتل الإله آمون هذه المكانة .

وهناك ترابط وثيق بين الأحوال السياسية والديانة كان من أهم ملامح هذا الترابط هو تغير مفهوم عامة الناس عن مفهوم الملكية والعلاقة بين الآلهة والبشر العاديين وجاء هذا التغير على أثر الثورة الاجتماعية التي حدثت في الفترة بين الدولة القديمة والدولة الوسطى فرغم استمرار الطابع العام لصفات الآلهة وما تتسم به من قوة ورحمة وعدل إلى آخره .. فقد ظهر في الدولة الوسطى صفات لها تظهر علاقتها بالبشر وتظهر علاقة المتعبد بإلهه وهذا لم يتوافر من قبل .

وظل الاعتقاد في الملك ومكانته رغم لختلاف وضعه عن ما كان عليه فى الدولة القديمة وكان كل شئ مسخرا لأمره وكانت كل الصعاب تهون في سبيل إرضاءه ، فكانت مكانة الملك سنوسرت الثالث على سبيل المثال في عصر الأسرة الثانية عشرة مكانة رفيعة المستوى بل مقدسة في قلوب شعبه ولسنا هنا بمكان لكي نحصر كل الأدلة لأنها تكاد تكون لا تحصر ولكن يكفينا أمثلة بسيطة نبدأها بعدة سطور من إحدى البرديات عثر عليها في اللاهون تذكر :

"الثناء لك يا خع كاو رع يا حور يا صقرنا المقدس الوجود .
الذي يحمي الأرض ويمد حدودها .
الذي يقهر البلاد الأجنبية بتاجه .الذي يضم الأرضين بين ذراعيه .
والذي يمسك الأراضي الأجنبية بقبضته ."

و نذكر نصا لرئيس عمال خرج على رأس بعثة لافتتاح منجم في سرابيط الخادم في عهد أمنمحات الثالث قال فيه محفزا عماله : " أنتم يا أشراف الملك وعظماء القصر ، قدموا المديح للملك ، وفخموا شهرته وامدحوا الملك ، وحافظوا على ما هو له ، لأن الجبال تقدم ما في جوفها له ، والتلال تقدم ثروتها له" .

كمـــا ارتبطت العقيدة بالإيمان القوى بالخلود في العالم الآخر ، وعلى هذا استمر اهتمامه بالقبر الذي لم يكن لديه هو مكان لمواراة الجسد فقط بل هو منزله الأبـــدي ، وعلـــى هـــذا اســـتمرت في الدولة الوسطى أشكال مختلفة من العمائر الجـــنائزية منها ما كان مألوفاً من قبل في طابعه وهيئته العامة كالأهرامات ومنها الغـــير مـــألوف كطراز قبر "منتوحتب" نب حبت رع بالبر الغربي ، ومنها مقابر الأفراد المنقورة في الصخر التى كانت موزعة في أماكن مختلفة .

ومن المفيد أن نذكر ظهور طائفة أخرى من الأدب الجنائزي بخلاف التي ظهـــرت في الدولة القديمة (متون الأهرام) والتي عرفت بمتون التوابيت ، وهي صيغ مشابهة لسابقتها وتتحد معها كل الاتحاد في القيام بوظيفتها ، غير أنها كانت أكثر ملائمة لحاجات الإنسان العادي وليس طبقة الملوك ، ثم ظهر كتاب الموتى ، وكـــان الهدف من هذه التعاويذ جميعها هو سعادة المتوفى وتسهيل مهمة محاكمته أمام الآلهة .

ومـــن هـــنا نجـــد أن العلاقـــة واضحة بين الدين والعمارة في كافة العصور المصرية خاصة فيما هو ديني وجنائزي ، ومن هنا نجد مساحة الحرية المتروكة للفـــنان المعماري محدودة ، فلم يكن يستطع تطوير التصميمات المعمارية إلا في نطـــاق التقالـــيد الصـــارمة ، بل أن دوره لم يكن يخرج عن الاستجابة لمتطلبات الطقوس التي لا تختلف من حيث المبدأ من معبد إلى أخر إلا قليلا ، فكانت التقاليد والعـــرف هما ميزانه الأول في التصميم والتنفيذ ، ورغم هذا فقد قدموا الكثير من الابـــتكارات التي لا تخالف الدين والتقاليد مثل الابتكار المعماري لمهندس المقبرة ذات المعـــبد الجـــنائزي الخاصة بالملك "منتو حتب –نب حبت رع" التي سنوالى شـــرحها فـــيما بعد ، ونضيف أن العمارة المصرية لها وظيفة مزدوجة فالأهرام الشـــامخة بنظامها ودقتها الهندسية بنيت لتخدم فكرة دينية في المقام الأول وكذلك المعابد التي لم ينظر إليها المصريون إليها على أنها قصور الآلهة فقط بل أضافوا لها قيم أخرى رمزية حيث نظر إليها على أنها تجسيداً للكون بأسره .

العامل الاجتماعي

والمقصــود به طبيعة المجتمع نفسه ومدى استجابته للبناء والتقدم .. فنجد أن المصريين كانوا يتمتعون بمواهب فنية عظيمة ولم يكونوا من ذوى الخيال الجامح ، وإنما تعودوا على العمل الشاق منذ العصور الأولى لحضارتهم بدئا من مجابهة فيضــان النيل وترويضه وما أكسبهم ذلك النهر العظيم من خبرات هندسية وفنية وتقنية ، وحتى فترات القلاقل والاضطراب التي تعرضت لها البلاد قبل قيام الدولة الوســطى كانــت دفعــة لهم للعودة على أرض صلبة من جديد ومعرفة ما تكفله ظروف الاستقرار والرخاء من تنمية وحضارة

كانــت الظروف المستقرة للبلاد من أهم العوامل التشجيع مباني التي هيئت المناخ الملائم لــبزوغ طــبقة مــن المعمارييــن والفنانين العظماء وكان من أشهرهم (سنوسرت عنخ) مهندس الملك سنوسرت الاول ، و (أرتى سن) مهندس الملك منتوحتــب الثانـــي الذي ساهم في إقامة العديد من المنشآت العسكرية والحصون وتعمــير مدينة طيبة بصفة عامة وغيرهم الكثيرين الذين لم ترد لنا أسمائهم ولكن أعمالهم دلت على عبقريتهم ونبوغهم .

الوظيفة والموضوع :

يخــتلف التصــميم المعمــارى طبقا لنوعية المبنى والغرض من إقامته، فكل العمائــر تبنى لخدمة وظيفة خاصة محددة بها ، وباختلاف الوظيفة تختلف الخامة ويختلف الشكل وهنا كان للخبرة والتقاليد دورها المباشر علي التنفيذ ، والوظيفة لم تقــيد الفنان والبناء المصري ولم يخضع لها بل طورّ وابتكر كما لم تؤثر على ما أراد التعبــير عــنه مــن الناحية الجمالية ودمج بين الوظيفة والفن في قالب معبر جميل .

فوظيفة المقبرة حفظ الجسد والأثاث الجنائزي وتحقيق مبدأ الخلود والتمس

المصريون في الأحجار الصلبة والأبنية الضخمة من أهرامات ومقابر منقورة في الصـــخر بما في طبيعة الحجر والصخر من صلابة أملا في تحقيق غايته ، في حيـن اختلفـت نظـرتهم بالنسبة لمكان السكنى وهو المكان المؤقت فلا ضرورة للحجـر هـنا وإنمـا هو الطوب اللبن تلك الخامة البسيطة التي تلبي الغرض بل استخدمها الملوك أنفسهم عند تشييد مقابرهم ، وهكذا نجد أن الوظيفة والموضوع من أهم العوامل المؤثرة على العمارة في كافة العصور المصرية القديمة .

طابع العمارة في الدولة الوسطى

اختفــت الكثير من المعالم المميزة لطابع العمارة في فترة الدولة الوسطى لأن أحجـــار المنشآت سواء المدنية أو الجنائزية قد نهبت منذ عصورهم ذاتها واستمر الحال حتى عهود قريبة لكي تقام بها منشآت أخرى ، ولم ينج من ذلك إلا القليل ، لدرجــة أنه أصبح من العسير وضع صورة متكاملة وصحيحة لما كان عليه حال تلــك المنشـــآت ، ورغم هذا فالصورة ليست مظلمة تماما فأن ما تبقى ليدل على اســتمرار طـــابع الفخامـــة والعظمـــة ففي كثير من المنشآت ، مثل أطلال معبد منتوحتـــب نب حبت رع بالدير البحري ، ومقصورة سنوسرت الأول بالكرنك ، وبقايـــا معـــبد أمـــنمحات الثالث بكوم ماضي ، وهناك العديد من الأهرامات التي تخـــص ملـــوك الأسرة الثانية عشرة على وجه الخصوص ولكن الكثير منها تهدم أيضا بدرجة كبيرة ، كما اندثرت المعابد التي كانت تجاورها ، وللأسف الشديد لم يـبق المعبد الجنائزي الخاص بأمنمحات الثالث الذى كان يقع الى جوار هرمه في هوارة والذى وصف وصفا رائعا عند هيرودوت وسترابون وعند الأول ذكر أنه فـــاق الأهـــرامات ؛ وإذا حفـــظ لنا حتي اليوم لزاد عمارة الدولة الوسطى مجدا وروعة .

مميزات طابع العمارة في الدولة الوسطى ما يلي :

وضوح أهمية دور التصميم في منشآت عمارة الدولة الوسطى ، وهذا وضعت

لـــه قواعده من قبل في الدولة القديمة ، والتصميم هو تلك العملية الكاملة لتخطيط شـــكل شئ ما وإنشائه بطريقة ليست مرضية من الناحية الوظيفية أو النفعية بحيث تحقق الغرض منه فحسب ، ولكنها كانت تجلب السرور والفرحة إلى النفس أيضا وهذا إشباع لحاجة الإنسان نفعيا وجماليا في وقت واحد .

- توجـيه الكثـير من الجهود المعمارية لتوسيع الرقعة الزراعية خاصة في الفيوم ومشروع الانتفاع بمنخفضها خاصة في عهد أمنمحات الثالث ورغم غمـوض التفاصـيل نظـراً لتضـارب الروايات التي سجلها المؤرخون والـرحالة الكلاسـيكيون إلا أنه – بلا أدنى شك – له ظلال كثيرة حقيقية ترفع من شأن مهندسي ذلك العصر ومن قدراتهم العظيمة .

- مـن سمات المعمار في الدولة الوسطى الجدران المبنية من اللبن في خط متعرج ، وخاصة الأسوار التي تحيط بالأهرام والمباني الجنائزية ، وأغلب الظـن أنهـا أقيمت متعرجة لتكتسب مزيداً من القدرة على مقاومة زحف الرمال ، خاصة وان سمكها لا يتعدى لبنة واحدة .

- مـيل العمارة في الدولة الوسطى إلى روح البساطة خاصة في طبيعة مواد البـناء ذاتهـا ، فكثير من عمائرهم حتى ولو كانت تخص الملوك وعالمهم الآخـر شيدت من اللبن ، وفي هذا اختلاف بين عما كانت عليه العمائرمن قبل . كما كانت هذه البساطة ظاهرة في حجم البنايات .

- كـثرة اسـتعمال الأعمدة المربعة ذات القواعد المستديرة ، وفي هذا عودة لطـابع الأعمـدة في الدولة القديمة ، كما شاعت إلى جانبها الأعمدة ذات الأضـلاع المـتعددة التي تبلغ ثمانية أضلاع أو ستة عشر ضلعا ، كانت مقامـة علـى قـاعدة أسطوانية ، – وكان هذا الطابع المتفق مع الأسلوب التجريدي بما فيه من بساطة هو الطراز الشائع على وجه الخصوص في الدولة القديمة ، وان كانت هنا أكثر سمواً وجمالاً وارتفاعاً .

- ظهور الأعمدة المستديرة التي تنتهي بتيجان زهرة البردي ، وهى حقيقة ظهرت من قبل في الدولة القديمة ولكن كثر استعمالها خاصة في النصف الثاني من عصر الأسرة الثانية عشر .

- ندرة استخدام الأعمدة ذات التيجان النخيلية التى كانت شائعة على وجه الخصوص في الأسرة الخامسة .

- ظهور الأعمدة الأوزيرية وهى أعمدة مربعة كانت تنحت ففي واجهاتها الأمامية تماثيل كاملة مستندة أليها ، وكانت التمثال هنا ينحت مع العمود في قطعة واحدة من الحجر وفى الغالب هنا لا يسند العمود إي ثقل معماري فوقه وحلت هذه التماثيل محل التماثيل الهائلة الشائعة في الدولة القديمة التي كانت تستند إلى الجدران وعلى أبعاد مستوية ، وتصور الأعمدة الأوزيرية الملك مرتديا زي أوزيريس متخذا شكله وصفاته ، فنراه يقف مضموم القدمين معقود الذراعين على الصدر بارز المرفقين متوج الرأس بتاج الشمال الأحمر أو تاج الجنوب الأبيض ، وقد ظهرت نماذجها الأولى بمعبد "سنوسرت" الأول الجنازي باللشت .

- المسلات كانت لها أهدافها الدينية أصبحت جزءا مكملا من عمارة المعابد في هذا العصر حيث كان يقام منها اثنتان أمام كل معبد تقام من حجر الجرانيت وتنقش جوانبها الأربعة بكتابة هيروغليفية وتكسى قمتها العليا المدببة " البن بن " بطبقة من الذهب أو إي معدن مصقول لامع .

الباب الثاني

الفصل الأول

العمـــــارة المدنيـــــة

أولاً : المدن

أرمنت وطيبة :
(انظر شكل ٣)

يرتـبط عصـر الأسرة الحادية عشرة على وجه الخصوص بالمدينة القديمة أرمنـت وإلهها منتو ، الذي تكرر ذكره كثيراً وكان فاتحة أسماء ثلاثة ملوك من ملـوك تلـك الأسرة ، وهو إله الحرب وتقع تلك المدينة إلى الجنوب من طيبة ، سـميت المديـنة " بر منتو " ، أي بيت منتو وأصبحت حاليا أرمنت ، ومنها جاء الاسم اليوناني "هرمونتيس" .

و كـان لمنتو ومدينته في تلك الفترة شهرة فاقت مدينة طيبة ومن الممكن أنه كـان هـو الإله المحلى ليس لمنطقته هذه فحسب بل هو الإله المحلى لعدة مناطق مجاورة كان منها طيبة والطود والميدامود ، ، ولكن شيئا فشيئا طغت على المدينة وإلهها شهرة مدينة طيبة وإلهها ، وكان ذلك بلا شك بفضل نشاط كبير لكهنة تلك المدينة ، ومع ذلك استمر منتو الإله الممثل برأس صقر محتفظاً بشهرته ، فقد كان له معبد في طيبة قريباً من معبد آمون رع بالكرنك ، كما كان من الطبيعي بل من المحـتم أن يردد اسمه كل فرعون منتصر للتعبير عن شجاعته . وقد اختفى معبد الدولة الوسطى ، بسبب الإحلال والتجديد في عصر الدولة الحديثة .

إمـا عن طيبة فقد كانت بالفعل عاصمة مصر العليا منذ عصر الأسرة الحادية عشرة ، كانت تلك المدينة تقع على الضفة الشرقية للنيل بينما تقع الجبانة على

الضفة الغربية ، والجزء الأساسي من البلد هو المحيط بمعبد الكرنك ويرجع إلى عصور ما قبل التاريخ .

كانت تسمى هذه المدينة باللغة المصرية القديمة " واست " وتعني الصولجان ، وهي عاصمة الإقليم الرابع لمصر العليا . وقد أطلق عليها فيما بعد اسم "نيوت" بمعنى المدينة ، ويرجع عمران طيبة الى ماقبل عصر الدولة القديمة ولكنها كانت مجرد ضيعة صغيرة محلية في أقصى الجنوب بعيدة عن العاصمة منف التي أخذت الصدارة خاصة خلال عصر الدولة القديمة ، وبالإضافة إلى ذلك كانت منطقة أرمنت في نفس المقاطعة تنازعها المكانة خاصة بعد قرب نهاية عصر الانتقال الأول وبداية استقرار الأمور إلى حد كبير في عصر الأسرة الحادية عشرة وتوحيد البلاد على يد منتوحتب الثاني ولا ننسى أن هذا الموقع هو موطن ملوك الدولة الوسطى ، وكان هدف الملوك الأول إعلاء شأن مدينتهم هذه التي خرجوا منها فعملوا على تعميرها وإنشاء معابد تخص الآلهة الرئيسية في تلك المنطقة لاسيما الإله منتو والإله آمون وهذا الأخير قد فرض نفسه على المنطقة على حساب توارى الإله منتو خاصة مع بداية الأسرة الثانية عشرة .

وعلى الرغم من ذكر الإله أمون في متون الأهرام ، مما يدل على كونه إله قديم في مجمع الآلهة المصرية ، ولكن بالنسبة لعبادته في طيبة على وجه الخصوص فرغم ما ذكرته النصوص من أنه الإله المحلي لتلك المدينة فلم نعثر من بين الآثار ما يؤكد ذلك حيث لم يذكر اسمه إلا نادراً فيما قبل عصر الأسرة الثانية عشرة في منطقة طيبة ، فحتى في عصر الأسرة الحادية عشرة لم يذكر إلا مرات معدودة منها إشارات متفرقة تشير إلى بناء معبد لآمون ، كما ذكر اسم لشخص يدعى أمنمحات هو الاسم الذي كانت له الصدارة في عصر الأسرة التالية ، كما جاء ذكر لسيدة تدعى أمونت وقد سميت باسم الإلهة التي كانت تعتبر زوج الإله أمون .
وعلى هذا فنستطيع أن نؤكد أن عبادة آمون كانت موجودة في أوائل الأسرة الحادية عشرة ، ولكن لم يصبح له الصدارة الفعلية كإله الدولة الرسمي الا فى عصر الأسرة الثانية عشرة .

وتقديـــراً لـــدور طيـبـة فـــي إنجاب أبطال التوحيد أطلق عليها لقب المنتصرة ، والوصـــية على كافة المدن ، وكانت تجسد على هيئة إلهة محاربة متسلحة بالقوس والمقمعة ثم بالسيف المعقوف فيما بعد .

أما بالنسبة لمدينة أبيدوس (العرابة المدفونة غرب البلينا) فقد حظيت بمكانة كبيرة منذ الدولة القديمة واستمرت لها نفس المكانة بل وزادت في الدولة الوسطى فهـــي المقر الرئيسي للإله أوزير في الوجه القبلي ، وبذلك أصبحت مدينة مقدسة إلـــى جانب بوتو (تل الفراعين) في غرب الدلتا ، وسايس (صا الحجر) ، وبر أوزيـــر (أبو صير) ، وأون (هليوبوليس) ، ، أصبحت هذه المنطقة على رأس جمـــيع الأماكـــن المقدسة في مصر ، واصبح كل مصري يرجو أن يدفن فيها أو يبنى له قبراً تذكارياً بجوار قبر الإله (كا فعل الملك سنوسرت الثالث كما سنرى) ، أو يقـــيم نصـــباً جنائزياً في معبد أوزير ليكون في حماية إله الموتى . وكان يحتفل فيها كل عام بأعياد عظيمة تمجيداً لأوزير .

الفيوم و العاصمة " إيثت تاوى " :

علـــى الرغم من ثقل مركز منطقة أرمنت وطيبة الديني وكونهما موطن ملوك أسرات الدولة الوسطى ، إلا أن ظروف الوحدة هنا كانت توجب نقل العاصمة مرة أخـــرى مـــن الجـــنوب إلى الشمال لأحكام السيطرة على طرفي البلاد وهذا واقع فرضته الطبيعة والتجارب والخبرات .

ومـــع بداية عصر الأسرة الثانية عشرة بالتحديد كان لابد هنا من تغيير مركز العاصـــمة فالوقـــت مناسب والأمن مستتب والملك يقبض بيد حديدية على الشمال والجـــنوب ولم يكن الاختيار هو منف بل المراد بقعة أرض جديدة تساعدهم على تحقـــيق مشاريعهم وخاصة الزراعية منها وكانت وجهة النظر متجهة صوب إقليم الفـــيوم(١) وهـــنا كـــان اختيار " إيثت تاوى " أي "القابضة على الأرضين " أو " رابطـــة الأرضـــين " لتكون عاصمة للبلاد في عصر الأسرة الثانية عشرة .غير معلـــوم مكانهـــا على وجه التحديد إلى الآن ولكن يرجح أن تكون إلى جوار بلدة اللشـــت الحالية إلى الشمال من الفيوم (٢) والاسم الكامل لها هو " أمنمحات إيثت تاوى " ، وتبعد عن مدينة منف ، العاصمة السابقة ، بنحو ثلاثين كيلومترا إلى

(١) التسمية الحالية وهي الفيوم مشتقة من التسمية المصرية القديمة " بايوم " وتعني البحر حيث قلبت الباء إلى فاء .

(٢) وهي الآن تتبع مركز العياط بمحافظة الجيزة .

الجنوب هو يمكننا أن نلخص سبب أختيار تلك المنطقة واتخاذها عاصمة للبلاد إلى عدة احتمالات قدمها لنا عبد العزيز صالح في عرض شيق :

رغبة في أن تصطبغ الدولة الجديدة بروح الجدية في مظهرها ومخبرها معاً وأن تنتسب إليها عاصمة خاصة تذكر بها ولعله تعمد أن يتخذ هذه العاصمة قرب منطقة بكر يمكن استغلالها في مشاريع زراعية جديدة وهى المنطقة المحيطة ببحيرة الفيوم ، ثم رغبته في أن تنتفع عاصمته الجديدة بخاصية التوسط النسبي بين أقاليم القطر ، وأن يجعل بلاطه بعيداً عن طيبة موطن أنصار الأسرة السابقة عليه ، وأن تجعله هو على مقربة من أقاليم أنصاره في مصر الوسطى ، وكان عليه أن يظل في نفس الوقت متيقظا لهم قريباً منهم حتى لا يسيئوا استغلال السلطان الذي هيأه لهم ([11]).

أختار امنمحات الأول وسنوسرت الأول منطقة اللشت أيضا لكي تكون مكانا لأهراماتهم ، وظلت عاصمة حتى الأسرة الثالثة عشرة ([12]).

ويطرح سؤال هام نفسه مرة أخرى وهو لماذا الفيوم ؟

لماذا الفيوم ؟

يقع منخفض الفيوم الكبير على بعد حوالي ٨٠ كيلو متراً من القاهرة (شكل ٢ ، ٥) ، وعلى بعد أميال قليلة من حافة الصحراء الغربية . والفيوم هي مصر الصغرى في حقيقة الأمر لا بانفصالها الواضح عن الوادي كدلتا داخلية فحسب ، وإنما كذلك من حيث هي تصغير جامع للدلتا والصعيد فواديها هو بحر يوسف ، أما المنخفض نفسه فبمثابة مجموعة من دالات مروحية صفت في دائرة مغلقة بحرها المتوسط المشترك هو بحيرة قارون ([13]) ، وللفيوم ذاتية خاصة بها فهي الجزء الوحيد في مصر الذي يمكن أن نرى فيه منحدرات واضحة في الرقعة الزراعية .

([11]) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول مصر والعراق ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨١ ، ص ١٧٧ .

([12]) Simpson , W., The Residence of Ittowy , JARSE 2, 1963, 53-64.

([13]) جمال حمدان ، شخصية مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٢ .

وكانت الفيوم إحدى المراكز الحضارية الهامة منذ عصور ما قبل التاريخ ، وكانت بحيرتها الكبرى (تعرف حاليا باسم قارون)(٤)هي التي يسرت لها حياتها وعوضتها عن بعدها عن النيل في عصورها القديمة ، وكانت تلك البحيرة في أقدم عصورها تكاد تملأ منخفض الفيوم كله ، أما عن تكوينها الجيولوجي فيذكر الجيولوجيون أنها تكونت نتيجة تدفق مياه النيل في المنخفض في العصر الحجري القديم بعد فيضان كبير وذلك عن طريق بحر يوسف ، وأن كانت تتصل بالنيل عن طريق عدة فروع مائية تصب فيها مما جعل لها مدرجات خصبة سمحت بنمو النباتات الطبيعية وجعلتها صالحة للزراعة .

وشهدت منطقة الفيوم في العصر الحجري الحديث (٥)حضارتين متواضعتين متعاقبتين تسمى بالفيوم أ ، ب تنحصر في بقاع متفرقة من منطقة قصر الصاغة وديمة وكوم أوشيم والتى أرخها البعض بأوائل الألف الخامس قبل الميلاد كما اعتبرها البعض أقدم من حضارة مرمدة بني سلامة جنوب غرب الدلتا .
ويحكي لنا ديودور أن مينا هو مؤسس هذه المدينة ، ولقد ثبت بالفعل أن اسم المدينة شدت كان معروفاً منذ أيام الملك مينا (حور عحا) .

ويمثل إقليم الفيوم الإقليم الحادي والعشرين من أقاليم الوجه القبلي ولقد كانت مدينة شدت (٦)عاصمة لإقليم الفيوم منذ الدولة القديمة وكانت مركزاً لعبادة سوبك الإله الرئيسي لإقليم الفيوم (٧) ، وكانت المنطقة مغطاة بالأحراش و كيمان فارس الحالية هي جزء من تلك المدينة القديمة وتقع شمال مدينة الفيوم الحالية ، ويوجد على حدود ذلك الإقليم هرم سيلا المدرج ويرجع تاريخه للدولة القديمة ، كما توجد بها بعض الجبانات من الدولة القديمة على حدود الإقليم وكذلك استغلت محاجر البازلت والديوريت إلى الشمال من البحيرة ، مما يؤكد على نوع من الاهتمام كان لهذا الإقليم في عصر الدولة القديمة ، وازدهرت تلك المدينة (شدت) كما ازدهرت بقية المناطق المحيطة بها خاصة في عصر الأسرة الثانية عشرة ،وبدأت سياسة للتعمير الحقيقي والاهتمام بالمشاريع الزراعية هناك .

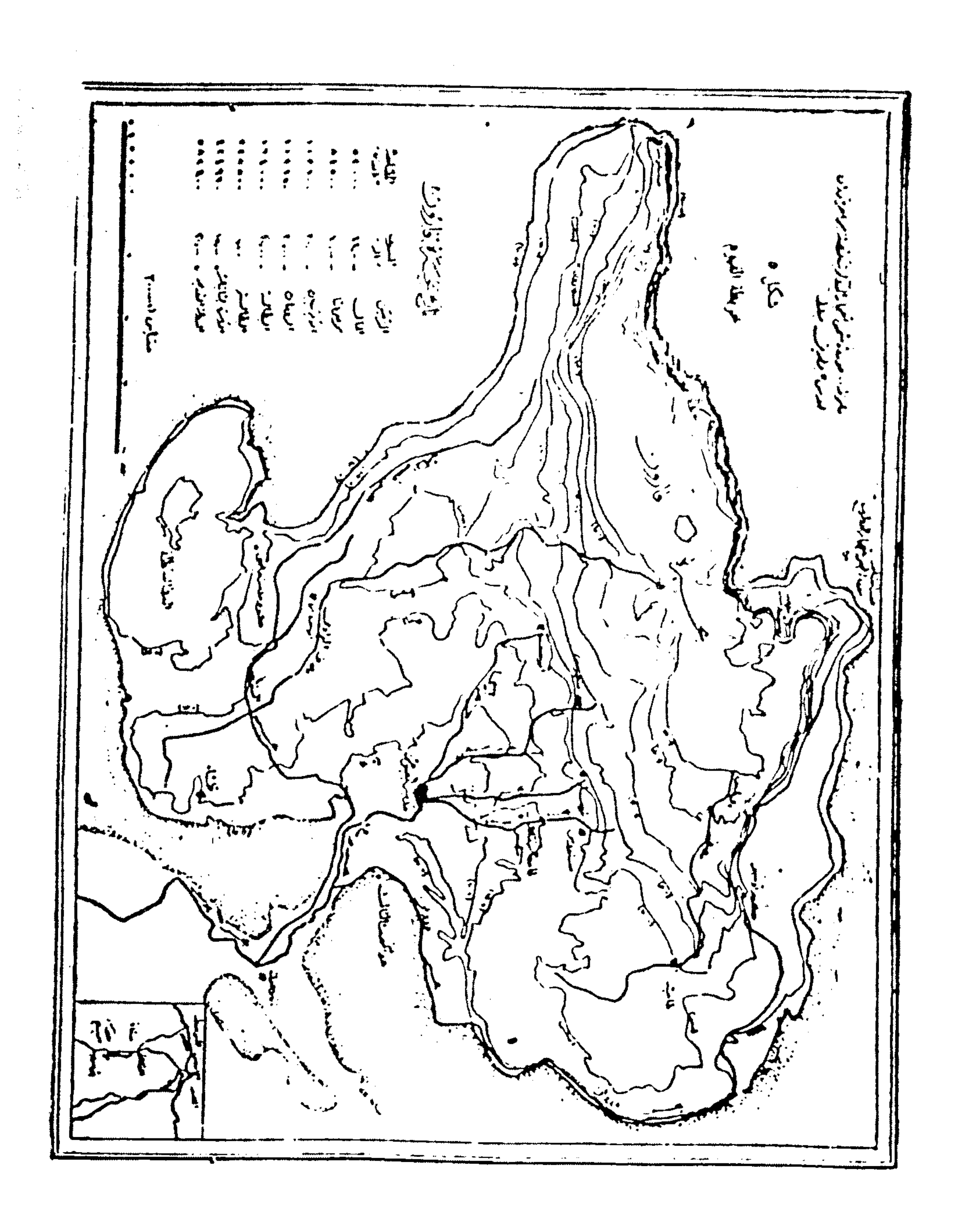
---

(٤) عرفت هذا الاسم منذ العصور الوسطى ، وكانت تعرف قبل ذلك في الكتب العربية باسم " بحيرة العبيد " " بحيرة الفيوم " أو " البحيرة "فقط . وقد ذكرها هيرودوت باسم " بحيرة موريس " ، ربما تحريف لها في العصر اليوناني للاسم المصري القديم "مر ور".

(٥) تم العثور على أرضها على مخلفات للإنسان ترجع لكافة العصور الحجرية وليس العصر الحجرى الحديث فقط .

(٦) وقد سماها الأغريق كروكوديلوبوليس أي مدينة التمساح ، ثم أطلق عليها بطلميوس الثاني اسم أرسنوي وهو اسم أخته وزوجته أرسنوي وذلك تكريماً لها

(٧) إلى جانب سوبك كان هناك حور شدت " حور الفيومي " ، وكانت لإزيس وآمون مكانة طيبة هناك وكانت تقام لهما المياكل للعبادة .



وعن تلك المشاريع الزراعية نقول :

رأى أمنمحات الثالث في منخفض الفيوم منقذاً للبلاد من ويلات القحط التي كانت تصيب البلاد في فترات بعينها التي يأتى فيها الفيضان منخفضاً ومن هنا فكر مهندسوا عصره بعد دراسة جادة لمميزات هذا المنخفض وكيفية إستغلاله خير الإستغلال من أجل صالح البلاد والمحافظة على مياه النيل الزائدة وقت الفيضان ومن هنا اتخذ هذا المنخفض خزانا طبيعيا يمكن أن يمد البلاد الشمالية جميعها بالمياه أثناء انخفاض النيل سنوياً في فصل التحاريق .

وعند ابتداء انخفاض الفيضان كانت هذه المياه تخرج ثانية مخترقة الحقول إلى النهر ثانية ، إلى أن يمنع جريانها الأراضي التى تعترضها ، وهى الواقعة بينها وبين النهر ، وبذلك تتبقى مساحة من المياه محجوزة في الفيوم لا فائدة منها ، ولذلك تم التفكير في طريقة لتنظيم دخول هذا الما وخروجه ، وكانت النتيجة أن فكروا فى استعمال الترعة التي يبتدئ فتحها من النيل شمال أسيوط وهى ترعة طبيعية وهى المعروفة باسم بحر يوسف ، ومنها كانت تحمل مياه الفيضان مباشرة إلى خزان الفيوم ، وهناك كانت تحجز بواسطة حواجز لها عيون تصرف منها المياه ثانية تدريجياً إلى هذه الترعة فعندما تكون المياه منخفضة فى النيل فى شهر التحاريق يمكن أن يبقى منسوب المياه في النيل مرتفعاً ، الارتفاع النافع لري الأراضى فى مناطق واسعة في الشمال ، وبهذه الطريقة تخزن كمية هائلة جداً من مياه الفيضان ، وقد أقيم سد عظيم أو خزان لأجل تنفيذ هذا المشروع الهندسي العظيم عند المدخل الطبيعي لهذه البحيرة أي عند اللاهون ليحصر دخول المياه وخروجها إلى القناة .

هذا وقد حصر المهندسون الذين قاموا بتنفيذ هذا الخزان المياه في الجزء المنخفض من الفيوم وذلك بإقامة سد آخر اتخذ صورة نصف دائرة طولها أكثر من عشرين ميلاً ، وبذلك استرد من المياه نحو عشرين ألف فدان ، وبهذا المشروع أصبحت بلدت شدت " الفيوم " مفصولة عن البحيرة بمساحة من الأرض منتزعة من المياه تبلغ نحو خمسة أميال .

ومن المؤكد طبقا للدلائل العلمية ان هذا المشروع قد بدأ في عهد الملك سنوسرت الثاني وذلك بإنشاء سد على فم اخدود هوارة بجوار اللاهون لتنظيم اندفاع المياه ، ثم استكمل المشروع في عهد أمنمحات الثالث .

وكان معبد سوبك يقع في أقصى الشمال من بقايا المدينة ولكن لم يبق من معبد الدولة الوسطى والحديثة[18] سوى بعض أجزاء من الأعمدة ملقاة على الأرض وكذلك عثر على جزء من مائدة قربان فى تلك الجهة وعلى ما يظن أن الملك أمنمحات الأول هو الذي أقامه بينما قام أمنمحات الثالث بتجديده ، وقد ذكرت النصوص التى ترجع للدولة الوسطى هذا المعبد ووصفته بأن أرضيته كانت من الجرانيت الوردي وأن بوابته كانت مغطاة بصفائح ذهبية . وقد عثر بهذا المعبد على تمثال لإمنمحات الثالث برداء الكهنة المصنوع من جلد الفهد ، وهو موجود حاليا بالمتحف المصرى وهو ويحمل رقم ٣٩٥ ومصنوع من الجرانيت الأشهب ويبلغ ارتفاعه متر وعرضه ٩٩ سم .

وإذا أردنا أن نوجز أهم ما تركه فراعنة الأسرة الثانية عشرة من أعمال هناك :

سنوسرت الأول : مسلة أبجيج

سنوسرت الثاني : المجموعة الهرمية في اللاهون ، ومدينة الهرم العمالية .

أمنمحات الثالث: المجموعة الهرمية بهوارة بمعبدها الجنائزي الشهير باسم اللابيرنث "، تمثالي بياهمو ، معبد كيمان فارس ، معبد مدينة كوم ماضي .

أمنمحات الرابع : تكملة معبد مدينة ماضى .

مدينة اللاهون[19]

ومن المدن ما أنشئ لأغراض معينة أو في ظروف خاصة ، ومن أقدم ما حفظ لنا

(18) شيد معبد الدولة الحديثة في عهد الفرعون رمسيس الثاني من ملوك الأسرة التاسعة وكان يقع شمال المدينة ويجاور البحيرة التي كانوا يربون فيها التماسيح المقدسة وقد أشارت بردية هاريس لهذا المعبد ودلت على أنه كان من أكبر معابد الآلهة وأغناها .

(19) الأسم المصري القديم هو راحنة تعني فم البحيرة ، ثم تحرف إلى لاهنة وأخيراً إلى لاهون .

ما كشفت عنه حديثاً حفائر زاهي حواس في المنطقة الواقعة جنوب شرق أبو الهول خلف سور أثري ضخم يعرف باسم "حيط الغراب" عن منازل للعمال والفنانين المكلفين بالعمل في منطقة الأهرامات (*). وكذلك مدينة الكهنة والموظفين في شرقي مقبرة الملكة خنتكاوس في الجيزة أيضاً وكانت تقع البيوت فيها في صف ممتد من الشرق إلى الغرب على طول شارع مستقيم. وشيد سنوسرت الثاني بالقرب من هرمه في اللاهون عند مدخل الفيوم من قبل النيل مدينة صغيرة للموظفين والعمال والصناع الذين كانوا يعملون في بناء الهرم ولتكون بيوتها بعد ذلك مساكن للكهنة، الذين يعهد إليهم بأداء الطقوس الجنائزية في معبديه وقد سماها حتب سنوسرت (سنوسرت راض)، ولم تتعرض بيوتها لتغيير أو يبن من فوقها، وذلك لأنها لم تعمر لغير فترة قصيرة وسوف نلقي ببعض من الضوء على تلك المدينة.

(شكل ٦)

الموقع: تقع شرق المجموعة الجنائزية للملك سنوسرت الثاني في اللاهون عند مدخل الفيوم من قبل النيل.

المساحة: ٣٥٠×٤٠٠ متر

مادة البناء الأساسية: الطوب اللبن

أسمها القديم: "حتب سنوسرت" (سنوسرت راض).

الوصف المعماري:

من حسن الحظ أن تلك المدينة لم يبن من فوقها، كما لم تتعرض بيوتها لتغيير يذكر مما يدل على أنها لم تعمر غير فترة قصيرة، يحيط بها سور سميك من الطوب اللبن من كل جانب، مستطيل الشكل، له بابان، باب لكل حي.
ويقسمها من الداخل جدار مستقيم إلى حيين رئيسيين: الحي الكبير وهو الشرقي أكثر ثراء، فمنازله رحبة وتتوفر فيها كل وسائل الراحة مما يدل على أنها كانت تخص كبار الموظفين، وموزعة على جانبي طريق رئيسي طويل مستقيم طوله ٢٨٠ متراً ويمتد من مدخل المدينة في الشرق إلى ساحة في الغرب، وكان يقع

(*) كما كشف نفس فريق البحث عن مقابر هؤلاء العمال جنوب شرق أبو الهول، وتنقسم هذه المقابر إلى مستويين على مستويات مختلفة ها دفنات صغار العمال وكذلك مقابر رؤساء العمال والفنانين.

في الشمال منه قصر للملك ، في حين يشغل الحي الغربي نحو ربع مساحة المدينة (٢٤٠× ١٥٠مترا) وبه أكثر من مائتي وخمسين منزل يتكون كل منها من قاعة أو قاعتين أو ثلاث على الأكثر ، وهى بيوت صغيرة على أية حال ومتلاصقة ، وتقع واجهة كل منها على شارع أو حارة ضيقة ، ومن القاعات ما كانت تحلى جدرانها صور منها ما قد يمثل مجموعة من قاعات بسقوف مقببة ، أو مجموعة من أبواب مقبية في أعلاها ، وتعلوها صورة رجل يقدم له خادم مرآة ومن ورائه مائدتان عليهما أوان من أشكال مختلفة .

ويتخلل تلك البيوت شارع رئيسي من الجنوب إلى الشمال عرضه تسعة أمتار ، وتتصل به على زوايا قائمة شوارع جانبية عديدة يبلغ كل منها أربعة أمتار تقريبا .

وصف لأحد المنازل الكبيرة في تلك المدينة :

كانت هناك بيوت كبيرة لكبار الموظفين ما كان عرضه خمسة وأربعين مترا تقريبا وطوله نحو ستين مترا وكان يحتوى على سبعين قاعة تؤلف معا بناء موحدا متسقا . وتختلف البيوت فيما بينها ، على أن منها ما كان يتألف من قسم أوسط وجناحين ومدخله باب صغير يكاد يتوسط الجدار الخارجي ، ويؤدى إلى ردهة صغيرة تطل عليها قاعة البواب ، حيث يمكن مراقبة الداخل والخارج . وإلى اليسار الردهة دهليز يؤدى إلى مرافق البيت . وإلى يمينها ردهة ثانية تؤدى إلى القسم الأوسط ، ويتوسطها اسطون ويخرج منها دهليز طويل يفضي إلى ردهة ثالثة تؤدى إلى فناء فسيح في شمالي البيت وفى جنوب الفناء صفة تواجه الشمال ويعتمد سقفها على صف من الأساطين . ومن خلف الصفة مسكن صاحب البيت ، ويتألف من ردهة مستعرضة ، ربما كانت قاعة انتظار ومن ورائها قاعة استقبال كبيرة تقع وسط البيت تقريبا وتتوسطها أربعة أساطين ، وفى أحد جانبيها غرفة نوم في مؤخرتها مشكاة تشغلها منصة مبنية للسرير ، وفى الجانب الآخر قاعة

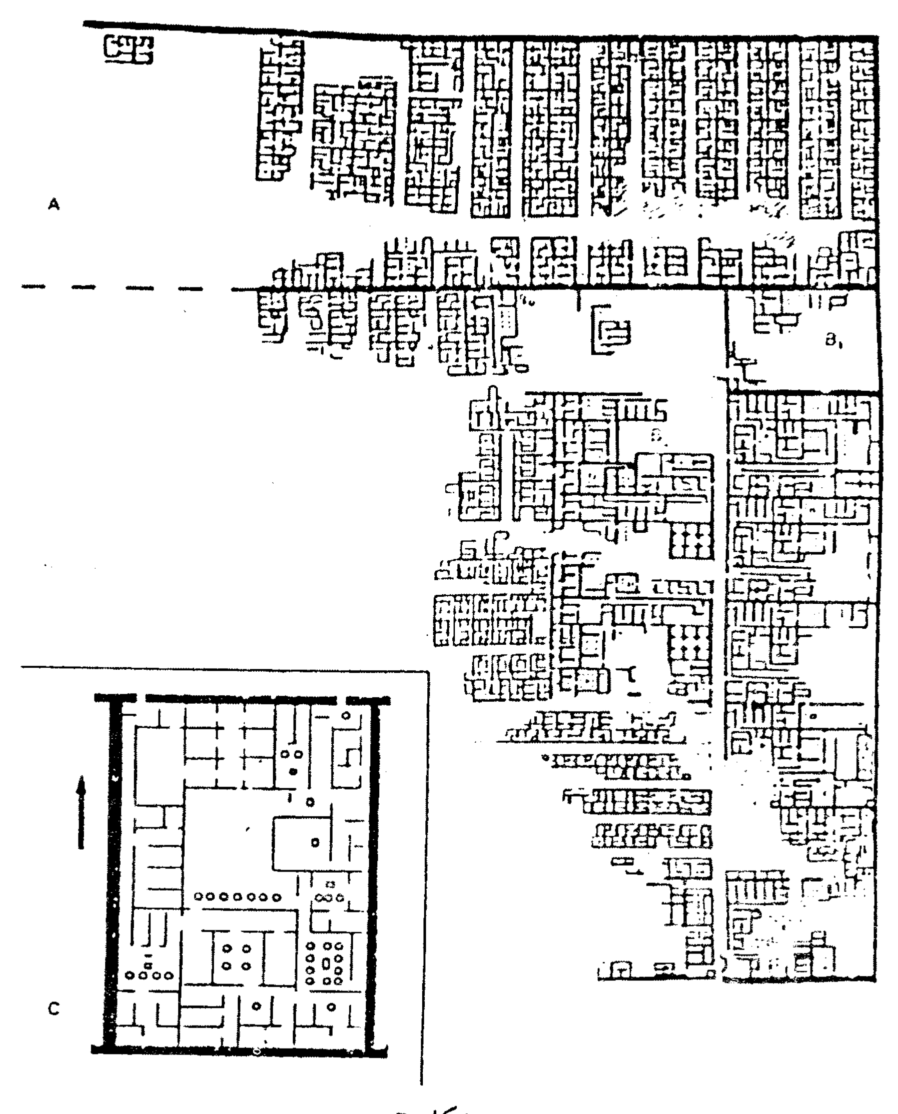
ذات أسطونين ربما كانت قاعة استقبال جانبية أو قاعة الطعام ، وذلك لأنه يخرج منها دهليز يؤدى إلى المطبخ . وفى جنوب قاعة الاستقبال الكبيرة قاعة مستطيلة على جانب منها دهليز يؤدى إلى الحمام وعلى الجانب الأخر ثلاثة مخازن .

وفى الجانب الأيسر من البيت كانت بيوت الحريم وتقع في مجموعتين تكتنفان فـناء مربع تحيط به الصفات ، وتتوسطه بئر وتتألف إحدى المجموعتين من قاعة للمعيشـة مـربعة يتوسـطها اسطون ، وقاعتين جانبيتين وحمام وغرفة نوم ذات مشـكاة لسرير . وتشبه هذه القاعات وما يماثلها في القسم الخاص بالزوج ، وهذا يدلـنا علـى مكانة المرأة كزوجة وتمتعها بما كان يتمتع به الرجل من غرف ولا يميزه سوى ما كان محتاجا إليه في واجبات العمل . وتتألف المجموعة الثانية من قاعـات بسيطة وفناء ذي صفة ، ويشتمل الجزء الجنوبي من الجناح الأيسر على بقية مرافق البيت .

ويحـتوى الجناح الأيمن على دهليز ضيق ومجموعات من القاعات يظن أنها كانت للأبناء المتزوجين والضيوف ، وربما كان بعضها مخازن .

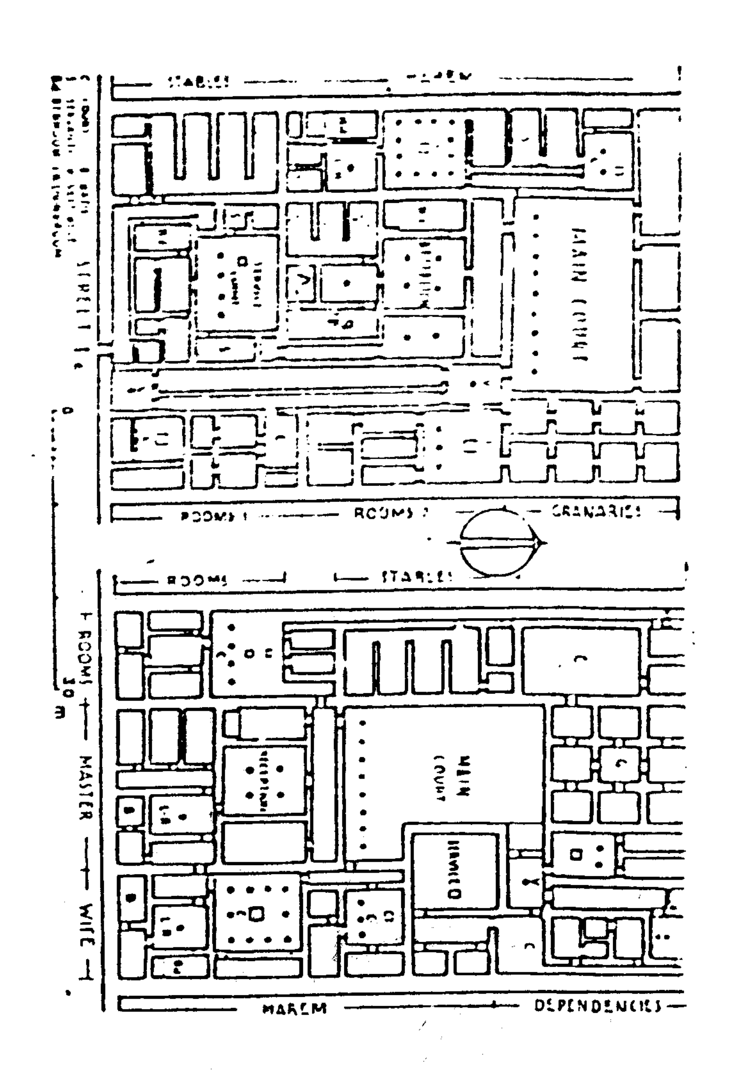
وعـثر بداخـل بيوت اللاهون على كثير من بقايا أدوات الاستعمال اليومى ، مثل الصـناديق والمقاعد والحصير والصنادل والمغازل ، ولعب الأطفال ، فضلا عن أدوات البـناء وأدوات الـنجارة ، غـير أن أهـم ما عثر عليه فيها مجموعة من الـبرديات كتبت بالخط الهيراطيقي وتضمنت موضوعات إدارية وتعليمية وطبية وتعلقـت الـبرديات الإدارية منها بتعداد للسكان كان رب كل أسرة يذهب خلال مكتـب حكومـي يتبع ديوان الوزير في منطقته ، فيدلي لموظفيه ببيان عن أفراد أسـرته وأتـباعه وأعمـار أطفاله ، ثم يقسم على صدق بياناته ، ويستشهد على صـحتها وصـحة تسـجيلها بعدد من الشهود . ويتم هذا الأجراء عن رقي النظم الإداريـة في أيامه والحرص على التدقيق في صحة بياناتها ، وتضمنت البرديات ذات الصـبغة الطبـية جزءا من بردية طبية لأمراض النساء ، وجزءا من بردية بـيطرية لعـلاج عـيون وأسـنان العجول والكلاب ومن هنا نعلم مدى وضوح التخصص في العلاج ، وتضمنت قصاصات اللاهون التعليمية تمارين لتعليم



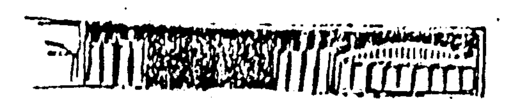


شكل ٦

أ- مدينة اللاهون



ب- مساكن اللاهون





شكل ١٣

واجهة منزل من اللاهون

الإنشـــاء وصـــيغ الرسائل كان التلاميذ ينسخون دروسها ، كما عثر على تمارين حسابية ورياضية .

مدن أخرى:

وقد ازدهرت في الوجه البحري مدن أخرى عديدة ، على أنها اندثرت وغدت قصـــورها وبيوتها أكواماً من تراب ، وكانت منها بوابسطة مدينة الألهة باستت ، وسايس (صا الحجر) وتمي الأمديد وغيرها ، وكانت تحيط بها الحقول والكروم وقـد وصـــفها ديودور الصقلي بأنها كانت وقت الفيضان أشبه بجزر وسط بحر عـــريض . وكان مستواها يعلو مع الزمن إذ كان يسوى ما يهدم من بيوتها ويبنى عليها من جديد ، وقد وصف هيرودوت مدينة بوبسطة بأنها كانت من أجمل مدن مصر ، وأن أرضها كانت مرتفعة وأن معبد الإلهة باستت في وسطها حيث يرى مـــن جمـــيع الجهات وكان يؤدي إليه طريق مرصوف بالحجارة لأكثر من نصف كيلو متر وعرضه أربعمائة قدم ، وتكتنفه أشجار عالية .

شرق الدلتا

تحـــدث المؤرخـــون والرحالة الإغريق والرومان : هيرودوت وسترابون وبليني وديـــودور ، عـــن قناة كانت تصل بين النيل وبين البحر الأحمر وتبدأ من الفرع البوباسطي للدلتا شمالي الزقازيق بقليل ثم تمتد خلال وادي الطميلات حتى تنتهي إلى البحيرات المرة . ونسب بليني أقدم مشروع لهذه القناة إلى عهد الفرعون " سيزوستريس " ورأى بعـــض الباحثيـــن أنه لم يكن لهذه القناة وجود بصورتها ووظيفـــتها آنفة الذكر حتى شقت في عهد الفرعون نيكاو في عام ٦٠٠ ق.م على وجه التقريب .

ومن المدن الهامة والتي لعبت دوراً فعالاً في منطقة الدلتا كانت مدينة صان الحجر والتي تقع إلى الشمال الشرقي من فاقوس ، وهي من أهم مناطق الآثار لاستمرار دورها الحضاري الرائد لأكثر من عصر ، وعرفت في النصوص المصرية باسم جعنت وكانت عاصمة الأقليم التاسع عشر من أقاليم مصر السفلي حيث عثر على كتل حجرية تحمل اسم خوفو وخفرع وببي الأول ، وآثار من عهد أمنمحات الأول وسنوسرت الأول من الدولة الوسطى ([٢١]).

ولم يقتصر الأمر على إنشاء المدن في الصعيد والوجه البحري ، وإنما من ملوك مصر من أقام المدن في النوبة ، ومن ذلك مدينة كاوا التي يظن أن أمنحتب الثالث أسسها جنوب الشلال الثالث وقد سميت في عهد أخناتون باسم جم أتن .

ولكن عموماً فقدر ما حفظ لنا من المدن القديمة لايعدوا بأية حال ألا أن يكون أطلال ، حيث تعاقبت الأجيال اللاحقة على نفس تلك المدن ولما كانت بيوتها من اللبن فقد أضرت بها رطوبة الأرض كثيراً ، وحتى المعابد التي كانت تبنى من الحجر في تلك المدن فقد انتزعت تلك الأحجار ليبنى بها مباني أخرى ، ثم دأب الفلاحون على تسميد حقولهم بما تهدم وتحلل من جدران البيوت ، ولكن تجرى الآن محاولات جادة من قبل بعثات للحفائر المختلفة خاصة في الدلتا لتستكشف وتزيد لنا ذلك القدر الضئيل من المعلومات ، ونستكمل الصورة من واقع الآثار المنقولة التي تعكس بدورها واقعاً حقيقياً لما كانت عليه شكل الديار في عصر الدولتو الوسطى مثل مكتات مكت رع ، وما عرف ببيوت الروح .

ثانياً : البيوت والقصور

العمارة السكنية في عزبة رشدي الصغيرة :
(شكل ٧)

كشفت الحفائر التي قامت بها هيئة الآثار في المدة ما بين ١٩٥٠-١٩٥٥

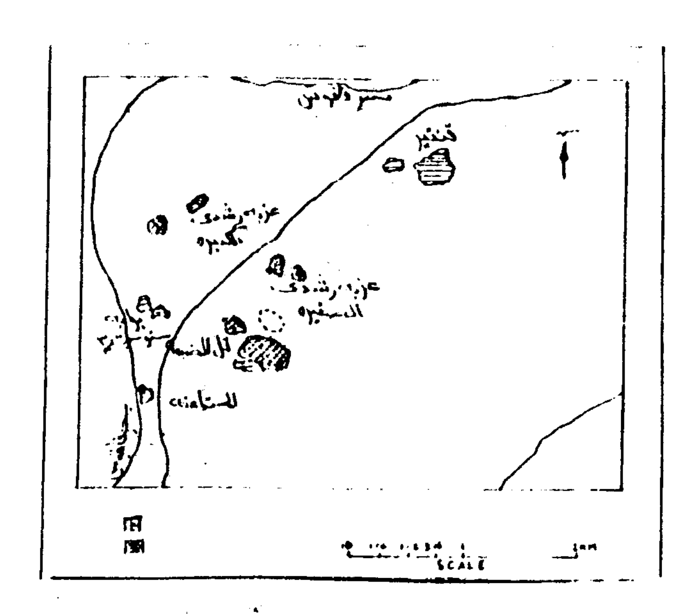
([٢١]) غير أن المدينة بدأت تلعب دوراً أكثر وضوحاً إبتداء من عهد رمسيس الثاني وأصبحت عاصمة للبلاد ، وأمر بتشييد كثير من المنشآت هناك كما أغتصب الكثير من آثار أسلافه ودون عليها اسمه ونقلها إلى هناك وكان من بين الآثار المكتشفة العديد من التماثيل التي تخص الدولة الوسطى .

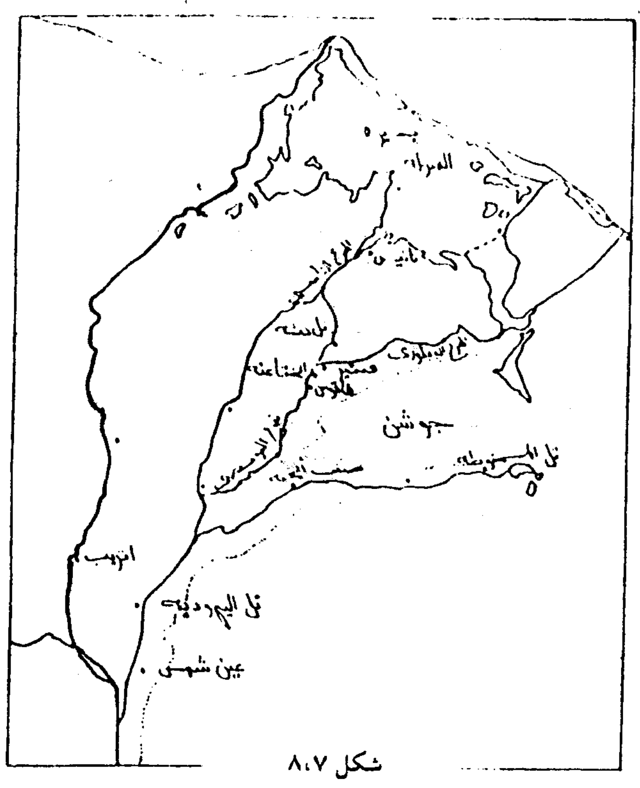
بقرية عزبة رشدى الصغيرة عن بقايا مدنية ودينية ترجع لعصر الأسرة الثانية عشرة وأهم البقايا الدينية معبد يرجع لعهد أمنمحات الأول ، وحول هذا المعبد تراصت من الشرق والغرب عدد من المساكن ، واستكملت الحفائر مرة أخرى في هذا الموقع الهام عن طريق بعثات أجنبية (أشهرها حفائر البعثة النمساوية) أستطاعت إلى حد كبير أعطاء الأهمية المطلوبة لهذا الموقع وقد لعبت هذه المنطقة وما جاورها من قري مثل قرية قنتير فى الشمال وتل الضبعة (شكل ٨) والختاعنة في الجنوب ، دورا هاما حتى فيما بعد الدولة الوسطي لما تمثله هذه المنطقة من موقع استراتيجي فى الشمال الشرقي لمصر ، وكانت الكشوفات من الأهمية وذلك لأن ما تبقى من العمارة السكنية قليل للغاية سواء في الصعيد أو الدلتا .

كانت المساكن الواقعة إلى الغرب والشرق من المعبد متواضعة وصغيرة إلا مسكن واحد كبير (شكل ٩) نوعا في الجهة الشرقية وهو يقع على بعد ١٠٠ متر من المعبد والمسكن مشيد من اللبن عثر بداخله على شقف فخارية مطابقة لشقف الفخار التى كانت موجودة بالمعبد مما يحدد تاريخه هو الأخر بالدولة الوسطى ، تتكون عناصره الرئيسية من فناء مستطيل A يمتد من الشرق إلى الغرب بجداره الجنوبي ثلاث مداخل يؤدي أوسطها إلى صالة كبيرة نسبياً B عثر في وسطها على قاعدة عمود من الحجر الجيري كان يحمل السقف ، والعتب السفلي لمدخل هذه الصالة كان من الحجر الجيري وكان به باب خشب من ضلفتين ، وعلى يمين ويسار الداخل إلى هذه الصالة يوجد مدخلان يؤديان إلى حجرتان C-D فضلا عن الفنائين المؤديان إليهما من الفناء الفناء المستعرض .

وإلي الشرق من الحجرة D كانت توجد حجرة أخرى لم يعثر على أى مدخل لها فاستنتج أنها كانت تستخدم للخزين وأن الخروج والدخول منها كان عن طريق سلم.

وفي الجدار الشرقي للفناء المستعرض كان يوجد مدخل يؤدي إلى الحجرة F . وضخامة المبنى وتميزه عما حوله من منازل يدل على أنه كان يخص شخصية متميزة وهامة ، وقد يكون استراحة ملكية أو قصر ملكي يقطن فيه الملك واسرته وهو في زيارة لتفقد بعض الأمور في هذه الجهة .





شكل ٨،٧

خريطة شمال شرق الدلتا

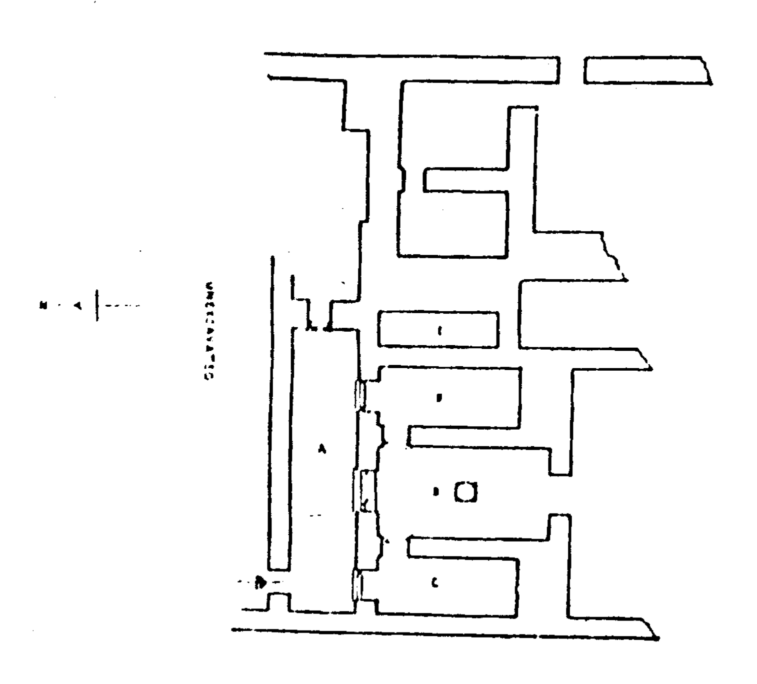
مساكن تل الضبعة :

تقع إلى الجنوب من المستوطنة السابقة وشاركته الأهمية كما قلنا من قبل وهي أصغر منها بما يدل على كونها تابعة لها ، وعثرت البعثة النمساوية هناك على مجموعة من أطلال المنازل صفت على شوارع رئيسية (شكل ١٠) ، وكانت مبنية كلها بالطوب اللبن ، ومن الطريف أن تخطيط الواحد منها مشابه للعلامة التصويرية الهيروغليفية الدالة على كلمة منزل والتي لها منطوقاً صوتياً لحرف الهاء مما يدل
على أن المدخل كان يؤدي إلى حجرة كبيرة نسبياً لها موقد أما قرب الباب أو في وسطها ، وفي نهايتها يوجد مدخل آخر يؤدي إلى حجرة ثانية أقل مساحة من الأولى وبعض تلك المساكن كان يحاط ولو جزئياً بسور من اللبن ، وأمام المنزل كان يوجد في العادة مخزن مستدير مقام من اللبن وإلى جانب هذه المنازل وجدت البعثة النمساوية مباني صغيرة فتحاتها تطل على الشارع وواسعة مما يدل علي كونها محلات وليست منازل .، وقد رجح "بيتاك " رئيس البعثة أن تلك المستوطنة كانت تخص مجموعة من الأجانب وأن لها علاقة كبيرة بأجناس الهكسوس بناءاً علي تشابه كسر الفخار هناك مع شكل الفخار المميز للهكسوس وهذا ترجيح منطقي .

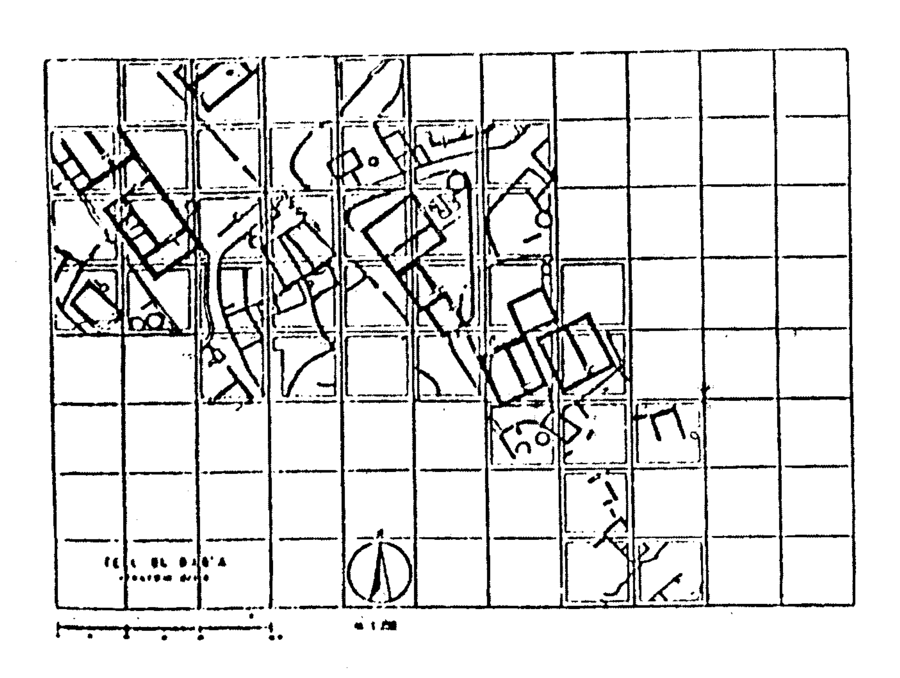
نماذج لمنازل:

شاعت في عصر الدولة الوسطى على وجه الخصوص نماذج مصغرة(مكتات) تؤرخ لنواح مختلفة من الحياة اليومية ، وكان العديد منها على شكل صناديق تعرض المناظر الداخلية لمشروعات مختلفة مثل المسالخ ومخازن الغلال ، وكان بعضها الأخر مستقلا – مثل زوارق مصغرة بأشرعة من القماش بها شباك ممتلئة بأسماك خشبية صغيرة وكثير من تلك النماذج بل معظمها مأهولة بعمال منهمكين في أعمالهم .

ويهمنا هنا نموذجان يعدان من أهم ما حفظ من آثار الدولة الوسطى عثرعليهما



شكل ٩
عمارة سكنية في تل الضبعة



شكل ١٠

مجموعة منازل بتل الضبعة

فــي مقــبرة مكت رع في طيبة من عهد الأسرة الحادية عشرة ، يمثل كل منهما نمــوذج لحديقة وصفة (سقيفة) في صندوق (صورة ... ، وهو الديوراما([22]) الوحــيدة لحديقة مصرية ، ثبت فيه أشجار الجميز المصـ... من الخشب وتحمل أوراقــا مثبته فرادى تحيط بحوض مستطيل مبطن بالنحا...) لابد انه يمثل بركة المياة وفى المؤخرة شرفة قائمة على أعمدة خشبية صممت من وحي حزم سيقان اللوتــس والــبردي وهناك ثلاث مزاريب تصفية صغيرة تمتد من سقف الشرفة وذلــك لصــرف مــياه الأمطار وقد اتخذت اشكالا زخرفية (شكل ٦٧ أ) ، وفى الجــدار الخلفــي باب فخم ذو مصراعين يعلوه شباك ، ثم باب صغير للاستعمال اليومي .

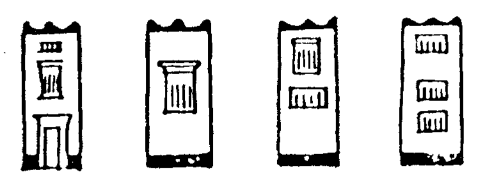
ويمثل النموذج الثاني مكت رع جالسا فوق منصة تحت ظله جميلة ذات أربعة أساطين تنتهي بتيجان اللوتس الملونة وهو يستعرض قطعان البقر .

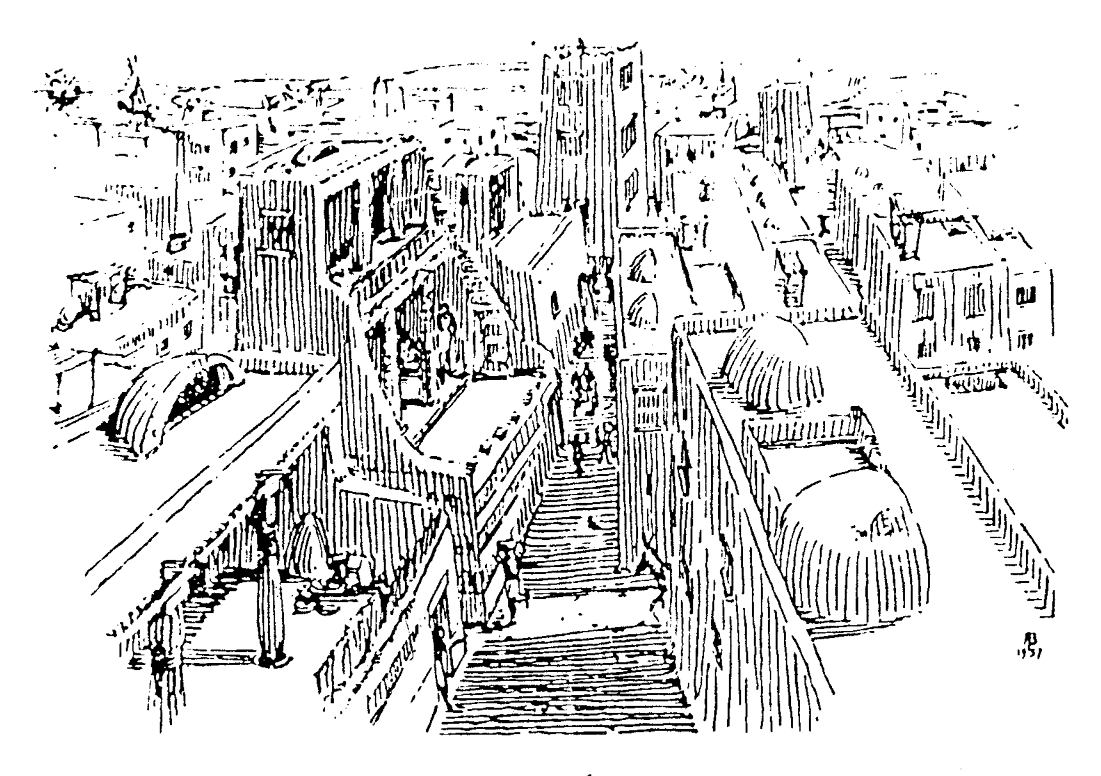
وينتمــي لمــثل هــذه النوعية من النماذج الصغيرة نموذج لبيت يرجع للدولة الوســطى (صورة رقم ٤١) يوجد حاليا بمتحف كوم أوشيم ([23]) ففي الفيوم ، وهــو من الخشب الملون عثر عليه في هوارة ، ويرجع لنفس الفترة ، وهو مكون من طابقين وبداخله عدد ٦ تماثيل يمثلون الخدم أثناء العمل اليومي تحت ملاحظة سيد وسيدة الدار .

عثر من عهد الأسرة الثانية عشرة على صورة مسكن على أحد جدران مقبرة أمنمحات أحد حكام الأقاليم في البرشا (شكل ١١) مكون من ثلاثة طوابق على شــكل بــرج يعلوهــا سطح ذو شرف ويتوج بابه الموجود في الطابق الأرضي الكورنــيش المصــري ، فــوق هذا الباب نافذة عالية في الطابق الأول ، وأخرى صغيرة في الطابق الثاني وتتخلل النوافذ قضبان .وبالجدار الثاني من المنزل نافذة واحــدة فــي منتصــفه ، وفى الجدار الثالث نافذة خاصة بالطابق الثاني وأخرى بالطــابق الثالث أما الجدار الرابع ففيه نافذة أفقية لكل من الطوابق الثلاث . ولابد أن هذا المنزل كان يحتوى على سلم يؤدى إلى الطابقين الثاني والثالث وربما إلى السطح أيضا .

([22]) الديوراما : نموذج مصغر ثلاثي الأبعاد .

([23]) يقع متحف كوم أوشيم عند مدخل مدينة كرانيس (كوم أوشيم) .





شكل ١١

مساكن البرشا

وعن التنظيم الداخلي للبيوت نستطيع أن نستكمل صورته من بعض المصادر الأدبية فمن إحدى فقرات بردية وستكار نجد فقرة تأمر فيها رود جدت صاحبة الدار خادمتها بالنزول لإحضار شئ من الغلال ، فتوحي إلينا ببيت خصص طابقه الأعلى للسكنى والطابق الأسفل للخزين .

قصور الملوك:

ونكر امنمحات الأول في وصف قصره أنه محلى بالذهب ، وسقفه من اللازورد ، وأبوابه من النحاس ، والمزاليج من البرنز ، كما أنه من قصة أوهى وصف باب القصر الملكي أنه كان يسمى الباب المزدوج العظيم ، وأنه كانت تتقدمه تماثيل أبى الهول .
ومن خلال دراسة ألقاب الموظفين وخاصة الخدم يتضح كيف كانت تخصص قاعة للخزين وأخرى للفاكهة وأخرى للمشروبات وهذا بالطبع في البيوت الكبيرة والقصور

بيوت الروح

هي نماذج صغيرة أغلبها صمم من الطين ظهرت بين عصر الانتقال الأول ، والدولة الوسطى ،(شكل ١٢) وترجع أهميتها لأنها تمدنا بمعلومات ذات قيمة كبيرة عن شكل عمارة البيوت في تلك الفترة ، وبما فيه من تفصيلات معمارية كالأبواب والنوافذ والخزانات .
قلدت تلك النماذج التخطيط العام لبيوت أهل الطبقات الفقيرة والمتوسطة ، وقد ظهرت منذ نهاية الدولة القديمة ، واكتملت عناصرها في الدولة الوسطى ، وجرى الاصطلاح على تسميتها ببيوت الكا أى بيوت الروح إشارة إلى نفعها لروح المتوفى في العالم الآخر ، وظلت النماذج الفقيرة لاتعدو فناء مسوراً بسور منخفض مشيد من كتل الطين ، يقوم في مؤخرته من الداخل بناء صغير سقفه مقبي ومبنى من الطين أيضا ، أو يوجد بدلاً من هذا البناء صفة متواضعة مسطحة السقف يحمل سقفها عمودان أو ثلاثة من الطين أيضاً .



شكل ١٢
بيوت الكا

وهـناك مجموعة أخرى من تلك النماذج تدل على كونها تخص الطبقات الريفية الشـائعة حيث احتوت في نهاية فنائها على ثلاث حجرات متصلة أو منفصلة يتقدمها رواق مسقوف مستطيل الشكل ، ويعلوها سقف مسور بحواجز بسيطة تنفذ منه منافذ مائلة للتهوية والنور ، وعادة ترتب الحجرات الداخلية علي جانبي الرواق أو على جوانبه الثلاثة ، وهناك درج يؤدى إلى السطح يبدأ من ركن الفناء الأرضـي أو يجعلونه يستند على الجدار الخارجي للدار إذا كان بعيداً عن جدار السور وينتهي إلى السطح الذى تبنى فيه عادة حجرة صغيرة ، كما تبنى فى الفناء الأرضـي حجرة أو عدة حجرات تستخدم في الغالب لتربية الطيور ، وإذا وجدت مساحات أخرى خاصة خلف الدار تستخدم في تربية المواشي.

وهناك نوعية ثالثة من تلك النماذج مختلفة وأكثر كلفة من سابقاتها لأنها مكونة من طابقين وسطح ، يؤدي إلى طابقها الثاني وسطحها درج يعتمد على عقد مقبي ، ويكـون لحجراتها العليا نوافذ وفى نفس الوقت يعطي ظلة لراحة أهل الدار في أمسيات الصيف الحارة . وقد يحتوي فنائها السفلي على بركة للمياه تحيط بها ظلة ذات أعمدة ملونة ، وكثيرا ما وجدت في حجرات هذه النماذج نماذج صغيرة لأسرة ومقاعد .

الفصل الثاني

العمارة الدينية

أولاً عمارة المعابد

أقـام المصـريون المعـابد لإلهـتهم مـنذ أقدم عصور حضارتهم ، وترجع معلوماتناعـنها فى أقدم صورها بالدرجة الأولى الى تصويرها على الأختام وعلى لوحـات صغيرة من الخشب أو العاج وتوصف بأنها كانت مجرد مقاصير وليست معـابد بالمعـنى الواسـع المـتعارف علـيه فيما بعد ، وكانت صورها صغيرة ومختصـرة بحيـث أننا لا نتبين التفاصيل كاملة وكانت تستخدم عناصر العمارة النباتية في البناء .

أعتـبر ملوك مصر إقامة المعابد وتعميرها من أهم واجباتهم ولذلك حرصوا على إقامتها في جميع أنحاء البلاد ،ويعد المعبد المصري في نظر المصريين بيتاً للإلـه ، ومكانـا مقدسـا لأداء الطقوس الدينية ، ونموذجا مصغراً للكون بسمائه وأرضـه ، ومسرحاً يلتقي على منصته الملك بالإله والاثنين بالشعب ولقد شاركت حضـارات أخـرى الحضارة المصرية في هذه النظرة للمعبد ، ولكنها في مصر كانت ذات أبعاد أعمق كثيرا .

وقـد اندثـرت أغلـب الهياكل والمعابد خاصة التي ترجع لعصر الدولة القديمة والوسـطى وخاصـة أيضاً تلك التي كانت موجودة في الوجه البحري ، حيث أن مـنها مـا أضيف إليه مزيد من المباني ، ومنها ما هدم وأقيم بدلاً منه معبد آخر فتلاشـت معـالم المعـبد الأصلي ، لكن يجب أن نضع فى الاعتبار أن المصري حـرص على إلا يغير مكان معبد فالمكان المخصص للعبادة كان يظل مخصصاً لنفس الغرض لأنه بقعة مقدسة تخص الإله ، فكانت تحترم ولذلك كان من الممكن

ان يظل الموقع الواحد قد مستمرا فى عصور كثيرة قد تبدأ من الدولة القديمة وتستمر حتى العصور البطلمية او بعد ذلك فى العصور التالية .

و فى عصر الدولة الوسطى كان المعبد المصري يتكون بصفة عامة من جزء رئيسي ومقاصير ثانوية للآلهة والآلهات الأخرى ، وقد ألحقت بالمعابد فيما بعد مبان لإقامة الكهنة ومخازن لحفظ الأشياء الخاصة بالمعبد وقد رتبت حسب أهميتها ، غير أننا نجهل الكثير عنها لعدم بقاء شئ منها في حالة طيبة .

تخطيط المعبد

تعرف العلماء على نوعين من معابد الآلهة من حيث التخطيط خلال عصر الدولة الوسطى :

الأول : عبارة عن صالة عريضة تمتد من الشرق إلى الغرب وفى جدارها الخلفي نجد من ثلاثة إلى سبعة مقاصير متجاورة وصغيرة ومن أمثلة هذه المعابد معبد مدينة ماضي (شكل ١٤) ، ومعبد قصر الصاغة ، ومعبد عزبة رشدى الصغيرة (شكل ١٥) .

الثاني : يتكون من صالة عريضة تمتد بامتداد عرض المعبد وبها عدد من الأعمدة وتليها صالة أخرى مستطيلة بها المقصورة المقدسة وهى مفتوحة من جانبيها الأمامي والخلفي وتحيط بها ثلاث حجرات صغيرة متجاورة ومثال ذلك معبد الطود (شكل ١٦) وإلى حد ما معبد الميدامود (شكل ١٧) ، بالأضافة إلى هذين النوعين من المعابد يمكن أن نضيف المقصورة المفتوحة من جانبيها الأمامي والخلفي والقائمة على قاعدة مرتفعة والمعروفة بجوسق اليوبيل وخير مثال على ذلك مقصورة سنوسرت الأول بمعبد الكرنك ونبدأ بإلقاء الضوء عليها نظراً لحالتها الجيدة وروعة نقوشها .

آثار الدولة الوسطى بمعبد الكرنك

زادت أهمية إقليم طيبة كما قلنا من قبل مع بداية حكم الأناتفة وأصبح معبد الكرنك مركزاً هاماً لعبادة آمون ، والإله آمون إله قديم واسمه يعني " الخفي " وقد يكون هذا الإله ، كما يظهر من نصوص الأهرامات ، قد أخذه الطيبيون من المدينة المقدسة أون في الشمال لكي يستخدموه كنواة للجنب الديني ولإعطاء أهمية لتلك البقعة في الجنوب ، وإن ذكر هذا الاله ضمن ثامون الأشمونين وتذكر بعض الآراء انه ربما كان في الأصل اله يعبد في المنطقة بين الأشمونين وقفط . أيا كان الأمر فإن هذا الاله قد سطع نجمه ابتداء من الأسرة الحادية عشر فصاعدا. ويمثل الإله آمون عادة على شكل إنسان وأحيانا برأس كبش وتصحبه زوجته الإلهة موت ، وهي إلهة محلية وينضم اليهما الإله خنسو إله القمر كابن لهما مكونا بذلك ثالوثا .

وقد أقيم للإله آمون معبد في الكرنك تقديراً لمكانته ، ومن الصعب معرفة تخطيط ذلك المعبد في الدولة الوسطى ولكن عثر على أدلة كثيرة أثرية تفيد هذا الموضوع

أولاً : مقصورة الملك سنوسرت الأول
(شكل ١٨)

الموقع : عثر عليها مفككة داخل جدران الصرح الثالث بمعبد الكرنك بالأقصر والذي ضم أيضاً الأحجار المرمرية لمقصورة أمنحتب الأول ، والأحجار الخاصة باستراحة الزورق المقدس للملكة حتشبسوت والمعروفة بالمقصورة الحمراء ، وكل ذلك معروض الآن في المتحف المفتوح جهة اليسار من المدخل الشمالي لمعبد الكرنك .

موقعها الحالي بعد إعادة تركيبها : على يمين الداخل بعد الصرح الأول

مادة البناء : من الحجر الجيري الأبيض

الغرض :

حول الغرض منها يوجد رأيان :

الأول : مقصـــورة استراحة لمركب أمون رع وتمثاله وكان يوضع عليها المركب المقدس لأمون رع

الثانـي : مقصورة مخصصة لجلوس الملك داخلها في أثناء احتفالات الحب سد ، وكان يوجد بداخلها كرسي للعرش .

الوصف المعماري :

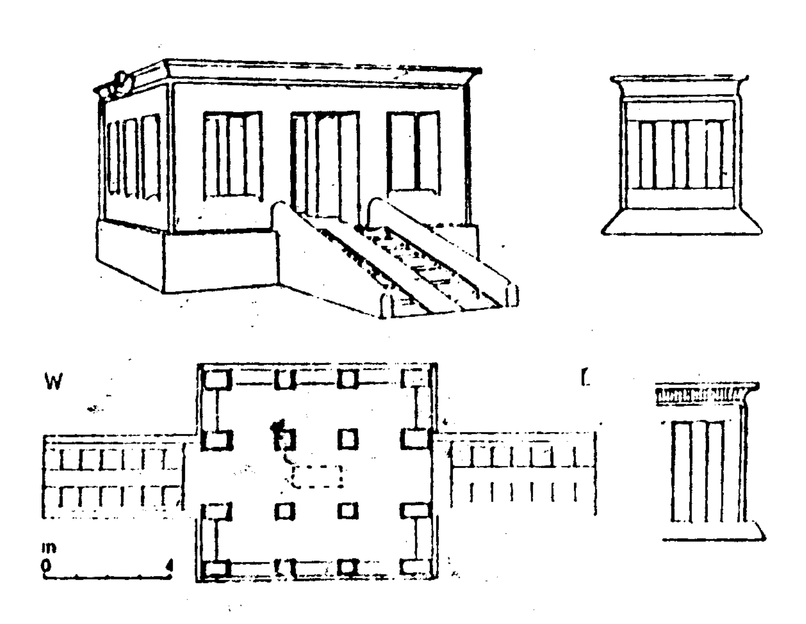
هــذه المقصورة عبارة عن قاعدة صغيرة مرتفعة نسبياً ، أقيم فوقها قاعة تتميز بواجهتين على محور واحد وتتميز كل واجهة بوجود درج بسيط ويتميز كل درج بوجود سور له قمة مستديرة ، يتوسط الدرج أحدور يوصل للمدخل، ويميز المدخــل ذاتــه عتــب علوي تزينه الشمس المجنحة ومن فوقها نشاهد الكورنيش المصري

كمــا أن كل واجهة تتميز بوجود أربعة أعمدة يتوسط المدخل العمودين الثاني والثالث ، أما الجانبان الآخران للمعبد فيتشابهان في نظامهما مع نظام الواجهة غير أنهمــا أكثر طولاً وليس بينهم مدخل ، ويتوسط جدران المقصورة قاعدة جرانيتية مربعة ، يرجح أنه كان يقف عليها تمثال مزدوج للملك مع الاله أمون كا موت اف ولــم يتبق من هذا التمثال سوى قاعدته ، وتغطي جدران المقصورة مناظر رائعة تدل على المستوى العالي لفن النقش في عهد هذه الأسرة وتلك المناظر في مجملها تصــور علاقــة الملك بالإله أمون فى صوره المختلفة والذى يمنحه الحياة والقوة والحمايــة ، كما يزينها مجموعة من النصوص ، من أهمها النصوص التى تذكر أقالــيم مصر فى هذا الوقت ، والنصوص التى تشير الى الأحتفال بعيد ال "سد" ، ومــن الجدير بالذكر أن الملك سنوسرت الأول قد شيد بمناسبة هذا الأحتفال مبنى جديد في هليوبوليس كم أقام أمام معبد أتوم مسلتين مرتفعتين.

ويعتقد أن المكان الأصلى لهذه المقصورة قبل هدمها كان يقع على محور المعبد .

ثانياً : آثار فناء الدولة الوسطى بمعبد الكرنك :

خصــص هذا الفناء لإله الدولة الرسمي آمون ، وكان يشغل هذا الفناء مباني ترجع لعصر الدولة الوسطى قد اندثرت حالياً ولم يتبق من هذا الفناء سوى قاعدة



شكل ١٨

واجهة ومسقط لمقصورة سوسرت الأول

من حجر الألبستر في الجهة الجنوبية من المعبد .
كــان يحــيط بالمنطقة أصلا سور من اللبن (مهدم حاليا) في منتصف الجهة الغربــية مــنه يوجــد باب من الخشب يوصل إلى مساحة بها عتب من الجرانيت ويعتقد أن الأرضية كانت مرتفعة ومقسمة إلى قسمين :

القسم الأمامي :
مساحة فضاء بها قاعدة من الألبستر سابقة الذكر ، وعثر على أعمدة ذات ستة عشرة ضلعاً عليها اسم الملك سنوسرت الأول .

القسم الخلفي :
يوجــد به عدد من المباني وهي ثلاثة مقاصير متتالية كانت المقصورة الثالثة هــي أصــغرهم حجما والأكثر ارتفاعا وهناك درج يؤدي إليها وكانت تمثل قدس الأقداس وعلى يمينها ويسارها حجرتان مربعتان تقريباً وأرضية المقاصير الثلاثة كانت من الجرانيت الوردي .
وإلــى الجــنوب من المقاصير السابق ذكرها عثر على أجزاء من قاعدة من الألبستر عليها اسم سنوسرت الأول وبها درج يؤدي إلى أعلاها حيث توجد قنوات لتثبيــت مقصورة من الخشب أو الجرانيت ، كما عثر على بقايا أعمدة من الأسرة الثانية عشرة .

ومن آثار الدولة الوسطى التي عثر عليها في مناطق متفرقة بمعبد الكرنك مــا يلي :

- جــزء مــن عمود صغير لمقصورة من عصر الملك أنتف الثاني وهو من الحجــر الجــيري وقد تم اكتشاف هذا العمود في أساسات حوض يقع في الطــرف الشمالي ويعتبر هو الأثر الوحيد الذي يثبت وجود مباني من هذه الفترة المبكرة في معبد الكرنك وفيه أول ذكر لاسم آمون .

وقــد كشــف عــن جزء من باب لأحد مخازن الزيوت المقدسة من الحجر الجــيري أيضاً نقشت واجهته بزخارف مميزة توضح الأسيويون ممثلون لمناطق مخــتلفة وهــم يحملون أواني تحتوي على زيوت ، وفي هذا إشارة على نوع من السيطرة المصرية على تلك المناطق وعثر على هذا الأثر في فناء الخبيئة .

- جــزء من جدار عثر عليه ففي الفناء الواقع بين مقصورة آمون رع حور أخــتي والســور الشرقي لمعبد الكرنك ، ويوجد الآن بمتحف الأقصر ،عليه نقش تذكــاري يمــثل الملــك منتوحتب الثاني مصور عليه آلهة الشمال والجنوب على جانبي الملك ، ويرى البعض بناء على أسلوب فن النقش أن هذا العمل يرجع إلى عصــر مــتأخر عن عصر منتوحتب الثاني وأن من نفذه أراد تخليد ذكرى إعادة توحيد مصر على يد جده منتو حتب .
كما عثر على مجموعة من التماثيل ستذكر عند شرح أعمال النحت الملكية .

- و كــان معبد الدولة الوسطى مخصصاً كما ذكرنا للإله آمون الذي بات من المحقق أنه هو الإله الرئيسي لملوك الأسرة الثانية عشرة على وجه الخصوص ، ومــن ثم أخذت شهرته تنمو وتنتشر بخطا سريعة واسعة ، ولم يمض زمن طويل حــتى وحد مع إله الشمس "رع " إله الدولة القديمة وأصبح يسمى آمون رع ولقد كــان مــن الطبيعي أن يعمل كل ملك جديد على إعلاء شأن هذا الإله الذي وجد طريقه بنفس السرعة في قلوب الشعب ، وتدل بعض الشواهد على أن طقوس هذا الإلــه حــددت واستقرت في هذه الفترة والتي كان منها زيارته بالمركب المقدسة بصــفة سنوية إلى "وادي نب حبت رع " حيث المجموعة الجنائزية للفرعون نب حبت رع موحد البلاد حيث أطلق اسمه على منطقة الدير البحري بأكملها ، حيث كــان يؤتــى بتمثال الإله من معبد الكرنك في سفينته المقدسة ويعبر به في سفينة عظــيمة إلى الشاطئ الآخر من النيل ومن ثم يحمل على أكتاف الكهنة من الجهة الغربــية للنــيل ويسير في موكب حافل حتى معبد منتوحتب نب حبت رع وهناك يمضــى الليل ، وقد حدد لنا أحد الكهنة المسمى " نفر أبد " تاريخ زيارة آمون إلى الوادي :
" الكاهن المطهر نفر أبد يقدم المديح لإله آمون ويقبل الأرض أمام رب الآلهة

في عيده في اليوم الأول من فصل الشمو (الصيف) ، عندما يعبر في يوم الزيارة إلى وادي الملك نب حبت رع كاهن أمون المطهر نفر أبد "

معبد الشمس في أون " هليوبوليس "

اون (عين شمس الحالية) من أقدم مدن مصر ، ويظن أن أهميتها ترجع إلى ما قبل التاريخ ، وكانت تعتبر المقر المختار للآلهة ، كما كانت معقل عبادة إله الشمس رع . وكان المصريون في أوائل الدولة القديمة يحجون إليها ، فإذا لم يستطيعوا ذلك إبان حياتهم كان يحج بأجسادهم أليها بعد مماتهم ، وقد ظلت حتى نهاية تاريخ مصر القديمة مدينة مقدسة ومركزا دينيا وعلميا ذا شهرة عظيمة ، وقد ذكر أن مانيتون قد جمع تاريخه من سجلات معابدها ، ووصف هيرودوت كهنتها بأنهم أفقه أهل مصر ، وقد كان لهم شهرتهم في الحكمة والدين والفلك والطب ، وذكر استرابون أنه شاهد أطلال معابدها .

أقام الملك سنوسرت الأول معبدا لإله الشمس "رع" هناك وهو المعبد الذي لم يتبق منه شئ سوى المسلة التي ما زالت موجودة إلى الآن في مكانها الأصلي ، ولكن لحسن الحظ تبقت سجلات تتضمن نصوص وبالتالي أدلة على تاريخ بناء المعبد بل وتصميم أجزاء منه .

عثر على لفافة من البردي محفوظة الآن في متحف برلين كانت تخص أحد الطلبة من عصر الأسرة الثامنة عشرة وقد تضمنت البردية قصة طويلة تدور حول إنشاء معبد في عين شمس خلال عهد سنوسرت الأول ومن صياغة هذه القصة وأسلوبها يرجح أنها نقلت عن نصب تذكاري يرجع لعهد سنوسرت الأول كان مقاما في المعبد بالفعل ، والنص به قرار الملك بأن ينشئ معبد للإله رع حر أختي في العام الثالث من حكمه .
وهاك نص ما تبقى منها :

" وعندما توج الملك بالتاج المزدوج للوجه القبلي والوجه البحري ، جمع

المجلس وطلب الفرعون رأي اتباعه ، وهم أشراف القصر والأمراء الذين في البلاط في مكان المشاورة الخاص ، ثم تكلم الفرعون وهم مصغون وسألهم الملك رأيهم ، وجعلهم يتكلمون بما عندهم فقال تأملوا إن جلالتي عازم على القيام بعمل ، ويفكر في أمر حسن للمستقبل وذلك أن يكون في مقدوري إقامة أثر ونقش لوحة تذكارية للإله حور أختي ، فانه أرشدني لأقوم له بعمل ما يجب أن أعمله ، وأنفذ ما لأمر بنفاذه فهو الذي جعلني راعياً على هذه الأرض ، لأنه يعلم أني ساحافظ له على النظام فيها ، ومنحني كل شئ تحت حمايته ، وما تسطع عليه العين التي فيه (أي الشمس) ، وكل شئ يعمل حسب رغبته ، وقد أنجزت ما أريد مني لأني ملك بحسب إرادته ، وحتى عندما كنت صبياً كنت مظفراً وكنت قوياً وأنا لا أزال في بطن أمي ، وقد قدر لي أن أكون سيد القطرين ، وقد كنت طفلا قبل أن تنتزع عني لفائفي ، وقد نصبني سيد بني الإنسان أمام الناس ، وعلمني أن أستوي على العرش عندما كنت لا أزال شاباً ، وقد أعطاني صورته وحزامه ، وقد صورت حسب الشكل الذي اتخذه هو ، وقد أعطيت الأرض وأني سيدها ، وبذلك قد وصلت شهرتي عنان السماء ، ... وقد أمرني أن أتغلب على ما يجب أن يتغلب عليه هو .. وقد جمعت بوصفي الصقر الملكي مناقبه وقد حبست قرابين الآلهة . وسأقوم الآن بعمل وهو إقامة معبد عظيم لوالدي إله الشمس " أتوم " وساجعله منيراً بقدر ما جعلني مظفراً ، وسأمد مائدته بالطعام على الأرض ، وساشيد بيتي هذا على الأرض المقدسة ، وبذلك سيذكروني في هذا المعبد وسيكون أسمي مخلداً مثل حجر البن بن ، وسيكون هذا العمل الذي عقدت العزم عليه مثل الأبدية ، لأنه لن يموت ملك وآثاره تتحدث عنه . أن أسمي سيذكر دائماً ولن يفنى لما خلده من الآثار ، وما أفعله هو الصواب ، وما أبحث وراءه هو الممتاز . فأجاب مستشاريه بما يأتي : أن القول الفصل في ذلك في فمك ، وثاقب الرأي خلفك ، يا أيها الملك ، وإن ما عزمت عليه سينفذ يأيها الملك الذي ظهر موحداً للقطرين لأجل أن .... في معبدك ، إنه لحسن أن ينظر الإنسان إلى العدو .. ولكن بنى الإنسان قاطبة لن يتخيروا شيئاً بدونك ، لأن جلالتك عين كل إنسان وإنك لعظيم حينما تقيم آثاراً في عين شمس مسكن الآلهة أمام والدك رب القاعة العظيمة " أتوم " ثور التاسوع . أقم بيتك وخصص له منحاً لمائدة القربان لأجل أن تمد التمثال المقرب منه لكل الأبدية وبعد أن حصل على الموافقة التامة من مستشاريه ، أخذ الفرعون يعطى تعليمات للاحتفال بوضع حجر الأساس للمعبد ، فقال الملك نفسه لحامل

الختم ورئيس تشريفاته ومدير الخزانة والمشرف على أسرار تاجيه سيكون رأيك هـو المعمـول به لتنفذ العمل ، وهذا ما تصبوا إليه جلالتي وستكون أنت المدير المكلـف به حسبما يحبه قلبي ، كن يقظا حتى ينفذ من غير تراخ كل عمل خاص بـه ، أما كل الذين يعملون فإنهم قد أمروا ليعملوا حسب أوامرك ، ثم طلع الملك لابسـا تاجـه وعلـيه الريشتان ، وقد سار خلفة القوم كلهم ، وبعد ذلك مد رئيس المرتليـن وكاتـب الكتب المقدسة الخيط ، ودق أوتاد الحدود على الأرض (أي حـدود المعـبد) وبعد ذلك أمر الملك بأن يمشي كاتب الوثائق الملكية أمام الناس الذين كانوا متجمعين في مكان واحد من الوجهين القبلي والبحري . "

ومـمـا يؤسف له أن الورقة قد قطعت عند هذه النقطة بالذات ولكن ما تضمنه مـن معلومات تجعلها وثيقة هامة للغاية عن معبد عين شمس في الدولة الوسطى وخاصة أن هذا المعبد قد أندثر تماما ولم يبق منه إلا المسلة الآتي ذكرها .

أمـا الدلـيل الثاني فكان حفظ تسجيل لجزء من تصميم ذلك المعبد نحت على قطعـة مـن الحجر ، ويبين هذا التصميم شكل المعبد الأصلي مع إضافات أدخلها الملوك الذين خلفوا الملك سنوسرت ، وذكرت بعض الأبعاد والمساحات ، كما ذكر بعض من الناس المكلفين بالخدمة فيه .

مسلة سنوسرت الأول

يـرجع تقديس المسلات إلى ارتباطها بحجر ال "بن بن " المقدس والمعروف منذ أقدم العصور، الا أننا لا نعرف شيئا عن وجودها قبل الأسرة الخامسة ، حيث تدل الشواهد الأسرية على إقامة المسلات فى معابد الشمس التى شيدت فى الأسرة الخامسـة وكانت من الحجر الجيرى وكسيت بالجرانيت الوردى ، والمسلة عبارة عن قطعة واحدة من حجر صلد ذات قطاع مربع الشكل مسلوبة إلى أعلى (تميل إلـى الداخـل) وذلـك له أسباب فنية وهندسية إذ فيه خداع للنظر يكسب المسلة ارتفاعـا أكبر كما إنه من جهة أخرى يركز الثقل على القاعدة العريضة ، وتنتهى المسلة بشكل هرمي يدل على نهاية الشكل ويدل على سلامة الذوق ودقة الملاحظة

[٢٤] وهذه القمة المدببة العليا كانت تكسى بالذهب وتزين .

ومـا زالـت الأراء منقسمة حول شكل المسلات الكامل في معابد الشمس في عصـر الأسـرة الخامسـة (٢٥)، ويرجح لصلة المسلة الوثيقة بعبادة الشمس أن انتشـارها كـان من منطقة عين شمس (هليوبوليس) حيث يوجد المعبد الرئيسي للإله وكانت المسلة رمزاً لهذا الإله ،

وتحدثـنا بعـض النصـوص التى ترجع الى نهاية الدولة القديمة عن وجود المسلات بالفعل كآثار هامة ونذكر منها نصا يخص سابنى حاكم منطقة أسوان في عصر الأسرة السادسة يذكر فيه إلى انه اتجه جنوباً إلى شمال النوبة لبناء سفينتين كبيرتيـن لنقل مسلات إلى هليوبوليس ويحكي النص كيف أنجز بعثته بنجاح فعاد بعماله سالمين بغير خسارة من أي نوع ، وباعتباره هو حاكم الجنوب فقد كان هو الشخص الجدير بهذه المهمة الصعبة التي أنجزت بنجاح ، ولم يعثر إلى الأن على أي مسلة أو جزء من هاتان المسلتان ، ولكن هذا لا ينفى بالطبع أن حديث سابنى كان صحيحاً وأنهما كانتا قائمتان بالفعل أمام مدخل المعبد.

والدليل الأثرى الآخر كان كشف كتلتين من الكوارتزيت حول مسلة سنوسرت الأول القائمة ، نقشت كل منهما باسم الملك تتى[٢٦] وكانت إحدى الكتلتين عتب لباب والأخرى الجزء الأعلى لمسلة قدر ارتفاعها بقرابة حوالي ثلاثة أمتار وكان إحدى وجهـي الـبدن منقوشاً باسمين لملكين الأول هو الاسم الحوري للملك تتى وهو " سـحتب تـاوى "، على حين ضاعت أسماء الملك الأخرى ، وعلى هذا يكون هذا الجـزء المكتشف من أقدم الآثار المكتشفة للمسلات في الدولة القديمة ، وقد تسهم مزيد من الاكتشافات عن بقايا أخرى تفيد هذه الموضوع بشكل قاطع .

كمـا ورد في نصوص الأهرام الخاصة بهرم ببى الأول وهو والد الملك ببى الثاني وهو نفسه الملك الذي خدم عنده سابنى السابق الذكر عبارة " تخنوى رع " وهـى عبارة ترجمت " بعمودي رع " إذ لم يعثر على أي من النقوش المعاصرة فـيها ذكر للمسلات ، ثم مع الاكتشافات الحديثة مثل النصوص والشواهد الأثرية القليلة ما أوجب علينا ترجمتها ب " مسلتا رع " .

---

(٢٤) لأنه لو كانت أوجهها غير مسلوبة لظهرت قمتها كبيرة وثقيلة ، ولو تركت بدون قمتها الهرمية بدت للناظر ناقصة ولا نهاية لها .

(٢٥) حيث تبنى ملوك هذه الأسرة عقيدة عين شمس وكان شغلهم الشاغل إقامة معابد لعبادة إله الشمس في منطقة أبو صير ، ومن المحتمل ان يكون كل ملك من ملوك هذه الأسرة قد شيد معبداً للشمس ، إلا انه لم يعثر إلا على معبدين أحدهما للملك أوسركاف والثاني للملك ني وسر رع .

(٢٦) أول ملوك الأسرة السادسة .

ومسلة سنوسرت الأول هي الوحيدة الباقية من معبد شيده هذا الملك في هليوبوليس تمجيداً لإله الشمس رع (٢٧) ، وقد تعرض هذا المعبد لعملية نهب شاملة ، إذ عثر في مطلع القرن السابق على كسرتين من حجر ذلك المعبد مستعملتين في أحد أبنية القاهرة .

ومسلة هليوبوليس هي أقدم مسلة باقية إلى الآن وكانت إحدى اثنتين مقامتين أمام مدخل المعبد عن يمينه ويساره ، وهي من الجرانيت الأحمر ويبلغ ارتفاعها ٢٠،٤ متر ووزنها حوالي ١٢١ طناً ، وعلى كل وجه من وجوه المسلة كتابه طولية لا تختلف من وجه لأخر ويقرأ :

" حورس حي الميلاد ، ملك مصر العليا والسفلي خع خبررع ، السيدتان حي الميلاد ابن رع سنوسرت حبيب أرواح أون ، عاش أبدا حورس الذهبي حي الميلاد الإله الطيب خع خبررع . صنع في اليوبيل الأول ليمنح الحياة أبداً ".

وعيد اليوبيل أو "الحب سد " الذي ورد ذكره في أكثر من مناسبة سابقة هو يوبيل يحتفل به ملوك مصر منذ فترة مبكرة من تاريخ مصر وان كانت الظروف التي يتم على أساسها الاحتفال لاتزال غير مفهومة (٢٨).

---

(٢٧) وهي أقدم المسلات الخمس التي لاتزال قائمة في مكانها الأصلي .

(٢٨) وكانت تنشأ في هذه المناسبة مجموعة من المباني المؤقتة ، وأفضل نموذج منها هو فناء الحب سد الذي يقع ضمن مجموعة أهرام زوسر المدرج سقارة . وهذا الفناء المستطيل الشكل يوجد بين مدخل المجموعة وبين الهرم نفسه ن والجانبان الشرقي والغربي من هذا الفناء يحتويان على مقاصير حربة وصماء لآلهة مصر العليا ومصر السفلي . وتتكون كل مقصورة من بناء مصمت له واجهة منحوتة وأمامه فناء صغير ، وفي النهاية الجنوبية من فناء الحب سد عرش مزدوج عبارة عن عرش مزدوج ، وفي غضون الاحتفال يتوجه الملك وبصحبته الكهنة في موكب إلى المقاصير ليقدم للآلهة القرابين ثم بعد ذلك يتقدم الملك وهو ملتحفاً بعباءة ضيقة الطراز ورداء ضيق حول الكتفين يصل حتى الركبتين
ثم يتوج الملك أولاً وهو جالس على العرش لابساً تاج الوجه القبلي الأبيض ثم مرة ثانية وهو جالس على العرش لابساً تاج الوجه البحري الأحمر .
وفي احتفال لاحق يظهر الملك لابساً الأزار القصير وله ذيل حيوان مثبت به ويؤدي حركة طقسية أربع مرات وهو يحمل في كلتا يديه شعائر السلطة الملكية . ونظراً لانعدام الوثائق المدونة فإن مراسم الاحتفال بالتفصيل والغرض من كل طقسة فيه غامض ويحتمل عدة تفسيرات ، وأن كان يظن أن هذا الاحتفال هو إعادة تمثيل طقسي لتوحيد مصر العليا ومصر السفلي في مملكة واحدة ، أو بمثابة تجديد لولاية الملك مرة ثانية على عرش البلاد .
والوصف المفصل لهذا الاحتفال نجده في هيكل مقبرة خرو – اف وصيف الملكة تي ، الذي يخبرنا عن أول وثالث يوبيل لأمنحتب الثالث في السنة الثلاثين والسابعة والثلاثين من حكمه ، وفي منظر من اليوبيل الأول نرى أمنحتب مرتدياً الملابس الخاصة بهذه المناسبة وبرفقته الملكة تي وهما يبحران في قارب يحمل طبقاً للتقاليد الدينية ، إله الشمس رع خلال رحلته في العالم السفلي أثناء الليل . وهكذا يمر الملك رمزياً خلال العالم السفلي كالشمس وفي نهاية النهر يولد كالشمس من جديد .، وهكذا يموت الملك احتفالياً في اليوبيل ثم يبعث من جديد وفي هذا تأكيد وتأييد للهدف الأساسي من هذا الاحتفال

ونجـد نـص المسلة هنا يشير إلى إقامتها في عيد اليوبيل الخاص بالملك وعليه فيحـتمل بصـفة تقريـبه أن اعتلاء الملك العرش كان حوالي سنة ١٩٧٢ ق م ، وبالتالي تكون إقامة المسلة حوالي سنة ١٩٢١ ق م

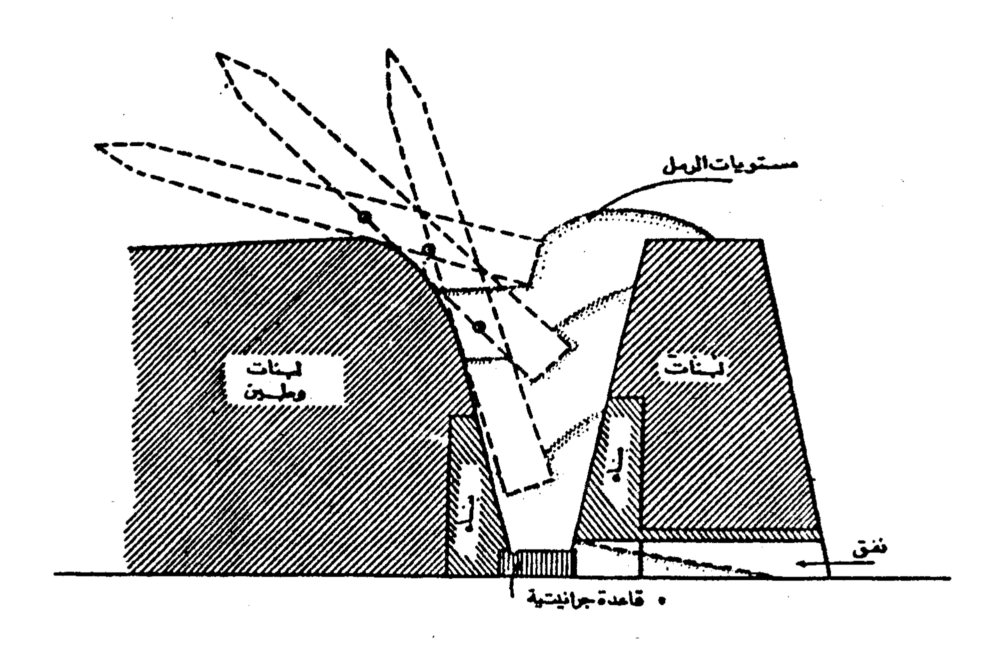
والمسـلة الأخرى قد سقطت منذ زمن طويل ، وهناك عدداً من الروايات كان مـنها تعلـيق علـى إصحاح من سفر اشعيا كتبه القديس افانيم من القرن الرابع المـيلادي يقـول فـيه : إن شـعائر الشياطين وعبادة الأصنام قد ازدهرت في هليوبوليس وفي وصف المسلتين يقول : وهناك عمودان عظيمان يثيران الإعجاب يرتفع كل منهما ستين ذراعاً ويقوم على قاعدة ترتفع عشرة أذرع ، أما القلنسوة التي تستقر على قمة كل من هذين العمودين فمن النحاس الأبيض وزنها ألف رطل أو تـزيد . وعلـى هذيـن العمودين صورت شخوص لرجال وحيوان جعلت في طابعها الكهنوتي لتتضمن أسرار الوثنية .

في حين يقول المقريزى (١٣٦٤-١٤٤٢) إذ يقول إن القلانس كانت كالذهب وأن شخص جالس على عرش يواجه الشمس كان مصوراً عليها.

وعـن عـبد اللطيف البغدادى مؤرخ وطبيب عربي (الربع الأخير من القرن الثاني عشر ، وصف فيما روى عن رحلاته المسلات بأنها أعمدة مربعة لها شكل هرمي ترتفع مائة ذراع وتقوم على قواعد ذات عشرة أذرع مربعة وعشرة أذرع في الارتفاع ، وأن قمة كل منها كانت مكسوة بقلنسوة من نحاس كهيئة القمع يخفي الطـرف الأعلى للعمود بمقدار ثلاثة أذرع ، ثم أدى المطر وكر الأيام إلى صدأ النحاس وأدى سيل الماء من القلنسوة إلى تلطيخ العمود بلون أخضر ، وكان سطح كل من المسلتين مغطى بنقوش بالخط التكهني ، وأضاف أن إحدى المسلتين كانت ملقاة على الأرض في قطعتين .

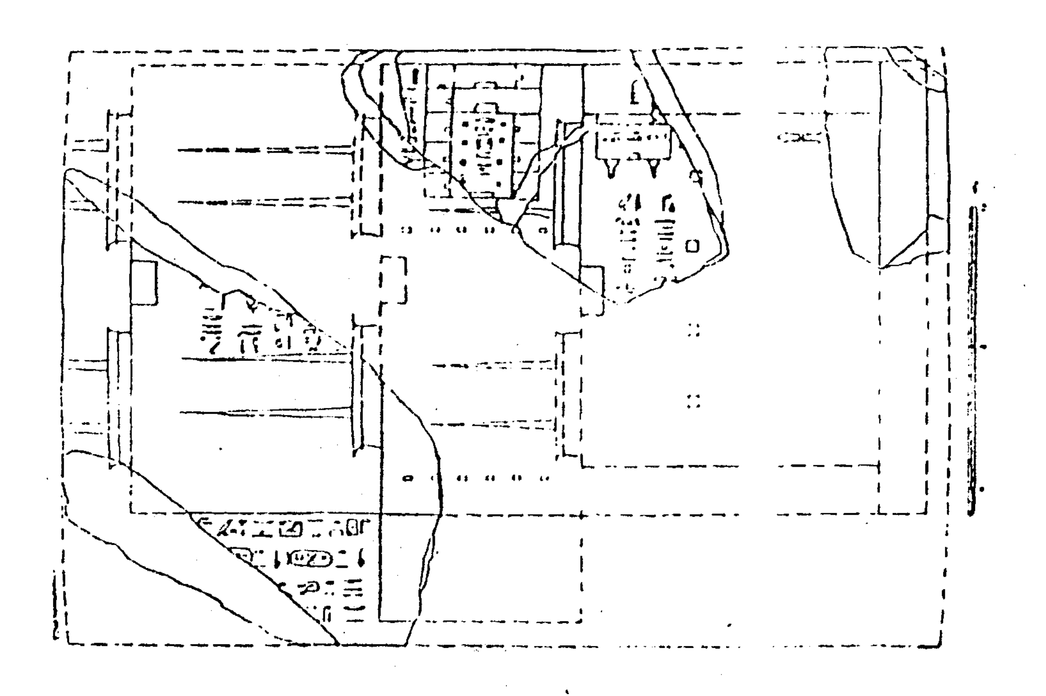
تخطيط لمعبد حتحور في أون

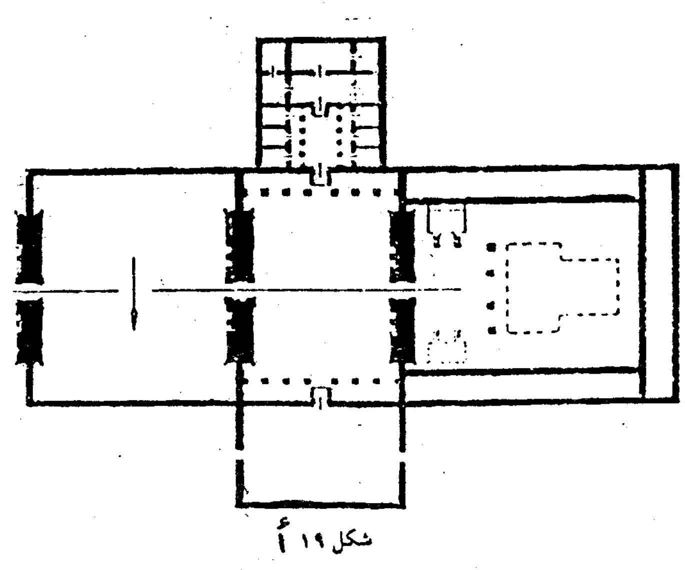
(شـكل ١٩) وثـيقة عبارة عن قطعة أوستراكا من الحجر الجيري موجودة الأن فـي مـتحف تورين مسجل عليه تخطيط لمعبد حتحور ، والتخطيط كان في حالة سيئة من الحفظ كما أن قطعة الحجر عثر عليها مكسورة إلى أكثر من قطعة ،(لكـن تمكـن أحد الباحثين من إعادة ترميمها مرة أخرى) ، ودون على الرسم بالكـتابة اسم صاحب الأثر وهو سنوسرت الأول ، وباقي الكتابات لا تحدد أبعاد ولكـن تحـدد وظـيفة البـناء ، وللمعبد ثلاثة صروح صور جزئها العلوي فقط



شكل ٢٠

طريقة إقامة مسلة





شكل ١٩ أ

تخطيط لمعبد حتحور في هليوبلس مع إعادة رسمه

والكورنيش ، كما صورت صواري الأعلام كاملة وكأنها واقعة على الأرض وفي الصالة الوسطى بين الصرحين الثاني والثالث توجد مجموعة من الأعمدة .

مسلة أبجيج

وهناك مسلة أخرى أقامها سنوسرت الأول أيضا في أبجيج (٣كم جنوب غرب الفيوم) وهي من حجر الجرانيت الوردي ، بلغ ارتفاعها ١٣ متراً ووزنها مائة طن ، وقد قام الدكتور عبد الحميد زايد بنشر هذه المسلة في حوليات هيئة الآثار ، وتتميز بأنها تختلف في شكلها عن المسلات الأخرى فقمتها ليست هرمية الشكل بل تستدير من الأمام إلى الخلف فتبدو وكأنها لوحة مستطيلة وبها ثقب يبدو أنه كان يثبت به أما تاج أو تمثال إله أو رمز معين .

وقد كانت هناك صعوبات فنية كبيرة تبدأ من مرحلة قطع المسلات من الجبل ثم مرحلة النقل عن طريق البر والنيل وكيفية اقامتها أمام أبراج المعابد وبين المباني ، ولكن تغلب المصريون على كل تلك الصعاب ليدل على صدق العزيمة ومقدرة فنية وهندسية عالية ، وللأسف لا نعرف الطريقة الدقيقة التي أقام بها المصريون هذه المسلات في أماكنها فلم تشير لنا النصوص أو المناظر عن ذلك ، أما ما عثر عليه من مفاهيم مرتبطة بالمسلة فكان عبارة عن إحداثيات لمسائل تحسب ارتفاعها بالنسبة للقاعدة ، على أنه يظن إنه كانت تبنى فوق القاعدة بئر مربعة من الحجر بجدران سطوحها الداخلية مائلة إلى الخارج في شكل مخروط على أن تعلو البئر مركز ثقل المسلة تترك فتحة صغيرة فوق قاعدة المسلة تتصل بنفق ، ثم يحاط البئر ببناء آخر مربع من اللبن يؤدي إلى سطحه العلوي جسر طويل ينتهي بمنحنى خفيف يؤدي إلى داخل البئر ويخرج من إحدى جوانبه النفق السالف الذكر ، ويملء البئر برمال ناعمة ، وتجر المسلة على دلافين فوق الجسر حتى فوهة البئر ، ثم تسحب الرمال من النفق تدريجيا وتهبط المسلة في بطأ إلى قاعدتها ، ومن ثم يمكن أن تشد بالحبال حتى تستقيم في مكانها تماما (شكل ٢٠).

معبد مدينة ماضي

(شكل ١٤)

الموقع : ٤٠ كيلو متر جنوب غرب الفيوم .

وتقــع هــذه المديــنة الآن فــي قلب الصحراء رغم أنها كانت في عصر الدولة الوســطى إحدى المدن التي نشأت على شاطئ البحيرة القديمة التى كانت تبدأ من اللاهون .

مشيد الأثر : الملك امنمحات الثالث والرابع .

الهــدف : معبد لعبادة الإلهة رننوت ربة الحصاد وهي على صورة ثعبان ، والإله سوبك الإله الرئيسي في المنطقة في صورة تمساح (٢٩) ، والإله "حور" أو "حور شدت" حور الفيوم .

الوصف المعماري :

كشــف عــن هذا المعبد عام ١٩٣٧ م بعثة جامعة ميلانو وتصميم المعبد بسيط للغاية يتفق مع السمة العامة لتخطيط معابد الدولة الوسطى ومحوره مستقيم ويتجه مــن الشمال إلى الجنوب ويتكون المعبد من صفة يتصدرها عمودان لهما تيجان بردية تمثل حزمة البردي كانت تحمل السقف الذي ضاع بأكمله الآن ، وكان يحلى واجهة المعبد الكورنيش المصري . من الصفة نصل إلى مدخل يوصل إلى صالة عرضــية تنتهي بثلاثة مقاصير أكبرهم المقصورة الوسطى التي عثر بداخلها على تمــثال مــن قطعــة واحدة لربة الحصاد رننوت تتوسط كل من الملكين أمنمحات الثالــث والرابع وأمامهم جميعاً مائدة قربان أمكن تحديد موضعها على الأرض .

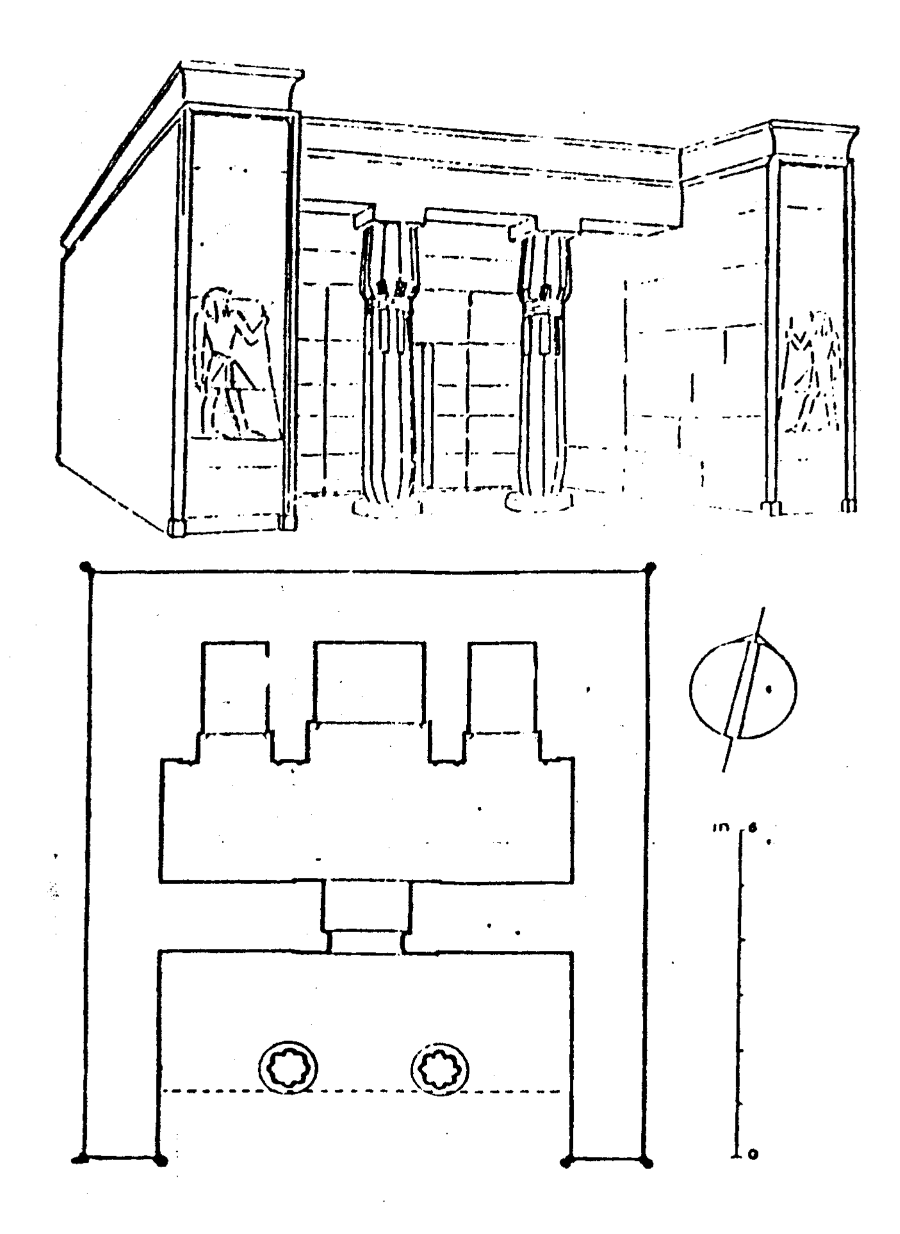
ومــن الملاحظ أن النقوش التى فى الناحية الغربية كلها تحمل اسم الملك امنمحات لثالث أما التى فى الناحية الشرقية فتحمل اسم الملك امنمحات الرابع .

امــا المقصورة اليسرى فقد زينت بمناظر تقديم القرابين للإله سوبك وامامه فى الجهة المقابلة يقدم الملك إناء عطور إلى الإلهة رننوت على شكل ثعبان الكوبرا .

ومــن بقايا المناظر والنصوص الموجودة بهذا المعبد يتضح أن بعضها يمثل احدى مراحل شعائر تأسيس المعبد وهى طقسة شد الحبل ومنها ما يشير إلى

---

(٢٩) كانت عبادة سوبك ليست قاصرة فقط على منطقة الفيوم بل عبد فى مواقع أخرى أشهرها كوم امبو وجبل السلسلة ومنطقة الجبلين ودندرة وجبل الطارف



شكل ١٤
معبد مدينة ماضي

تسمية الصالة الأولى بصالة التجلي ، أما الردهة المستعرضة فكانت تسمى صالة القرابين وتظهر بها مناظر تقديم قرابين الى ألهة المعبد الرئيسية وهم الإله سوبك والإلهة رننوتت والإلهة ايزيس ، ومناظر لمراسم للتطهير .

وقد أولى ملوك الأسرة التاسعة عشرة هذا المعبد اهتماما كبيرا وقاموا بترميمه واستمر الاهتمام بهذا المعبد حتى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين ، وظل المعبد مستخدماً حتى العصر البطلمي حيث ألحقت به بعض الإضافات مثل طريق للمواكب المقدسة يحده من الجانبين صفين من تماثيل أبو الهول وكذلك ثلاث صالات من الناحية الجنوبية كما أضافوا صالة أخرى من الناحية الشمالية .

وترجع البوابات التى تقع أمام صالة الأعمدة الى العصر البطلمى ، وقد نقش على عمودى المدخل المؤدى لصالة الأعمدة أربعة أناشيد دينية للإلهة ايزيس باللغة اليونانية وعليها توقيع مؤلفها "ازيدور" ، وتقدم هذه الأناشيد الدينية مثالا هاما لامتزاج الحضارة المصرية والحضارة اليونانية فهى فى جوهرها مصرية ولكنها جاءت باسلوب الشاعر اليونانى هوميروس وهى موجودة الأن بمتحف الاسكندرية .

معبد قصر الصاغة

يقع هذا المعبد بالقرب من المناجم إلى الشمال من بحيرة قارون بحوالي ١١ كيلو متر وقد اكتشف عام ١٨٨٤ م ويقع الآن في الصحراء ، وتبلغ مساحته حوالى ٨،٥ x ٣. ٢١ مترا .

ولكنه كان قديما قريبا من البحيرة حيث كانت البحيرة تصل إلى الجزء الشرقي منه ، وقد بنى هذا المعبد بكتل غير متساوية من الحجر الجيري على تل صخري في الصحراء وهو عبارة عن بناء مستطيل يقع مدخله في الناحية الجنوبية ويوصل المدخل إلى فناء طويل يحوي سبع فجوات كانت مغلقة بأبواب لاتزال محاور أعقابها ظاهرة ولم يكن هذا المعبد حين الكشف عنها يحتوى على نقوش أو تماثيل .وهذا المعبد أختلف الباحثين في تحديد تاريخه فمنهم من أرجعه للدولة القديمة ومنهم من ذكر أنه يرجع لعهد الدولة الوسطى وهذا هو ما يرجح بناء على تشابه.

تصـــميمه مع معابد تلك الفترة ، وكان يوجد بالقرب منه منطقة سكنية . وقد عثر على حجر من البازلت عليه نقش يثبت عبادة سوبك بهذا المعبد .

معبد مدينة الفيوم

الى الشمال من مدينة الفيوم يقع المعبد الرئيسى الذى شيد فى بداية الدولة الوسطى والـــتى ذكـــرت نصوص نفس العصر بأن أرضية هذا المعبد كانت من الجرانيت الـــوردى وأن أبوابه كانت مغطاه بصفائح ذهبية . وقد عثر بهذا المعبد على تمثال لامـــنمحات الثالث برداء الكهنة والموجود حاليا بالتحف المصرى تحت رقم ٣٩٥ وقد عثر عليه عام ١٨٦٢ وهو منحوت من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعه مترا . ويصور التمثال الملك مرتديا جلد الفهد مثل الكهنة .

معبد الطود

(شكل ١٦)

الموقع : تقع الطود جنوب أرمنت على الضفة الشرقية لنهر النيل

تاريخ المعبد :

يرجع تاريخ الموقع إلى عصر الدولة القديمة حيث كشف عن عمود جرانيتي يحمـــل اســـم الملـــك ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة كما عثر على أطلال مقصورة من الطوب اللبن تؤرخ بأوائل عصر الأسرة الخامسة أيضاً ، ورغم عدم العـــثور على اسم الإله منتو ولا اسم مدينة الطود ففي تلك الفترة إلا أن ذلك يشير إلـــى قـــدم الموقع واستمرار الاهتمام به وتجديده في العصور التالية ، ومع بداية الأســـرة الحاديـــة عشرة وبداية شيوع عبادة الإله منتو في منطقة طيبة وما حولها بـــدء بناء المعبد من جديد في عهد منتوحتب الأول ز أضاف إليه منتوحتب الثالث وأعيد بناءه مرة أخرى في عصر الأسرة الثانية عشرة واستخدمت نفس كتل البناء الموجودة بالموقع ووضح نسبة المعبد هنا للإله منتو سيد الطود .

مادة البناء :

شيد المعبد ففي عصر الدولة الوسطى من الحجر الرملي والحجر الجيري .

الوصف المعماري :

من الصعب تحديد تخطيط المعبد في عصر الأسرة الحادية عشرة وان كان

يفترض أنه كان يتألف من مدخل ضخم يعلوه قرص الشمس المجنح ، ويؤدى إلى فناء مفتوح أو دهليز مستعرض وبهذا الأخير مدخل يؤدى إلى قدس الأقداس وهي هنا عبارة عن مقصورة موجودة في منتصف صالة كبيرة .

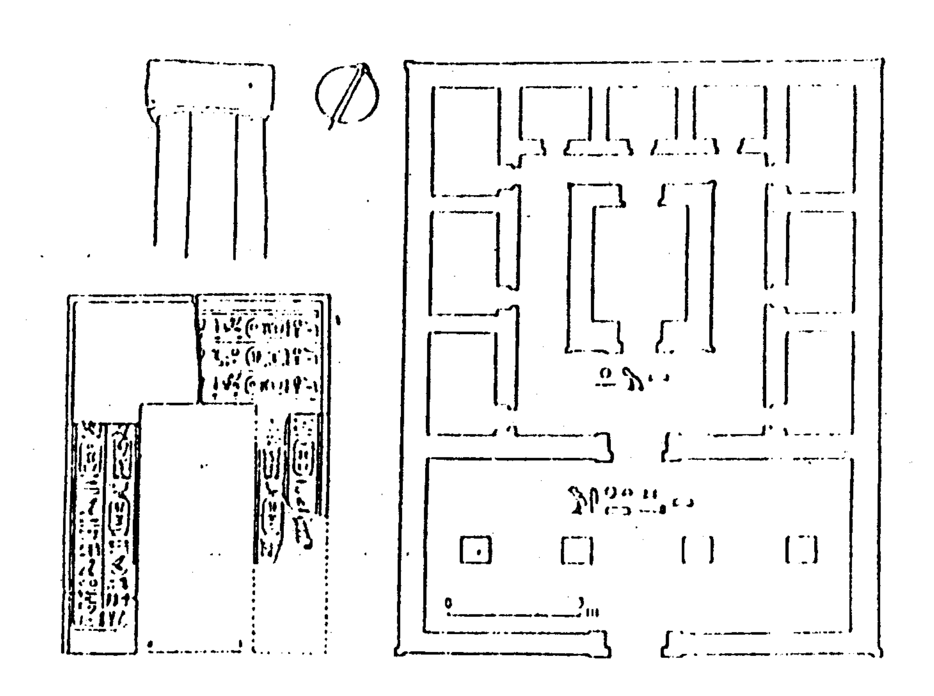
بقايا نقوش : وعثر على بقايا من النقوش تحمل مواضيع متعددة مثل تتويج الملك وتقديم القرابين ومناظر لإلهات وآلهة ظهر من بينهم الإله تاتنن ، والإلهة نيت ربة سايس ومناظر تدل على الاحتفال بعيد الحب سد .

معبد الأسرة الثانية عشرة :

هو المعبد الذي أقيم في نفس البقعة على يد الملك سنوسرت الأول واستخدم نفس أحجار المعبد السابق ، وعثر على اسم والده الملك أمنمحات الأول مما يشير إلى نشاط معماري لهذا الملك هناك ، تعرض معبد سنوسرت لحالة شاملة من الدمار وأعاد مكتشف المعبد تخطيطه من خلال بقايا الآثار على الأرض وحدد مساحته بحوالي ٢٥ متر طول × ٢٠ متر في العرض أما ارتفاع جدرانه فكانت ٣،٨٠ مترا .

وصف المعبد : كانت مداخل المعبد وأعمدته من الجرانيت و كان يتكون من ردهة مستعرضة يقوم سقفها على أربعة أعمدة اثنان على كل جانب من جوانب الممر الأوسط ويلي ذلك صالة مستعرضة بها مقصورة مفتوحة من طرفيها الأمامي والخلفي وحولها أربع قاعات اثنتان على اليمين واثنتان على اليسار وكلها مفتوحة على الصالة وخلف المقصورة كان يوجد فيما يظن خمس قاعات تفتح جميعها على الصالة وأن كانت القاعتان الواقعتان عند ركني المعبد أكبرمن الثلاث قاعات الواقعة في الوسط ومن المحتمل أن القاعات المحيطة بالمقصورة الوسطى كانت عبارة عن مخازن .

وفي أرضية واحدة من الحجرتان الواقعتان على يسار المقصورة كشف عن أربعة صناديق برنزية عليها اسم أمنمحات الثاني بها مجموعة من الأواني والأطباق الذهبية والفضية يزيد عددها على مائتي آنية ، وكذلك وجد من بين محتوياتها سبائك من الذهب والفضة والحلى وأختام أسطوانية بابلية وتمائم من اللازورد وغيرها وكل ذلك يعرف باسم كنز الطود ومن الواضح أنها أجنبية الصنع يرجح أن تكون إيجية ، وبابلية ، كشفت عنها بعثة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية عام ١٩٣٦ ، وهذا الكنز يساعد على تفهم العلاقة التي كانت بين مصر



شكل ١٦
معبد الطود

ومـن جاورهـا من البلاد ، وعلى ما يبدو أنها جاءت كهدية أو جزية من حاكم أجنبي مثل أمير جبيل .

معبد أمنمحات الأول بعزبة رشدي الصغيرة
(شكل ١٥)

كـان حـظ هذا المعبد أفضل من غيره من معابد الآلهة الأخرى لذلك أمكن تحديد تخطيطه بشيء من الدقة

الموقـع : عزبة رشدي الصغيرة وهى قرية تقع في نطاق منطقة تل الضبعة على بعد حوالي ٤٥ كم إلى الشمال من مدينة الزقازيق .

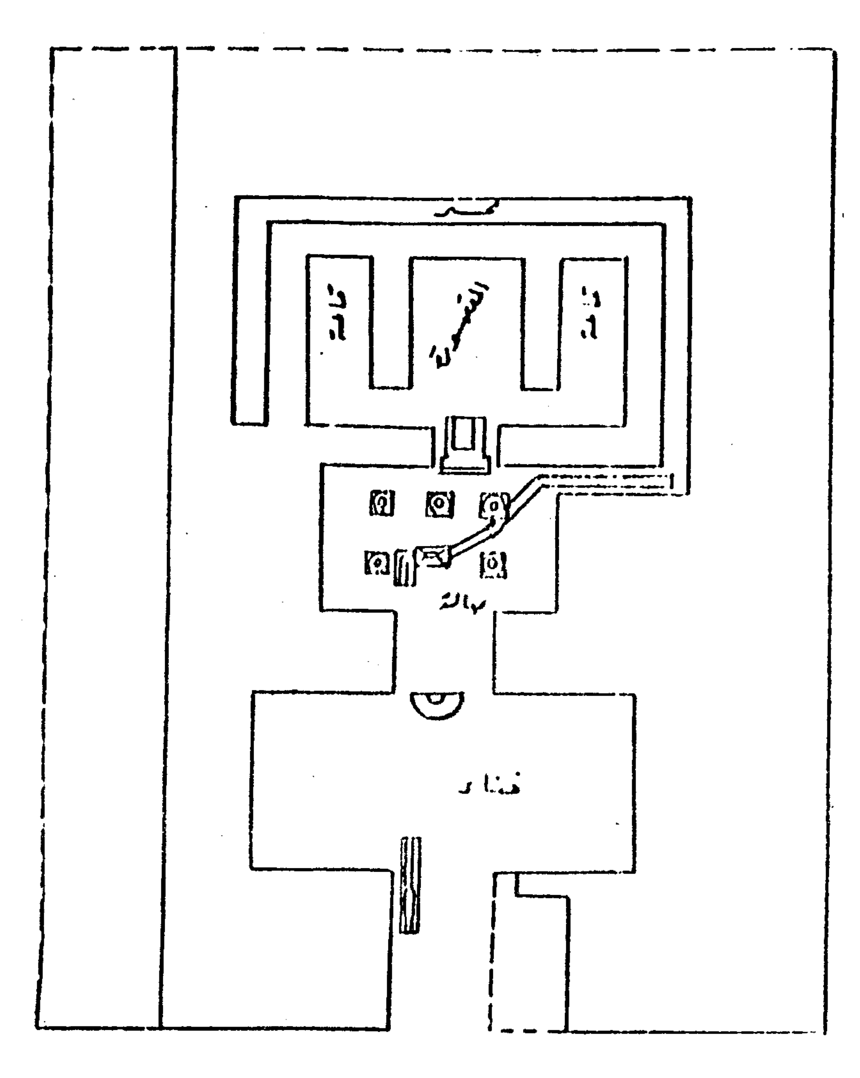
أبعـاد المعـبد : ٤١مـتر ففي الطول × ٣١ متر ففي العرض ويتجه محوره من الشمال إلى الجنوب

صـاحب الأثـر : ينسب إلى أمنمحات الأول الذي سجل أسمه على بعض الآثار المنقولة المكتشفة

الغرض : خصص المعبد لعبادة الإله سوبك والإلهة رننوت ولو أن هذا غير مؤكد ولكـن لا توجـد قرائن أخرى غير ظهور أسماء تلك الإلهة على كتلة من الحجر وجدت في رديم المعبد

وصـف المعـبد : يؤدي المدخل إلى فناء مستعرض ومنه إلى صالة صغيرة كان سـقفها يعـتمد علـى ستة أعمدة من الحجر الجيري عثر على قواعد خمسة منها وكانـت الأعمـدة منتظمة في صفين كل صف يتألف من ثلاثة أعمدة وقد لاحظ المكتشـف وهـو الأثري شحاته آدم أن الصالة كانت مقامة على طبقة من الرمل النظـيف بلـغ سـمكها حوالي ٨٠ سم وتعلوها طبقة من الطين المدكوك سمكها بانتشار ١٠ سم وهي التي كونت أرضية الصالة التي لاحظ المكتشف أن مستواها أعلى من مستوى أرضية الفناء المستعرض بحوالي نصف متر .

فـي الجانـب الجنوبي للصالة وجد مدخل به باب ذو ضلفة واحدة يؤدى إلى مقصـورة المعـبد وهي عبارة عن قاعة مستطيلة وعلى جانبيها الشرقي والغربي توجد قاعتان صغيرتان نسبياً وكانت جدرانهما المبنية باللبن مكسوة بطبقة من



شكل ١٥

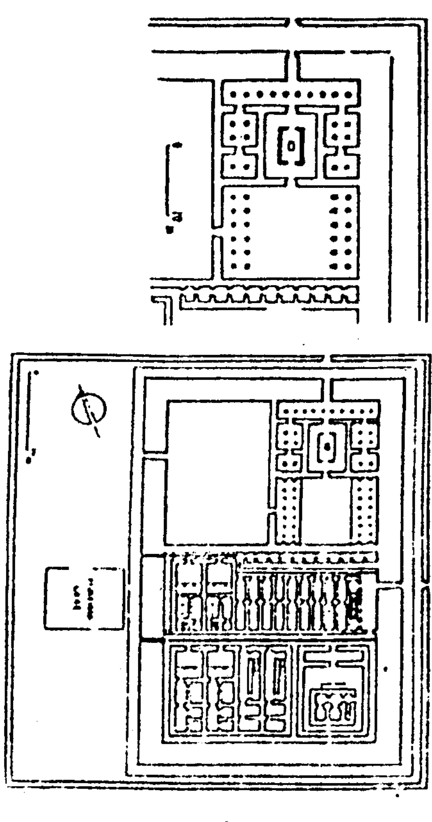
معبد امنمحات بعزبة رشدى

الجــص الذي لاتزال نرى بعض آثاره باقية وأرضية الصالة المقصورة الوسطى والقاعتان كانت من طين سمكه ١٠ سم وقد أحاط بالمقصورة والقاعتين من الشرق والجـنوب والغــرب ممــر مغلق عرضه حوالي متر وكانت به طبقة من الرمال سمكها حوالي ٢٠ سم ، واستخدم المعبد كمسكن في مرحلة زمنية تالية .

معبد الميدامود
(شكل ١٧)

الموقع : الميدامود شمال الأقصر .
مادة البناء : من الطوب اللبن ، وأن كانت المداخل والأساطين من الحجر الجيري
صاحب الأثر : سنوسرت الثالث ، وأن كانت قد زيدت عليه بعض الإضافات في عصر الأسرة الثالثة عشرة حيث وردت في النقوش أسماء ملوك من هذه الأسرة .
الغــرض مــن المعبد : عبادة الإله منتو ، ومما تبقى من مناظر يدل على ارتباط إنشائه بعيد الحب سد الخاص بالملك سنوسرت الثالث .
وصف المعبد : من الملاحظ أن تخطيط هذا المعبد يشبه إلى حد كبير معبد الطود ، وتــبلغ مساحته ٦٠ x ١٠٠ م وقد تمكن العلماء من معرفة تخطيطه من الكتل العديــدة المتبقــية والتى أعيد استخدامها ومن بينها بوابة موجودة حاليا بالمتحف المصـــرى . وكان المعبد محاطا بسور خارجي وأخر داخلي وكلاهما من الطوب اللبـن وكان السور الخارجي يشكل مستطيلاً واسعاً يشغله في الغرب فناء مفتوح وفــي الشــرق المعبد وملحقاته التي كانت محاطة بالسور الداخلي وهذا المستطيل الثاني المحيط بالسور الداخلي مقسم إلى ثلاثة أقسام :
المعــبد نفسه ويقع في الركن الشمالي الشرقي ومساحته خالية حالياً أما الركن الشــمالي الغربــي يعــتقد أنه كان يوجد فيه قصر ملكي ، أما في الجنوب فتوجد ملحقات المعبد هليوبوليس كانت تشغل أكثر من نصف مساحة المعبد وكانت تتألف فيما يعتقد من مخازن وصوامع وحظائر وربما كذلك مساكن للكهنة .

بالجدار الخارجي مدخلان شمالي ويؤدى إلى المعبد ذاته ، وشرقي يؤدى إلى الملحقات ويقابلهما مدخلان في السور الداخلي ومن المرجح أن المدخل الداخلي



شكل ١٧

معبد الميدامود - بشمال الأقصر

للمعبد أي من الجهة الشمالية كان ضخما وكانت جدرانه مزينة بمناظر الاحتفال بعيد اليوبيل ، ويؤدي هذا المدخل إلى ردهة مستعرضة مسقوفة كان بها عشرة أساطين ومنها ندخل إلى صالة وسطى بها مقصورة مفتوحة من طرفيها الأمامي والخلفي وبداخلها قاعدة من الجرانيت أما للقارب المقدس أو لتمثال إله وعلى كل من الجانب الشرقي والغربي للمقصورة توجد غرفتان أحدهما مربعة وبها أربعة أساطين والأخرى مستطيلة وأقل مساحة وبها أسطونان فقط ، وخلف الصالة ذات المقصورة يوجد فناء مستطيل تبلغ مساحته نصف مساحة المعبد تقريبا وعلى جانبيه الشرقي والغربي صفتان يحمل سقف كل منهما صفان من ستة أساطين وستة أعمدة أوزيرية .

وقد عثر على بقايا من تماثيل جرانيتة تحمل اسم سنوسرت الثالث ، وعثر على بقايا الأساطين وأعمدة أوزيرية وأعتاب أبواب وعثر على عدد كبير من قواعد الأعمدة من الحجر الجيري .

معبد سرابيط الخادم

تقع منطقة سرابيط الخادم في جنوب سيناء إلى الجنوب الشرقي من مدينة أبو زنيمة ، تضم المعبد الذي شيد للإلهة حتحور ربة الفيروز والاله سوبد وذلك ابتداء من الدولة الوسطى وحتى نهاية الدولة الحديثة ، يقع المعبد على سطح هضبة من الحجر الرملي ترتفع حوالي ١٢٠٠ م عن مستوى سطح البحر ، يبلغ طول المعبد حوالي ٨٠ م وعرضه حوالي ٣٥ م وفوق نفس الجبل وبالقرب من المعبد توجد مغارات الفيروز التي تزخر صخورها بالعديد من النقوش الهامة . وإلى الغرب من المعبد تقع منازل العمال ، وهي دائرية الشكل شيدت بشكل خشن من أحجار المنطقة وقد عثر فيها على بعض من أدوات الاستعمال اليومي ، كرس المعبد للإلهة حتحور كما خصصت حجرة لعبادة الإله سوبد ، ويعتبر الملك أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة هو أول الملوك الذين شيدوا هذا المعبد حيث عثر له على بقايا تمثال يحمل اسمه ، كما عثر له على بقايا تمثال يحمل اسمه ، وكذلك عثر على اسم الملك سنوسرت الأول كما ورد ذكر إحدى زوجاته وإحدى بناته ، وأضاف أمنمحات الثاني أجزاء للمعبد وكذلك كل من سنوسرت الثاني والثالث ، وكان الملك أمنمحات الثالث أكثر ملوك الدولة الوسطى اهتماما بهذا

المعبد حيث أضاف إليه الكثير واستمر على نفس السياسة [illegible] لمنمحات الرابع. ويقـــع المدخـــل الرئيســـى للمعبد والذى شيد مؤخرا فى [illegible] الغربية ، ويكتنفه لوحـــتان لرمسيس الثانى وست نخت ، يدخل الزائر فيمر [illegible] من الأفنية الأمامية بسلســـلة من ١٤ حجرة بها أعمدة وكذلك صرح صغير ثم يصل أخيرا الى الفناء الداخلـــى للمعـــبد ، وقد بنيت هذه الحجرات السابقة فى الأسرات ١٨ - ٢٠ ، أما الفـــناء الداخلـــى فيرجع الى عصر الدولة الوسطى ، ويوجد فى الناحية الجنوبية الشـــرقية مقصورتان لعبادة حتحور وسوبد ، ويحيط بهما مجموعة من الحجرات ومـــن الواضـــح ان كـــل من المقصورتين ترجعان لعصر الدولة الوسطى ، عهد امنمحات الثالث والرابع ، كما يستدل من النصوص المدونة عليهما .

الفصل الثاني

العمارة الجنائزية

اعــتقد المصـــريون فـــي الحياة الأخرى بعد الموت منذ فجر تاريخهم ، وأن الموتـــى ســـوف يعـــودون للحـــياة مرة أخرى ويمارسون حياتهم الجديدة بنفس الاحتـــياجات التى كانت لازمة لهم أثناء حياتهم على الأرض وهذا الاعتقاد جعلهم يهـــتمون بالمحافظـــة على الجسد فى أفضل صورة ممكنة وحرصوا الا يتعرض للـــتحلل أو التعفـــن بقـــدر الإمكان وجعلهم يضعون فى القبر كل مايتصورون أن الميت فى حاجة اليه ، كما وضعوا تمثال أو تماثيل لشخصه والمقربين له ، وبذل هذا الجهد من قبل الملوك والأفراد ، كل على قدر سعته ولكن الأهداف متقاربة .

وعلـــى هـــذا فـــأن الغرض المرجو من إعداد القبر عند المصري القديم في كافة عصوره هدفين رئيسيين :

الأول : أن القبر هو المكان الأمين المعد لحفظ الجسد ومأوى الكا .
الثانـــي : أن القـــبر هـــو المسكن الأبدي الذي من المفترض فيه أن يمد المتوفى بمتطلباته الضرورية كما كان في حياته الأولى .

وطـــيلة العصـــور المصرية القديمة أختلف تصميم القبر ، اختلافات قد تكون جوهرية وقد تكون نسبية وذلك يرجع إلى عدة عوامل من أهمها اختلاف الصورة المـــثلى مـــن فترة إلى أخرى بناء عل مدى تحقيقه لأمل صاحبه فيه من محافظة علـــى الجســـد ومدى الحماية المتوفرة للأثاث الجنائزي ، وكان للخبرات السالفة دور أساسي في هذا الموضوع .

أولاً : المقابر الملكية

من أرض الواقع لا نعرف الكثير عن مقابر ملوك عصر الأسرة الحادية عشرة لكن خدم هذه الفترة بردية تعرف باسم بردية " أبوت " (٣٠) ، أو بردية سرقة

---

(٣٠) توجد في المتحف البريطاني .

المقابر رغم كونها ترجع لعصر الدولة الحديثة وتحديداً إلى عصر رمسيس التاسع فـي عصر الأسرة العشرين ، وكانت عبارة عن مسح شامل للمقابر الملكية تم في عهد هذا الفرعون وفيها وصفت الحالة العامة لعدد من مقابر ملوك عصر الأسرة الحادية عشرة .

كانـت بداية هذا المسح قد بدأت باتهام عمدة طيبة الغربية بأنه لم يعط المقابر التي أشرف عليها والتي تقع تحت مسئوليته الرعاية الكاملة واليقظة مما أسفر عن عبث اللصوص بها ، ولذلك ألفت لجنة خاصة لفحص هذه المقابر فذهب المفتشون من مدينة طيبة الشرقية إلى مقابر الملوك ، ومن أمثلة ما ذكروه في تقريرهم هذا ويخص مقابر من عصر الأسرة الحادية عشرة :

" القـبر الهرمي للملك " سا- رع إن عا " الواقع شمال معبد أمنحتب ، والذي أزيل هرمه منه ، ولكن لوحته ما تزال مثبتة أمامه ، وصورة الفرعون قد صورت علـى هـذه اللوحـة وكلبه المسمى بحلة بين قدميه ، وقد فحص هذا اليوم ووجد سليماً".

"المقـبرة ذات الهرم للفرعون " نب خبر رع " " أنتف " ، وقد وجد أنها كانت في سبيل أن ينقبها اللصوص ، فقد عملوا فيها نقباً سعته قدمان ونصف في الجانب الشـمالي من القاعة الخارجية من المقبرة المنحوتة في الصخر لصاحبها المشرف على القربان لمعبد أمون ، وقد وجدت سليمة ، ولم يفلح اللصوص في اختراقها . المقـبرة ذات الهـرم للملـك سـخم رع - وب ماعت " أنتف عا " وقد وجد أن اللصوص قد أخذوا في نقبها عند النقطة التي وضعت فيها لوحتها في هرمه ، وقد فحصت في هذا اليوم ووجدت سليمة ، ولم يفلح اللصوص في نقبها " .

ومـن تلـك النصـوص وشواهد أخرى يمكننا أن نوصف القبر الملكي في النصف الأول من عصر الأسرة الحادية عشرة بما يلي :
أن تلك المقابر كانت منقورة في الصخر وكانت بسيطة بدرجة كبيرة وكانت تتكون من جزئين جزء علوي وهو المزار وكان يعلوه فوق الصخر هرم صغير من اللبن وكـان هـذا الهـرم يحوى في واجهته مشكاة يثبت فيها لوحة عليها اسم وصورة المتوفى ، أما الجزء السفلي فكان خاص بالدفن .

مقبرة منتوحتب نب حبت رع
والمعبد الجنائزي

(شكل ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤)
الموقع : البر الغربي لطيبة إلى الجنوب من معبد حتشبسوت .
الغرض : مقبرة ومعبد جنائزي
الاسم المصري القديم لها : أطلق على هذه المجموعة اسمان أحدهما ينتمي للإله وهو " أخ سوت آمون " بمعنى مضيئة أماكن آمون والآخر ينتمي إلى الملك صاحب المقبرة وهو " أخ سوت نب حبت رع " بمعنى مضيئة أماكن نب حبت رع ، ، كما أطلق اسم " اينت نب حبت رع " على المنطقة التي تسمى حالياً الدير البحري والعساسيف .
مكونات المجموعة : معبد وادي ، طريق صاعد ، دفنه باب الحصان ، معبد ، مجموعة من المدافن خصصت لسيدات من العائلة المالكة ، القبر الملكي وما حوله من أماكن خصصت للشعائر الجنائزية .
معبد الوادي : لا يوجد ما يدل عليه وكان مشيداً على حافة الأرض الزراعية .
طريق صاعد : تبدأ المجموعة بطريق صاعد غير مسقوف ، كان يبدأ من معبد الوادي ويبلغ طول هذا الطريق ٩٥٠ متراً وعرضه ٤٦ متر وله سور من الحجر الجيري يبلغ ارتفاعها ٣و ١٥ متر ، وقد أقيمت على جانبيه تماثيل من الحجر الرملي تمثل الملك في هيئة أوزيرية ومرتدياً رداء الحب سد ،ويفصل بين كل تمثال وآخر مسافة تسعة أمتار تقريبا ، وقد عثر ونلوك على كمية كبيرة من حطام هذه التماثيل ، وهذه التماثيل تمثل في رأى أرنولد المرحلة الأولى التي سبقت الأعمدة الأوزيرية .

دفنة " باب الحصان " :

كان الطريق الصاعد كان ينتهي بصرح عظيم ، يليه مباشرة فناء ضخم عثر فيه "كارتر" على دفنه سميت باسم " باب الحصان " وهو عبارة عن بئر عميق توصل إلى مدخل غرفة كانت الأختام لاتزال في موضعها على مدخل تلك الغرفة وقد وجد فيه كارتر التمثال الشهير للملك منتوحتب ولو أنه لم يسجل عليه اسم صاحبه

ويمثل ملكاً يرتدي رداء الحب سد موجود الآن في المتحف المصري ، كما عثر علـى تـابوت مجهول اسم صاحبه أيضاً وإلى جانبه بعض القرابين ، وبالحجرة فوهـة بـئر أخـرى عموديـة تؤدي إلى حجرة ثانية تقع على عمق ثلاثين متراً وتحتوي على أوان ونماذج ثلاثة سفن . ولا يظهر اسم منتوحتب إلا على صندوق خشـبي عـثر عليه في بئر تقع عند منتصف الممر الأول ، وقد يكون هذا المدفن الزائف هو البديل عن المقبرة الجنوبية في مجموعة جسر بسقارة والأهرام الجانبية لأهرام الدولة القديمة .

المعبد عبارة عن مسطحين ضخمين يلي إحداهما الآخر ويعلوه ويوصل بينهما احـدور صاعد ، وكانت تتقدم المعبد حديقة من الأشجار منسقة في صفوف خففت إلى حد كبير من جدب المكان ووحشته (شكل ٢٥ ، ٢٦).

والمقبرة ذات المعبد اتخذت شكل حرف T المقلوب تتجه رأسه إلى الشرق ، أمـا الجـزء فقد نقر في واجهة الجبل ، والمعبد أقيم فوق قاعدة كسيت واجهتها بالحجر الجيري الجيد ليسهل النقش والرسم عليها ، ويتقدم القاعدة من جهة الشرق صفة محمولة على صفين من أعمدة ، يتوسطها احدور صاعد يوصل إلى المسطح الثانـي وهـو عبارة عن قاعدة ضخمة مربعة كان يقوم فوقها بناء لم يبق منه ما يؤكـد طبيعـته ومن الباحثين من رجح أن يكون شكل هذا البناء هرمي (شكل ٢١) ومنهم من ذكر مسلة ، ومن الأراء الحديثة أنه كان يعلو القاعدة تل مرتفع تشابهاً مع فكرة التل الأزلي وبدء الخليقة (شكل ٢٦) .
وفيما بعد قلدت الملكة حتشبسوت (الأسرة ١٨) هذه المجموعة بأن اختارت نفس المكان كما قلدت شكل المعبد (شكل ٢٢) .

ودائع أساس المعبد (٣١):

كان المهندسون المصريون يضعون تحت أركان المعابد قبل بنائها ودائع من طعام وشـراب وأشـياء مخـتلفة قرباناً للآلهة ، وهذه الودائع عثرت عليها حديثاً بعثة المعهد الألماني للآثار تحت الأركان الأربعة للتل أو الهرم .

---

(٣١) جرت العادة في مصر القديمة عند إقامة أي بناء ديني ، كمعبد لإله أو معبد جنائزي لأو هرم أو مسلة أن تتم طقوس معينة كان من بينها ذبح الضحايا ووضع بقاياها في خندق الأساس ، كما كانوا يضعوا في ركن الأساس أو في كوة بحائط الأساس مجموعة من الأشياء الصغيرة وكانت تتألف عادة من لوحة أو أكثر من الذهب أو الخزف تحمل اسم الملك الذي بنى هذا الأثر ، وكذلك نماذج مصغرة من المواد التي استخدمت في البناء ، عبارة عن كتل صغيرة من الحجر الرملي ، وألواح من المرمر والفيروز والعقيق والفخار والطين وكذلك بعض الأقداح والأواني ، وكثيراً ما تتضمن هذه الودائع أنواعاً مختلفة من الآلات والأدوات ، مصنوعة في صورة مصغرة .

ويحـيط بهذه القاعدة أو هذا المبنى بهو الأعمدة ، يتكون من ١٤٠ عمود مثمنة الشكل ، وزعت بحيث تكون ثلاثة صفوف في كل من الجوانب الشرقية والجنوبية والشمالية وصفين فقط في الجانب الغربي وكان يتقدم بهو الأعمدة سقائف محمولة علـى صـفين من الأعمدة وذلك في الجهات الشمالية والشرقية والجنوبية ويجب ملاحظة أن الأعمدة في الصفتين في مؤخرة المسطح الأول كانت مربعة . وكذلك كانـت الأعمدة التي تحيط بالجوانب الثلاثة الأمامية من البهو في المسطح الثاني ، بيـنما كانت أعمدة الجزء الخلفي من المعبد (البهوين والفناء الذى بينهما) مثمنة الشـكل ، وهو تدرج مقصود فيما يبدو ، فضلاً عن أن الأعمدة المربعة وهى أول ما يرى من المعبد تتسق في الشكل مع الجبل المحيط بالمعبد .

منطقة القبر الملكي والشعائر الجنائزية :

تعـد الأجـزاء المشيدة خلف هذه القاعدة ذات التل (؟) مخصصة للقبر الملكي والشعائر الجنائزية الخاصة بخدمة الملك في العالم الآخر . وتبدأ بفناء مكشوف به صفان من الأعمدة في جانبه الشرقي وصف واحد من في كل من الجانبين الشمالي والجنوبـي وفـي منتصف هذا الفناء يوجد مدخل القبر الحقيقي والذي يوصل إلى ممر محفور في الصخر طوله ١٥٠ متر ويهبط في خط مستقيم تحت بهو الأعمدة ويوصـل إلى حجرة تحت الجبل ، كسيت جدرانها بأحجار الجرانيت ،وحتى عهد رمسـيس الحادي عشر كانت لاتزال حجرة دفن الملك بعيدة عن أعين اللصوص كما أوردت تقارير هذه الفترة في البرديات المعروفة باسم برديات سرقات المقابر ولكـن عـند الكشف الحديث عنها فلم يعثر فيها إلا على ناووس من المرمر وله غطـاء من حجر الجرانيت وبعض الصولجانات المكسرة وأشياء أخرى ولكن لم يعثر على المومياء والتابوت.

بعد ذلك نجد صالة ضخمة للأعمدة يحمل سقفها ٨٢ عمود مثمنة قسمت على عشـرة صفوف(٣٢) وفى نهايتها نجد مشكاة (نيشة) كانت مخصصة في الغالب لتمثال الملك وتمثال آمون .

وهكذا برز شكل التل المفترض وجوده أو الهرم ، ووفق المهندس في إبرازها في مكانهـا أمام الجبل المرتفع ، إذ كان يرتقى إليها من مسطح إلى مسطح وتتقدمها الأعمدة في مستويين ، حيث تتكسر عليها الظلال والأضواء ولعل مما ساعد على

(٣٢) تعتبر أقدم صالة للأعمدة معروفة لنا حتى الآن في العمارة المصرية ، وتليها في الأهمية صالة الأعمدة الكبرى بالكرنك حيث يوجد لها ١٣٤ أسطون مشيد من الحجر الرملي .

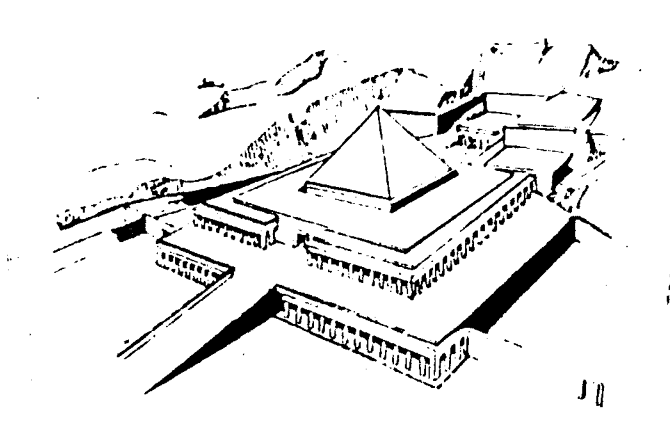
مـا أحدثه المهندس من تعديل في الطراز التقليدي للمقبرة الملكية في عهد الدولة القديمـة مـا تعرضت له من سرقات ونهب خاصة خلال عصر الانتقال الأول ، وكـان اهتداءه لهذا الطراز ليوائم الموقع الجبلي وبالتالي جاء متمشياً معه وحقق درجة كبيرة من الانسجام والتوافق الملحوظ .

مجموعة من المدافن تخص العائلة المالكة :

إلـى الغرب من القاعدة ذات المسلة تم اكتشاف مجموعة من المدافن ، أهمها الآبـار السـتة ذات المقاصـير الجنائزية التي خصصت لستة من سيدات العائلة المالكـة وكاهنات حتحور سيدة الموقع (شكل ٢٤). ومن أهم هذه المقابر مقبرة الأميرة كاويت والأميرة عاشيت وكان لكل منهما تابوت خشبي موضوع في تابوت آخر صنع من الحجر الجيري الجيد والسطح الخارجي مزين بنقوش غائرة جميلة تمـثل بعـض مـناظر لمـا قد يحدث في حياة الأميرات اليومية مثل قيام إحدى الوصـيفات بتعطـير وتزيين الأميرة كاويت ، وذهاب الأميرة عاشيت إلى إحدى الضياع الملكية .

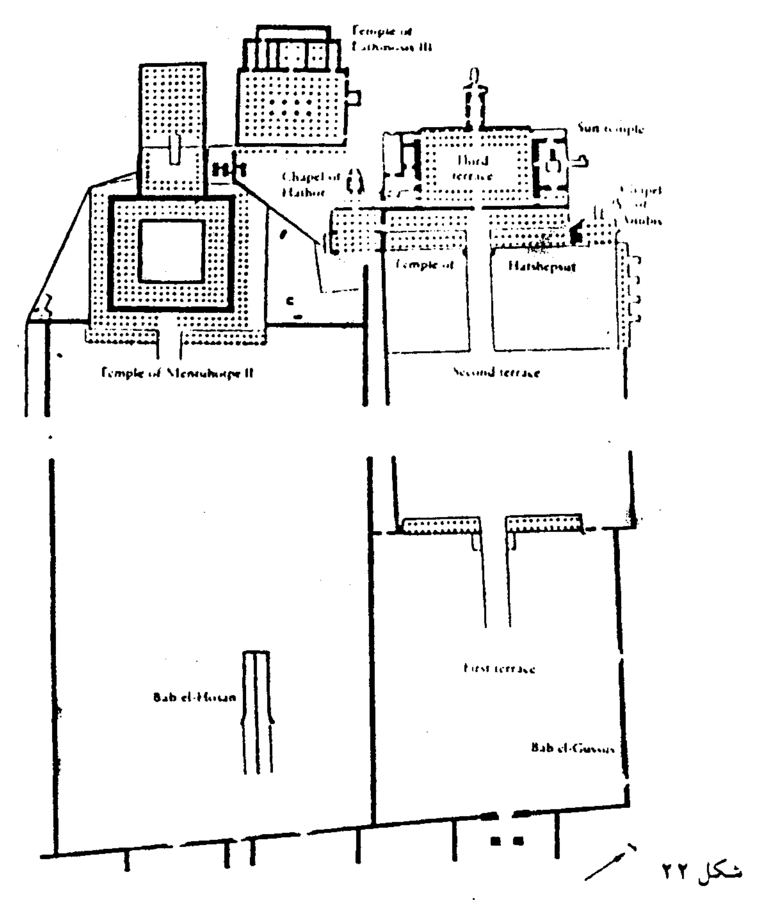
وحـدث اكتشاف آخر في منطقة مجموعة " نب حبت رع " حيث كشفت بعثة مـتحف المتروبوليـتان مقبرة لها حجرة دفن تحت معبد الملك وعلى ما يبدو أنها كانت مخصصة لأحد أفراد العائلة المالكة ولكن عند الكشف عنها وجد أنها تحتوى علـى جثـث ستين شخصاً كانوا مدفونين فيها دون أي عناية خاصة واتضح من فحصـها أن أصحابها كانوا جنوداً ماتوا في القتال وكانت السهام مازالت مغروزة فـي أجساد بعضهم وربما كانوا من الجنود المشاركين في الحروب التي خاضها الملك من أجل توحيد البلاد وأراد الملك تكريماً لهم فدفنهم في حدود معبده هذا .

وهكـذا نجد أن مهندس هذه المجموعة قد خطط ونفذ عملا معمارياً مبتكراً لم يسبق له مثيل حيث جمع بين المعبد الجنائزي ومكان الدفن في بناء واحد متناسق وبديع ، وتخير لمشروعه موقع فريد في حضن الجبل ليطاوله تل كبير أو هرم ، وأسفله مسطحين واسعين عظيمين يعلو إحداهما الآخر ، ويؤدى إليهما طريق



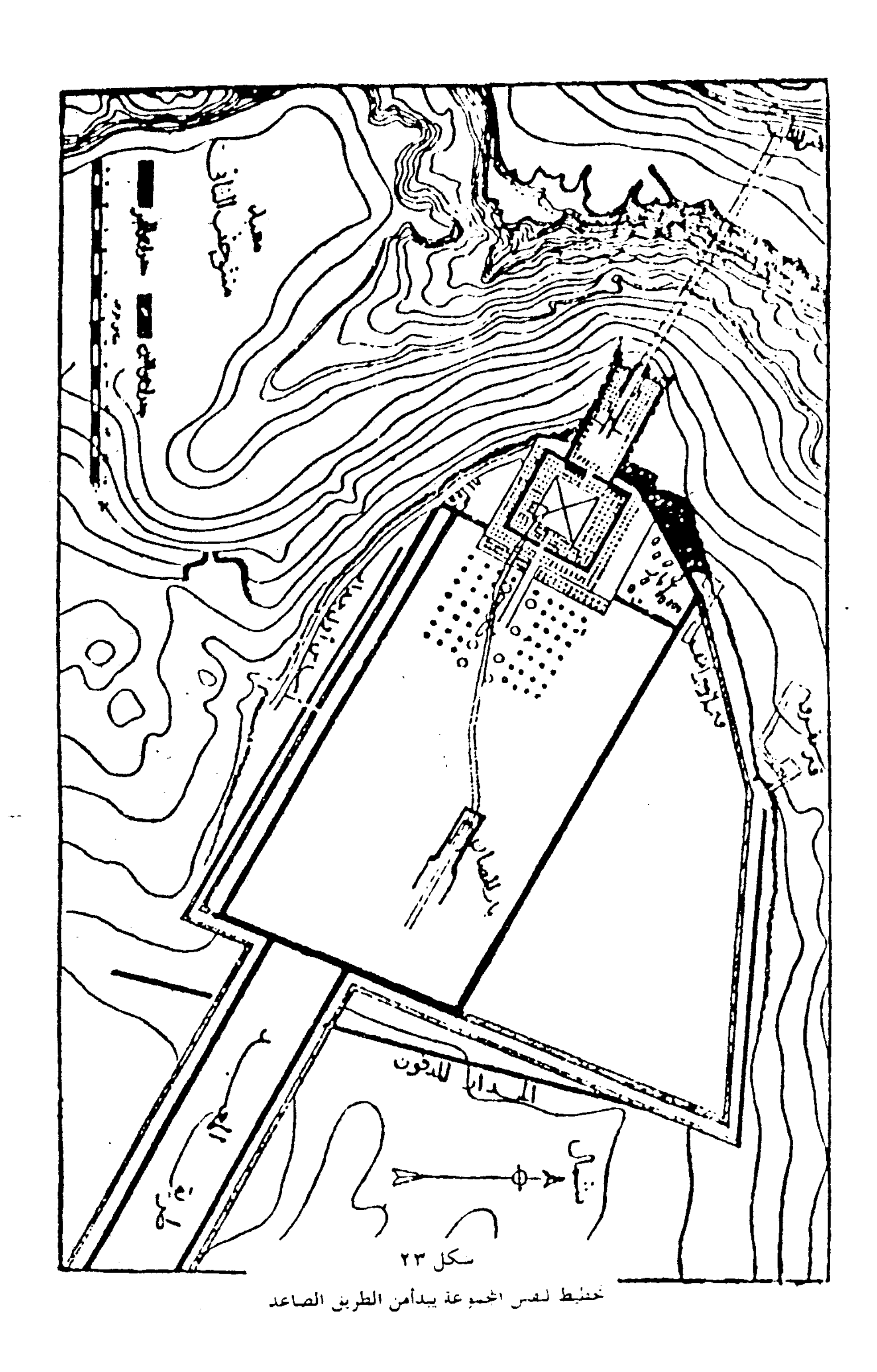
شكل ٢١

منظر تخيلي لمجموعة نب حبت رع



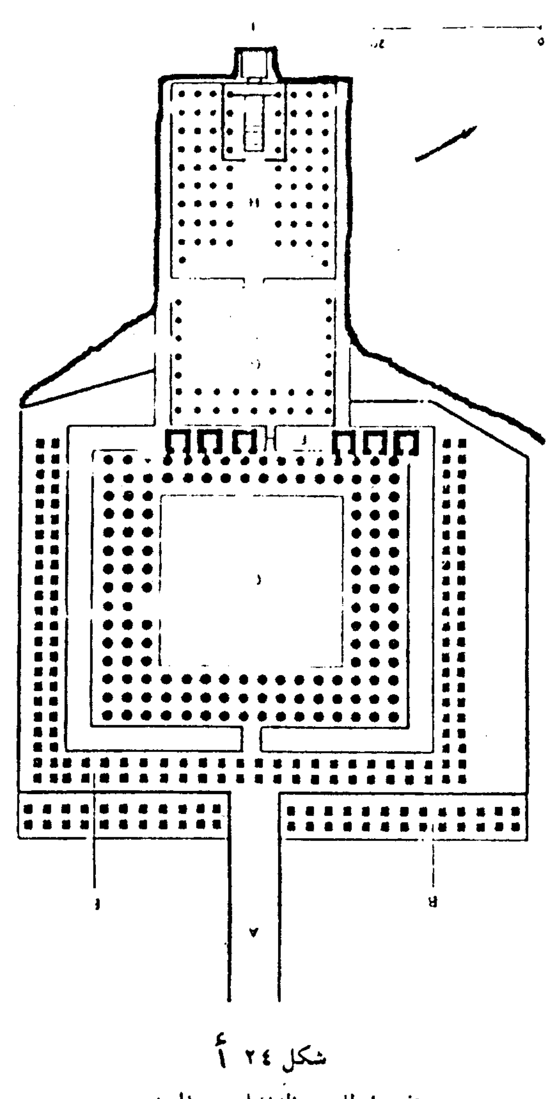
شكل ٢٢

شكل يظهر وضع المعبد وشكله بالنسبة لمجموعة الملكة حتشبسوت

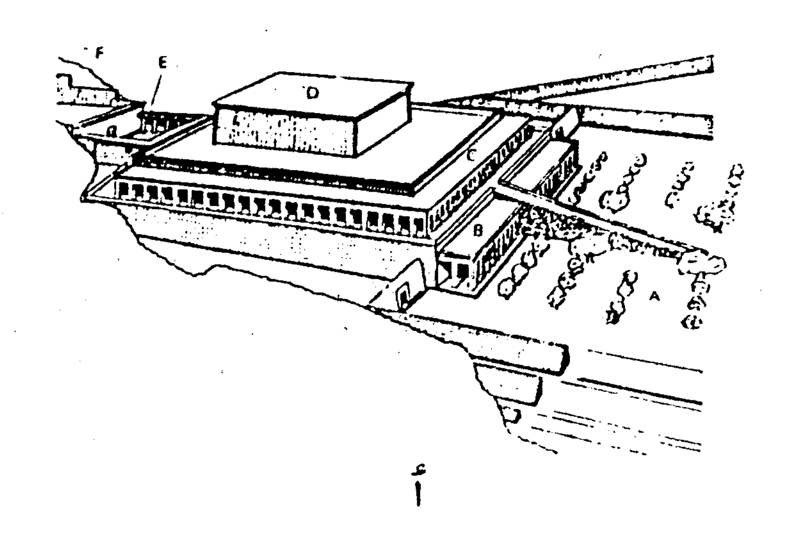


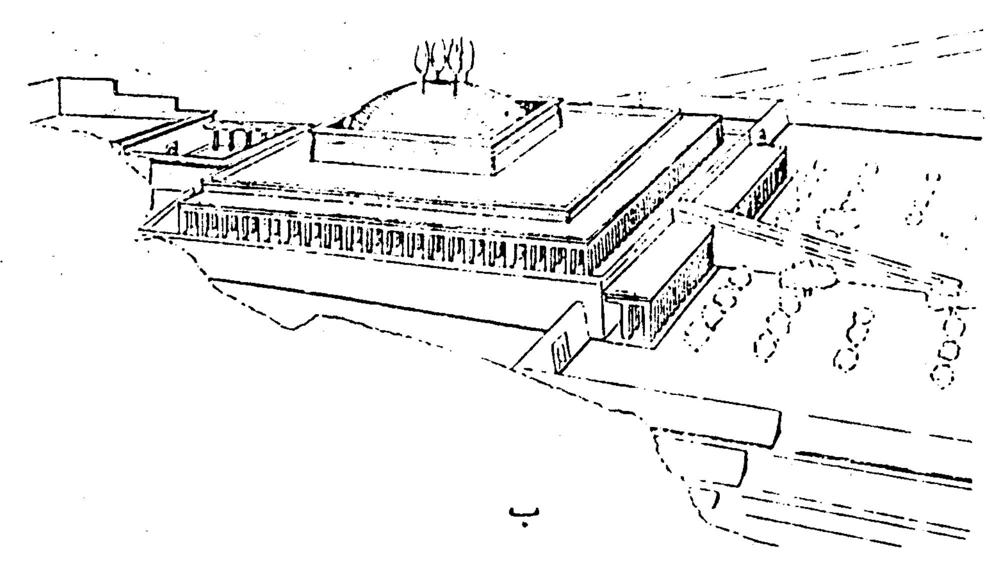
شكل ٢٣

خنيط لنفس المجموعة يبدأمن الطريق الصاعد



شكل ٢٤ أ
تفصيل للجزء الداخلي من المعبد





شكل ٢٥، ٢٦ أ

رسم تخيلي للمعبد –أ قاعدة – ب تل أزلي

طويـل عـريض ، يبدأ بمدخل متسع عند حافة الوادي المنزرع ، ثم كان هناك اهتمام واضح بالجماليات حيث وزعت الأشجار بانتظام عند مدخل المجموعة تظل تحـتها تماثـيل الفرعون الواقفة والجالسة لتعطي تناسق وتماثل مع غابة الأعمدة الداخلية الموجودة بالمعبد .

الأهرامات الملكية
في
عصر الأسرة الثانية عشرة

كـان تأسـيس عاصمة جديدة للبلاد وهى اللشت بالقرب من العاصمة القديمة مـنف (بين دهشور وميدوم) له أثره البالغ للتأثر بطابع منف في العمارة وكذلك الفنون وعلى هذا سار ملوك الأسرة الثانية عشر على نفس المنوال الذي كان عليه شـكل المقـبرة الملكـية في عصر الدولة القديمة من حيث إيثار الشكل الهرمي بمجموعاته الجنائزية من معبد للوادي ومعبد جنائزي وطريق صاعد .

والهـرم هو شكل هندسي مجسم بأوجه مثلثة تتلاقى في نقطة معينة والقاعدة تكـون مـربعة الشكل ومستوية ، ونعلم أنه مر بعدة مراحل إلى أن انتهى بالشكل الهرمي الكامل في دهشور حيث هرم سنفرو الشمالي ، ولا نعرف على وجه الدقة هـل جاء اختيار الشكل الهرمي والاستمرار عليه في عصر الأسرة الثانية عشرة عن تقليد أم جاء عن اقتناع بنفس المبادئ التي يمثلها هذا الشكل ؟

ولم تتركز كلها في منطقة واحدة بل توزعت في عدة مناطق متقاربة وكانت على الوجه التالي:

منطقة اللشت : المجموعتان الجنائزيتان لأمنمحات الأول وسنوسرت الأول .

مـنطقة دهشـور : أقيمـت أهرامات امنمحات الثاني وسنوسرت الثالث ، وهرم لأمنمحات الثالث ولو أنه يعتقد أن الملك لم يدفن فيه .

منطقة اللاهون : أقيمت المجموعة الهرمية للملك سنوسرت الثاني .

منطقة هوارة : أقيم هرم أخر لأمنمحات الثالث وإلى الجنوب منه المعبد الجنائزي المعروف باسم اللابيرنث .

مزغونة : تبعد حوالي ٥ كيلو متر جنوب دهشور وبها هرمان يشبهان في تصميمهما هرم أمنمحات الثالث ويحتمل نسبتهما إلى أمنمحات الرابع والملكة سبك نفرو .

ولكن كانت هناك عدة ملاحظات عامة نوردها في نقاط نود أن ننوه إليها قبل البدء في عرض كل مجموعة على حدة وهي :

أولاً : من الملاحظ أنه يختلف أغلب أهرامات الدولة الوسطى في بنائها عن أهرامات الدولة القديمة ويأتي الاختلاف في المقام الأول في طبيعة مادة البناء ذاتها ففي الدولة القديمة استخدم الحجر الجيري المحلى والمستخرج من طره في أغلب أعمال البناء ، ولكن هنا نجد المادة الأساسية في البناء كانت هي الطوب اللبن ويكتفي فقط بتكسية الهرم بالحجر من الخارج .

ثانياً : أتى الاختلاف الأهم في طريقة البناء ذاتها فهرم الدولة القديمة أعتمد في بنائه على النواة ثم الإضافات الجانبية المائلة ، ولكن هنا في الدولة الوسطى نجد أن المهندس قد أبتكر طريقة جديدة تلائم البناء بالطوب اللبن و كتله الصغيرة وذلك عن طريق تشييد عدد من الجدران من الحجر أو اللبن تمتد من مركز الهرم إلى أركانه الأربعة وإلى وسط كل جانب وقد تتفرع منها جدران أخرى ، وكان الفراغ بين تلك الجدران يملأ بالأنقاض والرمل والطوب اللبن ، ثم كان يكسى الهرم بأكمله من الخارج بكساء من الأحجار الجيرية الجيدة وللأسف فقدت هذه الكسوة في كل تلك الأهرامات ، ومنذ عهد سن وسرت الثالث كانت نواة الهرم تبنى بأكملها بمداميك أفقية من اللبن دون استخدام جدران ساندة ، وفى استحداث هذا الأسلوب غرض أساسي وهو :

قلــة الــتكلفة والجهد وبالتالي سرعة الإنجاز حيث أن طراز بناء أهرامات الدولة القديمة رغم ما بذل فيها من جهد وتكلفة لم يقيها من النهب والسلب .
ولكن كانت لطريقة البناء هذه حرمان تلك الأهرامات من مظهر الفخامة والروعة اللــتان اتسمت بهما أهرامات الدولة القديمة كما عرضتها بالطبع لسرعة الانهيار والتهدم .
ثالثاً : لا يعرف شئ ذو قيمة عن معبد الوادي والطريق الصاعد لأغلب أهرامات الأسرة الثانية عشرة .

رابعــاً : تقع المعابد الجنائزية في الشرق من الأهرامات فيما عدا المعبد الجنائزي لأمنمحات الثالث في هوارة ، إذ يقع في جنوبه وهو ما يعرف بالتيه أو اللابيرنث

خامساً : كان يعلو الهرم هريم من كتلة واحدة من حجر مصقول من الجرانيت أو البازلــت ؛ وفــي المــتحف المصري هريم لأمنمحات الثالث من جرانيت أشهب ومسجل عليه كتابات هيروغليفية جميلة .

سادساً – لا تختلف أهرامات الأسرة الثانية عشرة في غرفها ودهاليزها كثيراً عما هــو موجــود فــي أهرامات الدولة القديمة ؛ غير أنها تختلف عنها فيما اتخذ من تدابــير معمارية معقدة محاولة منهم لتأمين وإخفاء حجرة الدفن بما فيها من ذخائر وكنوز ومن تلك التدابير :
سـد الدهاليز : حيث لم يكتفي مهندسوها بالمتاريس التي استخدمت في أهرامات الدولــة القديمة ، وإنما عمدوا أول الأمر إلى سد الدهليز المؤدى إلى غرفة الدفن بكــامل طوله تقريباً بأحجار الجرانيت التي يبلغ طول كل حجر منها من ثلاثة إلى خمسة أمتار .
إقامــة بئر : إقامة بئر كاذبة ملئت بالأحجار لإغراء اللصوص بأنها الطريق إلى غرفة الدفن .
تغيــير المدخــل الشمالي للهرم : كما عمدوا في بعض الأحيان إلى تغيير مدخل الهــرم وجعلــه في أي جانب الجنوب أو الغرب أو الشرق ، كما نعلم أن مدخل الهرم المعتاد في الدولة القديمة كان في الناحية الشمالية وأستمر كذلك في بعض

أهـرامات الدولـة الوسطى ، ولكن منذ عهد سن وسرت الثاني أخذ المهندس في تغيير مكانه رغبة منه في إخفائه عن اللصوص .
كـثرة الدهالـيز : كما عمد إلى كثرة الدهاليز ذاتها وكثير منها لا يؤدى إلى شئ خلفه مما كان يصعب على اللصوص الوصول إلى غرفة الدفن .

غـرفة الدفـن : حـتى غرفة الدفن ذاتها بولغ في أحكام غلقها عن طريق جعلها وتجويفها في قطعة حجر واحدة من حجر الكوارتزيت وكان هذا في هرم أمنمحات الثالـث فـي هـوارة وكانت تزن نحو ١١٠ طن ولا مدخل لها ويبلغ طولها من الداخـل ٧ أمـتار وعرضـها مترين ونصف ، وقد نحتت بمهارة فائقة ، وأحكم صقلها وكان السقف من ثلاثة أحجار كبيرة مع اتخاذ تدابير أخرى سنوالى شرحه عند الحديث عن هذا الهرم .
علـى أن كل ذلك لم يفيد حيث نهبت تلك الأهرامات وضاعت كل حيل المهندسين هباء .

هرم أمنمحات الأول
في اللشت

(شكل ٢٧)
الموقع : اللشت
مشيد الأثر : أمنمحات الأول
مـادة البـناء : الطوب اللبن والحجر الجيري المجلوب من أبوصير والجيزة ، و استخدم الجرانيت في تبطين المدخل .

الوصف المعماري للمجموعة الهرمية :
ارتفـاع الهـرم الحالي حوالي ٢٠ م بينما كان في الأصل ٥٨ مترا، وطول ضلعه ٤٨ متر وزاوية الميل ٥٤ متر ، يقع مدخل الهرم في الجهة الشمالية وكان مبطنا بأحجار جرانيتية لازالت في مكانها الأصلي ، وتحت ركنه الجنوبي الغربي عـثر الباحـثون على وديعة أساس فيها أشياء مماثلة لوديعة أساس عثر عليها في المعبد الجنائزي من نفس المجموعة .

وينحدر الممر من المدخل الشمالي انحداراً بسيطاً حتى يصل إلى حجرة في داخل الهرم ، وفي أرضية هذه الغرفة بئر رأسية موصلة لحجرة الدفن .

وقد تأثر مهندس الهرم بطراز مجموعة الملك منتو حتب السابق الذكر في الدير البحري ، حيث نجد المجموعة الهرمية هنا شيدت فوق أرض مرتفعة ولكن مبانيها على مستويين مختلفين وفي داخل السور الكبير المحيط بها من الجهة الغربية مجموعة من مقابر الأسرة المالكة في حين تقع مقابر أعيان الدولة إلى الجنوب الغربي منه ومن بينها المقبرة التذكارية للوزير إنتف إكر الذي شغل هذا المنصب في عهد امنمحات الأول وسنوسرت الأول ، وهذا الشخص له مقبرة أخرى في جبانة الشيخ عبد القرنة بطيبة ، وهو الذي دفن فيه وكان قبر اللشت قبر تذكاري لكي يكون بصحبة الملك .

معبد الوادي : لم يكتشف حتى الآن .
الطريق الصاعد : كشفت بعثة متحف المتر وبوليتان عن جزء من الطريق الصاعد ، وكذلك على جزء من رأس تمثال تخص الملك محفوظة الآن بمتحف المتروبوليتان .
المعبد الجنائزي :
في الجهة الشرقية من الهرم ، لم يتبق منه شئ سوى أرضيته ، وما يشير إلى زخرفة سقفه برسوم النجوم تقليداً لما كان عليه الحال من زخرفة الأسقف في الدولة القديمة ، ومن الملاحظ أن قاعدة هذا المعبد أوطأ من قاعدة الهرم نفسه .
ومن حسن الحظ أنه تم الكشف فيه على بعض ودائع الأساس في أرضيته وكانت مكونة من ستة قوالب من الطوب اللبن مثبت في كل منها لوحة صغيرة عليها اسم المعبد واسم هرمه اثنتان منها من النحاس ، اثنتان من الحجر الجيري ، واثنتان من الفيانس ، فضلاً عن رأس ثور وأوان من المرمر والفخار وذكر اسم " مساكن الملك سحتب أيب رع مضيئة "، وهذا هو اسم الهرم .

هرم الملك سنوسرت الأول
في اللشت

(شكل ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠)

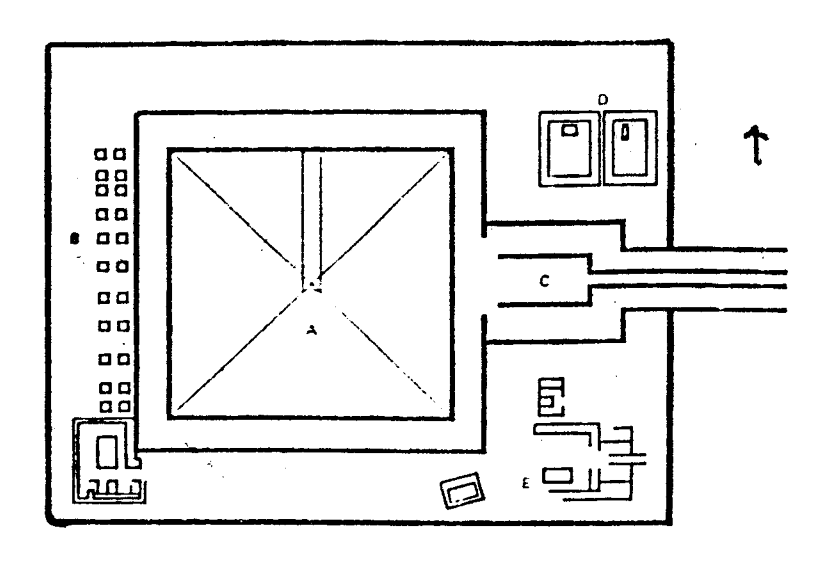
الموقع : اللشت إلى الجنوب من هرم أبيه .
الوصف المعماري :
كـان ارتفـاع الهرم الأصلي ٦١ متراً ، وطول ضلعه ١٠٥ لأمتار وزاوية ميله حوالي ٤٩ درجة ، ويتكون مبنى الهرم من ثمانية جدران ضخمة من الحجر تسير مـن مركـز الهـرم إلى كل ركن فيه ، وإلى منتصف كل ضلع ، وكذلك ثمانية جـدران قصيرة ، اثنان منها على مقربة من كل ركن من الأركان ، وهي مشيدة بعـناية ، وفي قوة الجدران الأخرى كونت هذه الجدران الحجرية المتقاطعة عدداً مـن الحجـرات غير المنتظمة الشكل ، جدرانها من الحجر الجيري الأبيض ، ثم ملئوا هذه الحجرات بالحصى والرمال .

وعلـى مقربة من الركن الجنوبي الغربي للهرم عثر على وديعة للأساس فيها لوحـات صـغيرة وآنـية فخاريـة ورأس ثور ، وعلى اللوحات اسم الهرم وهو سنوسـرت يشـاهد الأرضين ، ولكن الوثائق الأخرى ومن بينها قصة سنوهي ، ولوحة وقف أرض على المعبد سبق العثور عليها في منف نعرف اسماً آخر وهو "محمية هي أماكن سنوسرت "

وفـي منتصـف الضلع الشمالي للهرم كان يوجد هيكل صغير لتقديم القرابين يخفي وراءه مدخل الهرم ، الذي يؤدي إلى ممر هابط سقفه وجدرانه من الجرانيت المصقول صقلاً جيداً ، وينحدر هذا الممر إلى حجرة الدفن .

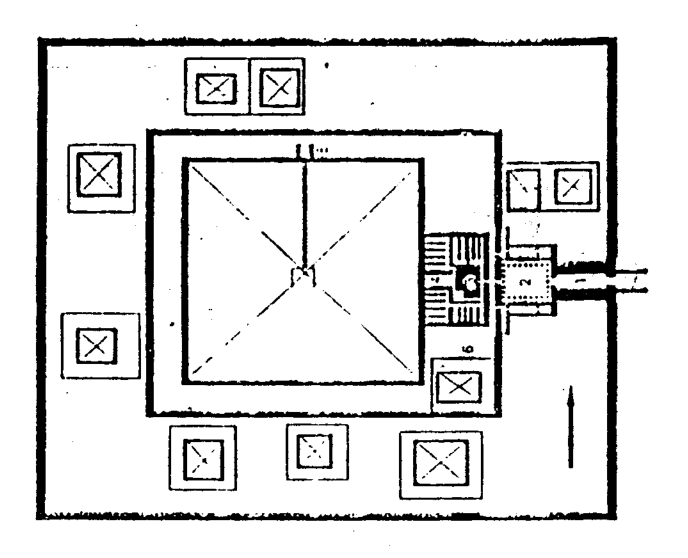
الطريق الصاعد : كان يؤدي للمعبد الجنائزي لهرم الملك سنوسرت الأول طريق صاعد مسقوف دهن بنقط من لون أحمر وأسود أسفل جدرانه الجانبية تقليداً لحجر الجرانيـت ، وزينت الجدران بمناظر ملونة منها ما سجل مناظر لصيد السمك ، وجماعـة من أسرى الحرب الأجانب . وكانت هناك مجموعة من التماثيل موزعة بانـتظام علـى الجانبيـن في مشكاوات تمثل الملك واقفاً في هيئة أوزيرية بتاج الجنوب أو الشمال ، ويبعد كل منها عن الآخر بعشرة أمتار تقريباً ؛ ولعل في هذا تقليد للطريق الصاعد لمجموعة الملك منتوحتب نب حبت رع بالدير البحري .

المعبد الجنائزي :



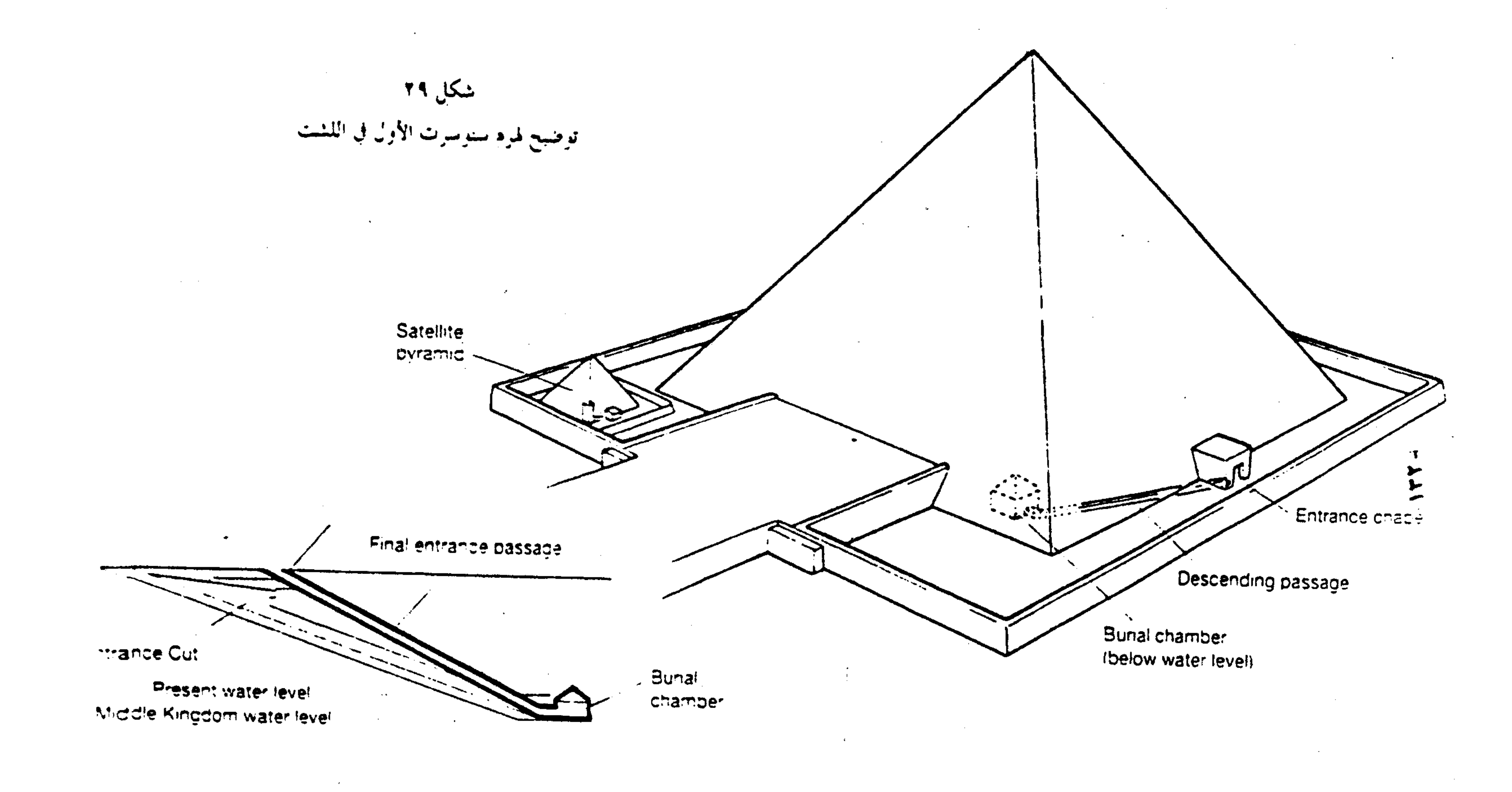
شكل ٢٧

هرم امنمحات الأول في اللشت



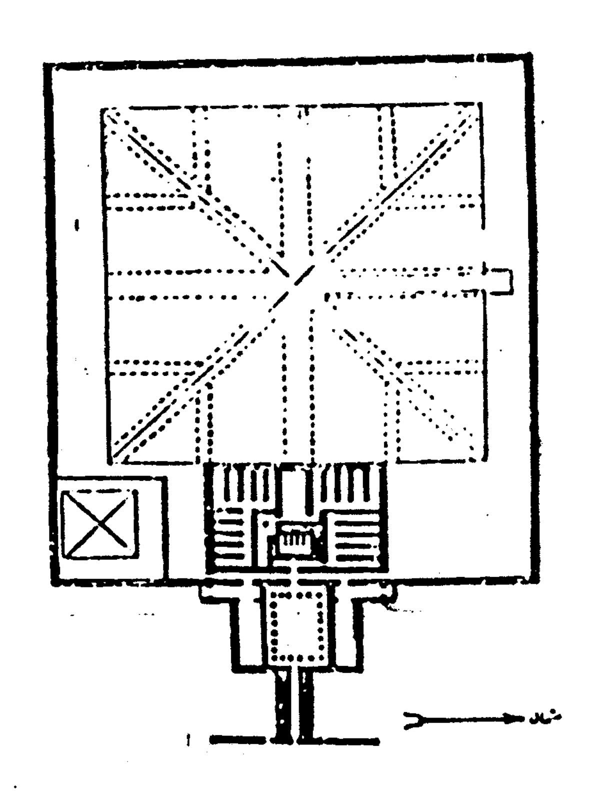
شكل ٢٨

هرم سنوسرت الأول في اللشت



شكل ٢٩

توضيح لهرم سنوسرت الأول في اللشت



شكل ٣٠ أ

توضيح للهرم السابق يظهر جسم افرم والمعبد الجنائزي

يشبه هذا المعبد المعبد الجنائزى للملك " ببى الثانى " كثيراً ، وكانت جدرانه مزخرفة بنقوش ملونة كما كان يوجد مائدة قرابين من الجرانيت مزينة برسوم أشخاص يمثلون الأقاليم المصرية شبيهة بمائدة قربان عثر عليها في مجموعة أبيه المجاورة .

وفى الجهة الشرقية من الهرم في الركن الشمالي منه عثر جوتييه عام ١٨٩٤ في حفرة كبيرة في الأرض على عشرة تماثيل من الحجر الجيري بالحجم الطبيعي لسنوسرت الأول جالساً على العرش ويلبس النقبة الملكية ولباس الرأس المعروف باسم النمس ، والتماثيل العشرة في حالة جيدة من الحفظ ومعروضة بالمتحف المصري ، ولكن من الصعب تحديد مكانهم الأصلي في المعبد الجنائزي للملك .

ويوجد سورين حول هذه المجموعة ، الخارجي منها مبني من اللبن ، وفي داخله الأهرام التسعة لسيدات الأسرة المالكة . وكل هرم من هذه الأهرام الصغيرة مبني بالأحجار الجيرية من النوع الرديء ، أما الكساء الخارجي فمن الحجر الجيري الجيد ، ولكل منها معبد جنائزي في الجهة الشرقية منه ، وهيكل القرابين فوق مدخله في الجهة الشمالية ، ويحيط به سوره الخارجي الخاص ، وهي تشبه أهرام ملكات الدولة القديمة في أن زاوية ميلها أكبر من زوايا ميل أهرام الملوك . أما السور الخارجي الآخر الذي كان داخل السور الأول فقد كان يحيط بالجزء الداخلي من المعبد الجنائزي وهرم الملك ، وكان ارتفاعه الأصلي خمسة أمتار ، وكان مزخرفاً بما يمثل واجهة القصر وبين كل زخرفة وأخرى مسافة خمسة أمتار ، ويوجد بعضها في المتحف المصري والآخر في متحف المتروبوليتان في نيويورك ، وما زالت هناك بعض الأجزاء في موقعها الأصلي .

هرم الملك امنمحات الثانى
في دهشور

(شكل ٣١)
تولى الملك أمنمحات الثاني الحكم بعد الملك سنوسرت الأول فترك جبانة اللشت

الملكية واختار منطقة دهشور([٣٣]) لتشيد هرمه بها ، ودهشور تقع جنوب سقارة وتتبع مركز البدرشين بمحافظة الجيزة ، وتعتبر من أهم المناطق الأثرية ففي مصر ، فهي أول منطقة تشهد بناء أول هرم كامل في تاريخ عمارة الأهرامات وهو هرم سنفرو الشمالي ، وتضم المنطقة ما يلي :

الهرم المنحني للملك سنفرو .

الهرم الشمالي للملك سنفرو .

هرم أمنمحات الثاني .

هرم سنوسرت الثالث .

هرم أمنمحات الثالث .

وما يخص عمارة الدولة الوسطى هنا في هذا الموقع هو الثلاث أهرام الأخيرة ونبدأ بوصف هرم أمنمحات الثاني :

الهرم : مخرب بدرجة كبيرة لدرجة يصعب معرفة ارتفاعه الأصلي ، وعموما فهو مبنى مثل هرم أبيه عن طريق الجدران المتقاطعة والحجرات المربعة المكونة بداخلها وتملئ بالرديم المكون من التراب والرمل وكسر الأحجار ولا يوجد أي حجر من أحجار الكساء الخارجي .ومدخل الهرم في الجهة الشمالية ويؤدى إلى ممر هابط في نهايته دهليز فيه متراسان يختلفان في طريقة تحريكهما ، إذ يعمل أحدهما أفقياً والثاني يعمل عرضياً وبعد الدهليز نجد حجرة الدفن ، وفي الجهة الغربية منها تابوت من الجر الرملي مثبت في حفرة في أرضية الحجرة .

معبد الوادي : لم يعثر على معبد الوادي لهذا الهرم

الطريق الصاعد : يبلغ طوله ٨٠٠م يمتد من حافة الأرض المزروعة ويتجه نحو الغرب إلى الهرم

المعبد الجنائزي : مخرب بدرجة كبيرة وتوجد من بين أطلاله أحجار منقوشة من الحجر الجيري كان على بعضها اسم الملك أمنمحات الثاني ومنها تأكدنا من نسبة الهرم إليه .

وفي الجهة الغربية من الهرم ، وداخل سوره الخارجي نجد مدفن الملكة ومدافن أربع من الأميرات .

([٣٣]) كانت تسمى في العصر الروماني أقنطور ويعني شجرة السنط .ووردت باسم دهشور في مؤلف نزهة المشتاق للإدريسي من رحالة القرن السادس الهجري إذ قال " دهشور قرية كبيرة من أعمال مصر بغربي النيل "

هرم الملك سنوسرت الثانى
في اللاهون

(شكل ٣٢)
الموقع : اللاهون (٢٠ كم جنوب شرق الفيوم)
مـــادة البناء : الهيكل الأساسي من الطوب اللبن ، والكسوة الخارجية من الحجر الجيري .
الوصف المعماري :
الهـــرم : قام بالكشف عنه "بتري" ، وشيد هذا الهرم فوق ربوة ترتفع عن سطح الأرض بحوالي ١٢ متر ، كان يبلغ طول الهرم ٤٨ متر ، وزاوية ميله ٤٢ درجة وبداخل الهرم عدة ممرات كان الهدف منها تضليل اللصوص ، وكانت أكثر أجزاء الهـــرم مشـــيدة من الطوب اللبن وكان كسائه الخارجي غير سميك ، وكان يحيط بالهـــرم كســـاء مـــن الحجـــر الجيري لم يبق منه شئ ، وكان من سبل تضليل اللصــــوص أن جعــــل المدخل في الجهة الجنوبية وبذلك خالف المعتاد وهو وجود المدخـــل فـــي الجهة الشمالية للأهرامات وكان المدخل عن طريق بئرين رأسيين خارج مبنى الهرم نفسه وأخفوا البئر الرئيسية تحت أرضية مقبرة إحدى الأميرات ، اما المدخل الثانوي فكان تحت أرضية بهو المعبد ، وعمق البئر الرئيسية حوالي ٢٥ مـــتراً ، وتـــؤدي إلى ممر طويل يسير في ارتفاع حتى يصل إلى دهليز ، ثم يســـير بعد ذلك في اتجاه شمالي حتى يصل إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن ، وهى مبطـــنة بأحجار الجرانيت الأحمر ولها سقف مقبي طولها خمسة أمتار وعرضها يزيد عن ثلاثة متر وأعلى ارتفاع له ثلاثة أمتار والتابوت يوجد في الجهة الغربية مـــن هذه الحجرة كما عثر على مائدة قرابين عليها اسم سنوسرت الثاني ، وهناك فـــتحة فـــي الممـــر القصير المؤدي لغرفة الدفن تؤدي إلى ممر يسير متجهاً نحو الجـــنوب ثـــم يـــتجه غرباً في زاوية قائمة ، ثم يتجه مرة ثانية نحو الشمال ومرة أخـــرى نحـــو الشرق ، وإلى الجنوب ، ويصل أخيرا إلى غرفة الدفن في ركنها الشمالي الغربي ويرجع الغرض الأساسي من هذه الممرات إلى الرغبة في تضليل اللصوص .

وفي الجهة الشمالية الشرقية من هذا الهرم نجد هرماً صغيراً مبنياً من الطوب اللبـــن كان ارتفاعه ١٨ متر وتحت كل ركن من أركانه حفرة صغيرة مربعة كان فيها بعض ودائع الأساس .

شكل ٣٢

هرم سنوسرت الثاني في اللاهون

وفــي الجهات الجنوبية والشرقية والغربية من الهرم الكبير زرعت أشجار في حفــرا مستديرة ، وأقاموا حول الهرم الرئيسي الكبير والأهرام الأخرى الصغيرة سورا خارجيا كان يوجد بداخله عدد من المقابر لاشك أنهم كانوا من العائلة المالكة وكانــت قد نهبت كلها سوى كنز خبئ في إحدى جدران حجرة الدفن في كوة بها كانــت علــيها طبقة من الجبس وكل ما كان في الصندوق كان في حالة تامة من الحفــظ ومــا بــه مــن حلى وزع بين المتحف المصري ومتحف المتروبوليتان بنيويورك.

معــبد الــوادي : كــان للهرم معبدا للوادي من الناحية الشرقية ، وهو في حالة مخربة ويقع على حافة الصحراء وقريب جدا من الأراضي المزروعة ، وتحيط به منازل مدينة قديمة مبنية باللبن ويظن بتري الذي حفر هذه المنطقة أن هذه المدينة شــيدت لأجــل ســكن العمال ، ومن المحتمل تركها لكهنة الهرم بعد تمام البناء ليستقروا فيها.

الطريق الصاعد : لم يكتشف الطريق الصاعد لهذا الهرم .

المعــبد الجــنائزي : شيد في منتصف الواجهة الشرقية للهرم و كشف عن بعض ودائع الأساس وبعض البرديات فيه ، وتشير الآثار على أنه كان على مستوى عال مــن الفخامــة والروعة لأن أكثر أجزائه كانت مشيدة من حجر الجرانيت الأحمر وكانت هناك نقوش غائرة ملونة .

وفي الجهة الشمالية من الهرم نجد ثماني مصاطب كا توجد مقابر أخرى حول الهرم ، ومن بينها مقبرة المهندس "أنيي" المهندس المعماري لمجموعة الملك.

هرم الملك سنوسرت الثالث
في دهشور

يعــد الملــك سنوســرت الثالث من أعظم ملوك الدولة الوسطى . عرف عند مؤرخــي الــيونان والرومان بــ " سيزوستريس " ، اختار منطقة دهشور لتشييد هرمه المبنى من الطوب اللبن فوق أحد المرتفعات الطبيعية ، وعلى مسافة قريبة من هرم جده "أمنمحات الثاني" في أقصى شمال منطقة دهشور (شكل ٣٣)

معـبد الوادي لم يحفر ، ولكن من السهل تتبع آثار طريقه الصاعد على مقربة من حافة الأرض الزراعية ، وهو يسير في اتجاه شمالي – غربي ، ويصل إلى السور المحيط بالهرم إلى الجنوب قليلاً من المعبد الجنائزي .

والمعبد الجنائزي مخرب تخريباً شديداً وعثر فيه على أحجار منقوشة وعليها اسم سنوسرت الثالث .

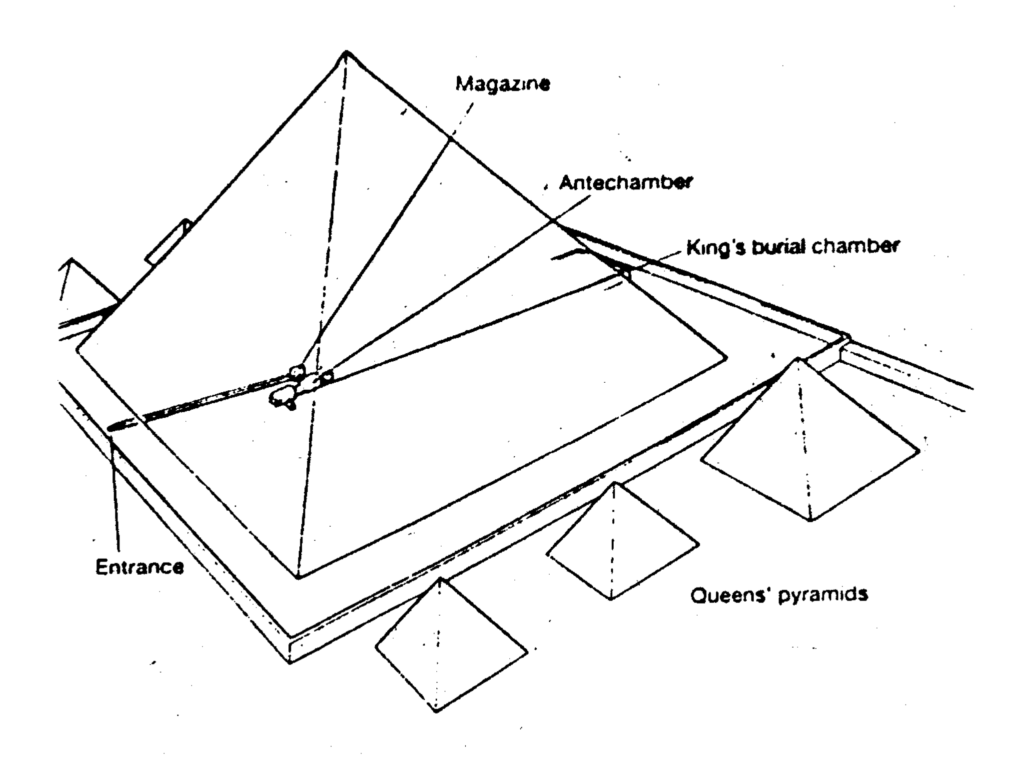
شيد الهرم من الطوب اللبن وكسي بالحجر ، ويبلغ ارتفاعه الأصلي حوالي ٧٨ م ، وبنـي فوق رمل نظيف من رمال الصحراء ، والمدخل الموصل إلى داخل هذا الهرم كان عن طريق حفرة بعيدة عن قاعدته ، في الجهة الغربية منه ، ونرى من ذلك أن معماري هذا الهرم لم يتبع التقليد القديم في عمل المدخل في الجهة الشمالية ، وذلك لإخفاء مكانه عن اللصوص و كانت حجرة الدفن مشيدة بحجر الجرانيت ، وسـقفها مقبـي ، وكـان التابوت هو الآخر من الجرانيت ، ويوجد أسفل الركن الشمالي الغربي للهرم دهليز يؤدي إلى عدد من مقابر بعض أميرات البيت المالك منهـن سـات حـتحور ومريت والتي كشف فيها على مجموعة رائعة من الحلي تعـرض بالمـتحف المصري . وعند الضلع الجنوبي للهرم تم الكشف عن ثلاث مقابر أخرى .

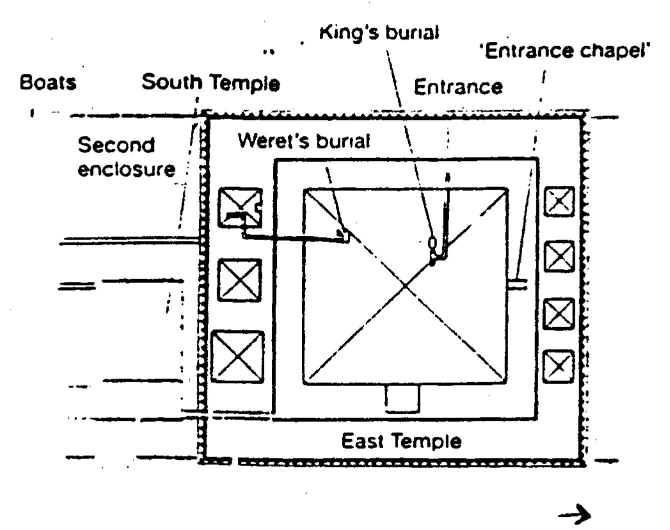
كمـا عـثر على ثلاث سفن من خشب الأرز على مقربة من السور الخارجي للهـرم فـي الجهـة الجنوبـية الغربـية منه ، اثنتان منها معروضة في المتحف المصري، والثالثة في متحف التاريخ الطبيعي بشيكاجو ، طول كل منها ١٠ أمتار في حالة جيدة ، كما عثر على أجزاء من ست سفن صغيرة كان بعضها مدفوناً في أماكن تشبه الخنادق ومشيدة من الطوب اللبن .

والتفسـير المعتاد لوجود هذه السفن هو أنهم استخدموها قديماً في نقل الأثاث الجـنائزي وموميـاء الملك عبر النيل ، وعموماً فوجودها هنا ليس إلا استمراراً للتقاليد القديمة التي كانت سائدة في الدولة القديمة مثل سفن خوفو وخفرع .

ولا شك في أن سنوسرت الثالث كان مدفوناً في هرمه هذا في منطقة دهشور ، وحوله أسرته ورجال بلاطه . ولكن يوجد في أبيدوس بقايا هرم صغير (شكل ٣٤) ومعـبد يـرجح جداً أنهما له ، ولكن ذلك الهرم لا يعدو أن يكون ضريحاً لهذا الملـك بـناه في المنطقة المقدسة للإله أوزيريس ، وربما دفنوا مومياء الملك هنا لفترة محدودة قبل دفنها لتدفن نهائياً في هرمه بدهشور [٣٤].

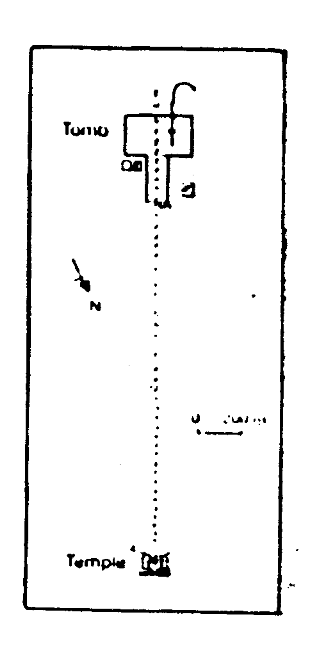
(٣٤) أحمد فخري ، الأهرامات المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٠ ، ٢١ .

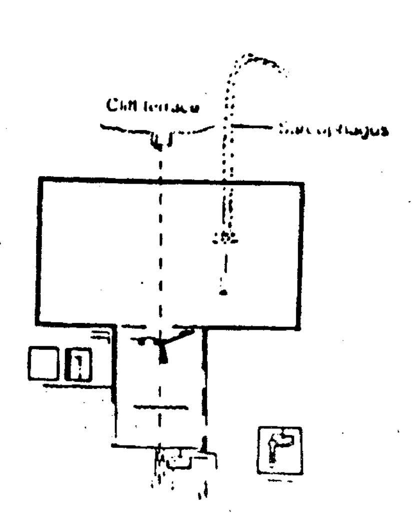




شكل ٣٣

هرم سنوسرت الثالث في دهشور





شكل ٣٤

مقبرة سنوسرت الثالث في أبيدوس

وفـي عام ١٩٩٤ عثر على مقبرة للملكة " خنمت نفر حقت " والتي ضمت خبيـئة صغيرة بها مجموعة من الحلي . كما كشف في عام ١٩٩٥ عن مصطبة إلى الشمال من الهرم لوزير وزوجته .

أهرام أمنمحات الثالث

اعـتدنا مـن قـبل في أكثر من مثال خاصة في فترة العصر الثني على وجود مقبرتين لملك واحد في منطقتين مختلفتين وكانت سقارة وابيدوس وذلك سبب حيرة للباحثين فـي تحديـد الغـرض من ذلك ، كما امتدت الحيرة في تحديد أي من المقبرتيـن بدفـن الملك ، وقلت هذه العادة تدريجياً وإلى أن فاجئنا سنفرو بتشييد هرميـن لنفسـه فـي منطقة واحدة وهي دهشور وبحثت الأسباب من قبل بعض الباحثين لكن تنقصنا الأدلة القاطعة التي تزكي رأياً عن باقي الآراء .
هـذا فـي العصـر الثني وعصر الدولة القديمة ، لكن لم يسدل الستار على هذه الأسـئلة فقد طالعنا أمنمحات الثالث هو الآخر بهرمين إحداهما في الفيوم وتحديداً في هوارة لشدة ارتباط هذا الفرعون بالذات بهذا الإقليم وهو صاحب أياد بيضاء فـي توسيع الرقعة الزراعية فيه كما ذكرنا من قبل ، والهرم الآخر في دهشور لا يبعد إلا كيلو مترات قليلة إلى الجنوب من هرم أبيه .

أولاً هرم أمنمحات الثالث
في هوارة ومعبده الجنازي
(اللابيرانت)

(شكل ٣٥)
الموقع : هوارة جنوب الفيوم
مشيد الأثر : أمنمحات الثالث (وله هرم آخر في دهشور) .
مادة البناء : من الطوب اللبن والحجر الجيري .
وصـف المجموعة الهرمية : ويشبه هذا الهرم في عمارته هرم سنوسرت الثاني فـي اللاهـون إذ أنـه مشـيد من الطوب اللبن ، كما أنه يشابهه في الموقع فكلا الهرمين يشرفان على كل من الفيوم ووادي النيل، وأن المساحات فى الجدران

المتقاطعة الحجرية ملئوها أيضاً بالطوب وأن كساءه الخارجي كان من الحجر الجيري الأبيض أيضاً ، كان الارتفاع الأصلي لهذا الهرم حوالي ٥٨ متر ، وطول كل ضلع من أضلاعه حوالي ١٠٠ متر ، وزاوية ميله ٤٥ – ٤٨ درجة ، يقع المدخل في الجهة الجنوبية بدلاً من وضعه بالجهة الشمالية حتى لايهتدى اللصوص إلى المدخل بسهولة ، ولهذا الهرم أهمية كبيرة تظهر فيها عبقرية المهندس المعماري الذي شيده وما لجأ إليه من حيل معمارية في تنفيذ الممرات الداخلية محاولاً تحدي اللصوص .

فنفذ سلم طويل ينحدر إلى حجرة تظهر للصوص أنها مؤدية لحجرة الدفن ولكن الواقع أن سقف هذه الحجرة كان قد بني بانحدار جانبي وفيه فتحة لها ممران .الممر الأول يمتد مستقيماً والثاني يتجه نحو اليمين ، وهذا الممر الأخير كان يظهر للصوص على أنه ممر مضلل وحسب بسبب تركه مفتوحاً وينتهي بحجرة خالية ، أما الممر الثاني المستقيم فكان مغرياً لهم لأنه كان قد سد بأحكام بالغ عن طريق أحجار مرصوصة كأنه يؤدى إلى حجرة بها كنوز الهرم ، لكن بعد بذل مجهود كبير من اللصوص بفتحه كانت خيبة الأمل إذ لم تؤدى إلى شئ .

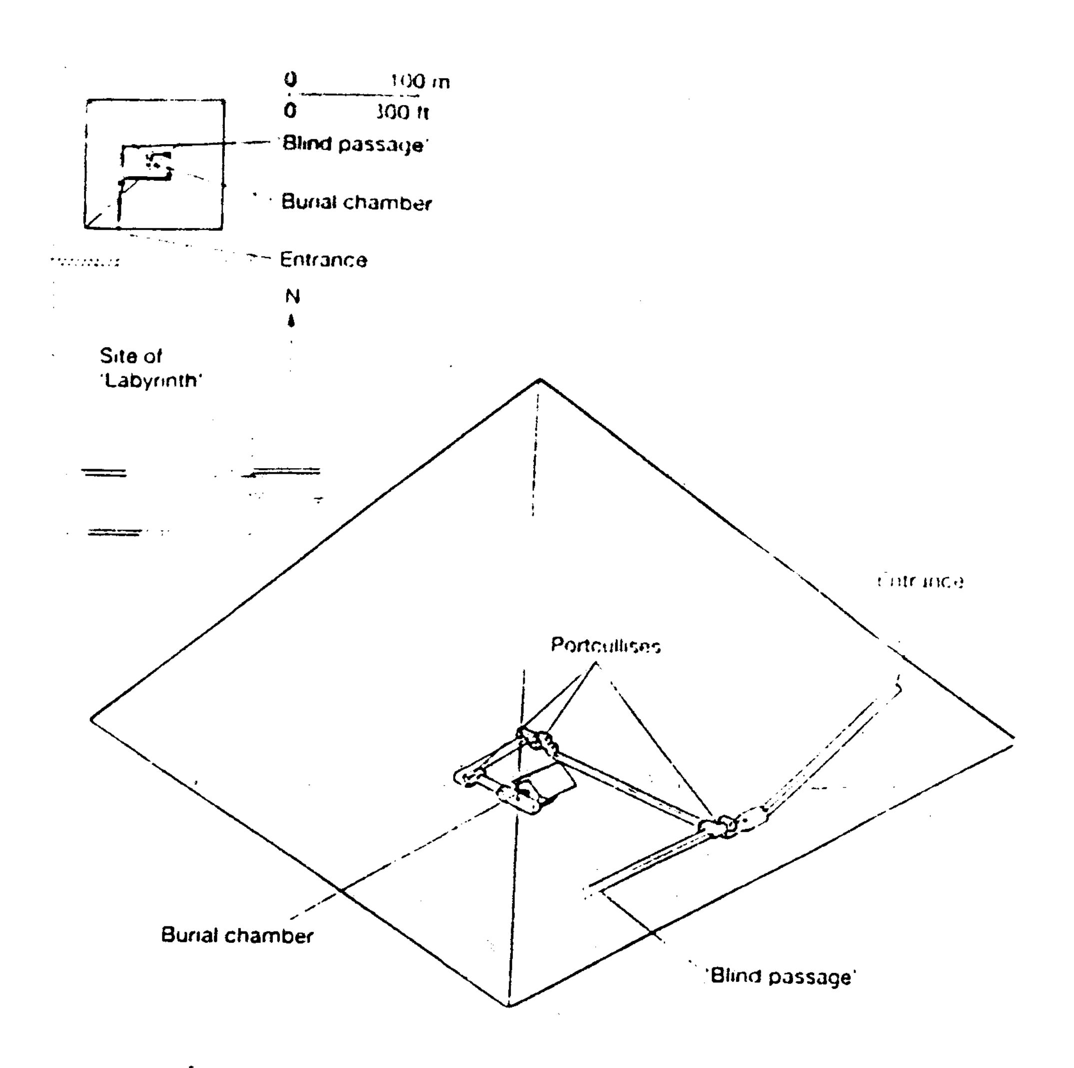
حجرة الدفن الحقيقية :

كان الوصول إلى حجرة الدفن الحقيقية عن طريق الممر الذي ترك مفتوحاً جهة اليمين ورغم أنه ينتهي هو الآخر بحجرة خالية ، ولكن كان يوجد سقف منحدر يؤدي إلى ممر علوي يسير نحو الشمال وينتهي ثانياً بالصخر الأصم ، ولكن عثر على شرك مخفي بالسقف يؤدي إلى ممر ينتهي ببئر عميقة كان يأمل اللص أن ينزل فيها ، وهي ممتلئة بالرمال ولكن هذا البئر انتهى إلى لاشيء .

وبعد ذلك لوحظ أن الجدار الذي على يمين هذه الحجرة هو الذي يقوم بين البئرين كان مبنياً بقطع من الأحجار توحي بأن الدفن كان ورائها .

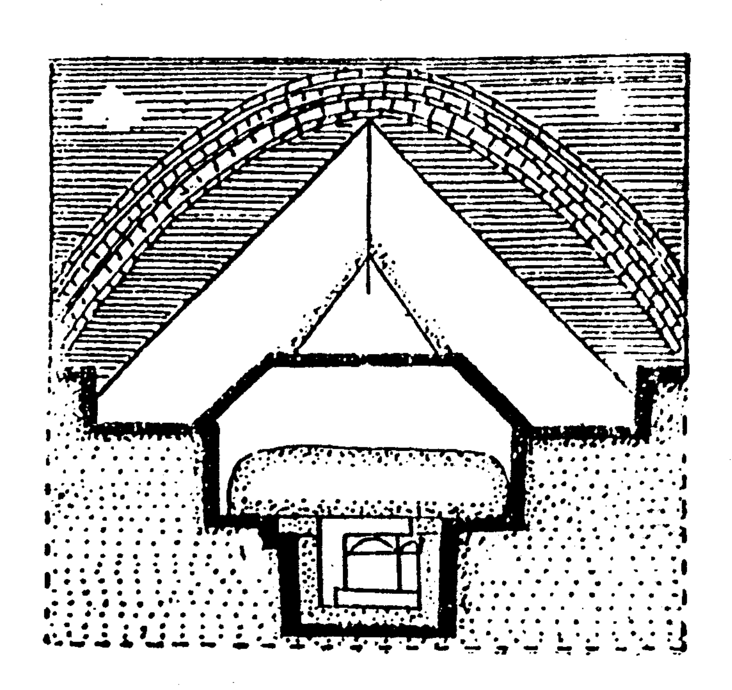
الباب الحقيقي لحجرة الدفن :

تؤدي إليها فتحة أرضية وهو موقع قد أحكم اختياره بطريقة تجعل كل حيل اللصوص اللصوص تنفذ لأن كل الحيل الأخرى قد نصبت لهم في السقف ، وهذه الفتحة التي عثروا عليها في الأرضية تؤدى إلى حجرة الدفن بواسطة ممر قصير ولكن المصاعب التي كانت أمام اللصوص لم تنته عند هذا الحد إذ وجد أن حجرة



شكل ٣٥

هرم أمنمحات الثالث في هوارة



شكل ٣٦

توضيح لحجرة الدفن في الهرم السابق

الدفن قد نحتوها في داخل كتلة واحدة ضخمة من حجر الكوارتزيت طولها من الداخل ٧ متر وعرضها ٢,٥٠ متر وسمك جدرانها من الداخل ٥٥ سم ، ووزنها لا يقل عن ١١٠ طن وقد نحتت بمهارة فائقة وأحكم صقلها ولا باب لها وكان لايمكن الوصول إليها إلا عن طريق تحريك أو تحطيم ثلاث كتل كبيرة مستخدمة كسقف فوقها تزن الواحدة منها حوالي ٤٥ طن موكان من فوقه غرفتان لتخفيف الثقل عنها وسقف الغرفة السفلي مسطح ، وسقف العليا أحدب من الحجر الجيري يزن كل حجر منه نحو خمسين طن ويعلو السقف الأحدب عقد ضخم من الطوب اللبن يحمل ثقل الهرم (شكل ٣٦) . ولكن بالرغم من ذلك كله فقد نجح اللصوص في أحداث ثقب في تلك الكتلة الحجرية .

ويذكر هيرودوت هذا الهرم ويذكر أنه كان ملاصقاً لمبنى اللابيرنت وأن ارتفاعه كان ٧٣ متراً ، وعليه رسوم كثيرة لحيوانات ، وبالرغم من أن هيرودوت لا يذكر اسم صاحب الهرم لعدم معرفته به ، فإننا نعرف أن ذكراه كانت مبجلة في هذا المكان في عصر البطالمة ، واسمه مذكور في نقش بسجل ترميمات قام بها أحد البطالمة .

المعبد الجنائزي (اللابيرنت)

(شكل ٣٧)
الموقع :إلى الجنوب من هرم أمنمحات الثالث في هوارة .
صاحب الأثر : أمنمحات الثالث
الغرض : معبد جنائزي ، ومجموعة معابد إلهية .
خص الرحالة الأغريق هذا الأثر بمديح فاق الوصف ، وقد عرف عندهم باسم " اللابيرنت "(٣٥) ، وضموه مع " البارثنون " في كشف عجائب الدنيا السبع .

(٣٥) أطلق اسم اللابيرنت على أربعة مبان ضخمة تقع في مصر واليونان وكريت وإيطاليا ، وقد تشابه كل منهم في شدة تعقيد تصميمه ، وفي حقيقة التسمية تشير معنى هذه التسمية إلى التيه أو المتاهة كما ورد في قواميس اللغة اليونانية . ولعل معبد أمنمحات الثالث هو أقدم هذه المباني الأربعة ، وقد تميز هذا المبنى بشدة التعقيد وتعدد الحجرات وكثرة الممرات فأصبح من يدخله في متاهة حقيقية .

وما ذكره لنا هيرودوت(٣٦) عن هذا الأثر :

" تقــع اللابيرنــت بعــد بحــيرة موريس بقليل بالقرب من المكان المعروف عند الأغريق باسم " كروكوديبوليس " وهو الاسم اليوناني لمدينة "شدت" وقد زرت هذا المكــان ووجدتــه يفوق كل وصف ، وذلك لأنه لو جمعت كل الجدران والأعمال الأخــرى العظيمة في مكان واحد ، فإنها لا تضاهي هذه اللابيرنت لا في ضخامة العمــل ولا فــي حجم النفقات ، ومع ذلك فإن معبد إفشوس بناء يستحق الذكر ، وكذلك معبد ساموس هذا إلى أن الأهرام كذلك تفوق الوصف وتضارع عدد كبير من أعظم مباني الأغريق ، اللابيرنت يفوق الأهرام وبه ١٢ بهواً مسقوفاً مداخلها مــتقابلة ستة تتجه نحو الشمال وستة تتجه نحو الجنوب متتابعة ، يخيط بها سور خارجــي واحد ، وهناك نوعان من القاعات بعضها تحت الأرض والأخرى فوق الأولــى وعددها ٣٠٠٠ قاعة ١٥٠٠ من كل نوع وقد رئينا بأنفسنا القاعات التي فــوق سطح الأرض وتجولنا خلالها وانا لنتكلم عما شاهدناه بأعيننا ، أما القاعات التي تحت الأرض فوقفنا على أمرها مما قيل لنا ، لأن هؤلاء الذين يشرفون عليها من المصريين لم يسمحوا بزيارتها مدعيين أنه توجد فيها توابيت الملوك الذين بنوا أول الأمــر اللابيرنــث ، وبها أيضاً توابيت التماسيح المقدسة ، وهكذا يمكنني أن أتكلم فقط بطريق السماع عن الحجرات السفلية . أما الحجرات العلوية فقد رأيتها بعيني رأسي ووجدت أنها تفوق أي شئ آخر أنتجه الإنسان ، وذلك لأن الممرات داخل البيوت ، والمنحنيات المتنوعة المؤدية للطرق الضيقة التي تخترق الردهات بعثــت في نفسي إعجاباً لا حد له وبخاصة عندما كنت أنتقل إلى الحجرات ، ومن الحجرات إلى قاعات العمد ، ومن قاعات العمد إلى بيوت جديدة ، ومن هذه ثانية إلــى ردهــات لم تر من قبل ، وكان السقف مثل الجدران كلها منحوتة بأشكال ، وكانــت كــل ردهــة محاطة بعمد مبنية من الحجر الجيري الأبيض المرصوص بعضــه فــوق بعــض بإحكام ودقة . وفي نهاية طرف اللابيرنت أقيم هرم يبلغ ارتفاعه نحو ٢٤٠ قدماً وقد نقش عليه أشكال كثيرة ويدخل فيه الإنسان بممر تحت الأرض "

اما بليني فقد كتب عن هذا الأثر ما يلى :

---

(٣٦) هيرودوت هو احد اهالي هاليكارناسوس ، وهو رحالة ومؤرخ ، ويطلق عليه أبو التاريخ لما له من حب الاستطلاع والحرص على التزود من المعرفة مما حمله يبحر لأعماله وكتاباته بدافع حب العلم والاستقصاء ، فكان يسأل ويستفسر ويجمع للمعلومات والأخبار بمختلف الوسائل والسبل ويحاول أن يتعرف على العادات والتقاليد والعقائد والأديان والقوانين والنظم ، زار مصر حوالي سنة ٤٥٠ ق.م ، وألف كتاباً عن مصر وهو الكتاب الثاني من مؤلفاته جمع كل ماراه بعينه وسمعه بأذنيه في أسلوب جذاب وبالرغم من وجود بعض الأمور الغير صحيحة وتحتاج إلى نقد وتصحيح ، ولكن كان كتابه من طرائف كتب التاريخ .

لقـد بنـي هذا البناء الهائل بمتانة لم يقو كر العصور كلية على تخريبه ، وقد ســاعد على تخريبه أهل أهناسيا المدينة الذين قاموا بتدمير بناء كانوا ينظرون له دائماً بعين المقت ، وإذا أردنا أن نفصل موقع هذا البناء وأجزاءه المختلفة استحال علينا ذلك لأنه مقسم إلى مناطق ومدريات تسمى كل منها مقاطعة وعددها ثلاثون ، لكل منها قصر هائل مخصص بها ، ويحتوى بالإضافة إلى ذلك على معابد لكل آلهة مصر ، وأربعين تمثالا لتمسيس ويحتوى كذلك على عدد مماثل من المحاريب هذا فضلا عن هرم يبلغ ارتفاعه أربعين ذراعا ويشغل مساحة قدرها ستة أرورا ، وإذا مـا أعيا الزائر الذهاب والإياب وصل إلى معابد معقدة في الرواقات . و بعد ذلـك يوجد قاعات ولائم قائمة في قمة المصاعد المنحدرة ، هذا إلى بوابات ينزل مـنها الإنسـان بواسـطة سلم يبلغ عدد درجاته تسعين درجة ، وعمد في الداخل مصـنوعة مـن الصخر ، وصور آلهة وتماثيل ملوك ، وصور وحوش قبيحة ، ويلاحـظ أن بعـض القصور قد أقيم بصورة خاصة ، حتى إذا حانت لحظة فتح الأبواب يتردد صوت مخيف مثل صوت الرعد في الداخل . هذا ولابد من اختراق الجزء الأعظم من هذه المباني في ظلام حالك " .

ومن وصف بليني إلى وصف استرابون حيث يقول :

" ولديـنا هـنا كانت اللابيرنت وهو عمل يضارع الأهرام ، ويتصل به قبر الملك الـذي بـنى اللابيرنت ، وبعد استئناف السير بعد المدخل الأول للقناة (يقصد هنا بحـر يوسف) على مسافة ٣٠ أو ٤٠ ستاديا يصادف الإنسان رقعة من الأرض علـى هيئة مائدة فيها بلدة وقصر عظيم مؤلف من عدة قصور عددها يوازي عدد مقاطعـات مصر سابقاً ، كذلك يوجد عدد مساو لذلك من القاعات ، محاطة بعمد يلاصق بعضها بعضاً ، وكلها صف واحد وتؤلف مبنى واحد كأنه جدار طويل فيه القاعـات مقابلـة للجـدار ، وأمام المداخل طرق عدة مغطاة لها ممرات متعرجة يوصل بعضها للبعض الأخر حتى أنه لايمكن لأجنبي أن يجد طريقه إلى القاعات أو يخـرج مـنها بدون دليل ، والأمر المدهش هو أن سقف كل من هذه المساكن يتألف من حجر واحد ، وأن الطرق المسقوفة في كل امتداداها كانت مسقوفة بهذه الكيفية أي بحجر واحد عظيم الحجم جداً يشذ عن حد المألوف دون أن يتخلل ذلك

خشــب أو أي مادة أخرى . وعندما كان يصعد الإنسان إلى السقف الذي لم يكن مــرتفعاً ارتفاعاً عظيماً ، لأنه كان يتألف من طابق واحد كان يرى الإنسان ميدان حجــر مؤلــف من هذه الكتل ، وعندما ينزل الإنسان إلى السطح ثانية وينظر إلى القاعــات فإنه يراها في صف واحد مرتكزة على على ٢٧ عمود كل منها مؤلف من حجر واحد ، وكذلك كانت الجدران مبنية من أحجار لا يقل حجمها عن ذلك .

وفــي نهاية هذا المبنى الذي يبلغ طوله أكثر من ستديوم يوجد القبر ، ويتألف من هرم مربع كل ضلع من أضلاعه أربع بلترا (٤٠٠ قدم) في الطول ، وطول الهــرم مماثل لذلك ، والمتوفى المدفون يسمى إماندس ، وقد أكد أنه بنى مثل هذا العدد من القصور لأن تلك كانت العادة لكل المقاطعات التي كان يمثلها عظماؤها ، وكــان يجــتمع كهنتها ومعهم ضحاياهم ، لأجل أن يقدموا القربان للآهة ، وكذلك ليتشــاوروا فــي أهــم مصــالحهم ، وكانــت على ذلك تحتل كل مقاطعة القاعة المخصصة بها " .

وهكــذا نرى أنه كما اختلفت المصادر في وصف الأثر فقد اختلفت أيضاً في تحديد الغرض الذي أقيم من أجله ومن هو صاحب الأثر ؛

يذكر "هيرودوت" أنه كان عبارة عن مبنى تذكاري أقامه الأمراء الأثنا عشر الذين كان بسماتيك مؤسس الأسرة السادسة والعشرين واحداً منهم ، أما ديودور الصقلي وبلنــي ومانيــتون فقــد اتفقــوا على أن هذا المكان ما هو ألا مقبرة ، بينما رأى ســترابون أنــه كان معبداً ومركزاً أداري في وقت واحد ، وظن آخرون أن هذا المبــنى كان قصراً ملكياً ، ولنرى وجهة نظر الأثريين بعد استعراض وصفه كما دلت البقايا الأثرية .

كــان ليبسيوس هو أول العلماء الذين حددوا موقع اللابيرنث الذي تردد ذكره كثــيراً كأثر عظيم عند الكثير من الكتاب اليونانيين ، وكانت صعوبة تحديد موقعه تــأتي مــن الدمــار الشــامل للأثر ، ونظراً إلى أن البناء كان مقام على أرض صــحراوية رملية فأن الرمال التي كانت توضع في أساسات المعابد المصرية قد اختلطــت برمال الصحراء ولهذا فمن المستحيل تقريباً إعادة تصميم هذا المبنى ، ولكــن استطاع ليبسيوس أن يحدد الموقع بناء علي بعض الشواهد الأثرية كان من أهمهــا كم كسر الأحجار المتناثر جنوب هرم أمنمحات الثالث في هوارة ، ثم جاء "بتري" ليؤكد رأي "ليبسيوس" عن طريق حفائره التي نشرها (٣٧) .

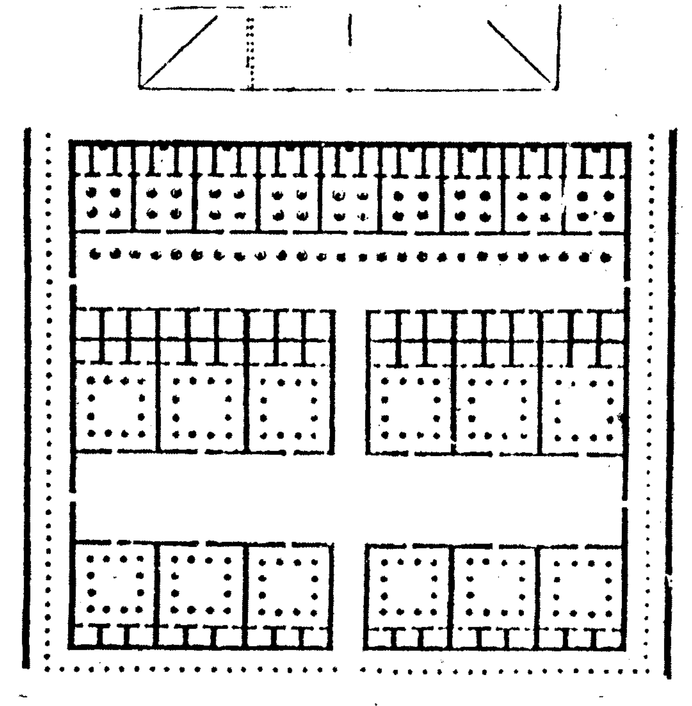
(٣٧) Petrie, W., Kahun, Gurob and Hawara. London, 1890.

والواقع أن حفائر "بتري" لم تكشف عن الكثير إذ أن أحجار المبنى قد ضاعت بالكامل حيث نهبها الحجارون ، وكانت المساحة الواقعة جنوبي الهرم مغطاة بعدد هائل من كسر الأحجار سواء الحجر الجيري أو الحجر الرملي وعلى طول الجانب الغربي لهذا المسطح عثر على ما يشير إلى وجود جدارين متماثلين كما عثر على آثار أساس جدار أمامي ضخم كان مقاماً من الحجر ووجد كتف باب كبير من الكوارتزيت وإلى الجنوب منه مباشرة وجد ما يدل على جدار هائل من اللبن ، ومن بين أطلال المبنى كذلك عثر على بقايا أساطين ضخمة من الجرانيت وفي الجانب الشمالي من المسطح أي الجزء الملاصق للضلع الجنوبي للهرم مباشرة وجد بتري مقصورتان من الجرانيت الأحمر وإلى الغرب وجد مقصورة ثالثة وقد احتوت كل واحدة من هذه المقاصير على تمثالان للملك ، ووجدت كذلك بقايا تماثيل معظمها من الحجر الجيري وبعضها يحمل أسماء آلهة الفيوم مثل سوبك و" حور نب شدت " و " حتحور " ، كما عثر على تمثال جالس للملك امنمحات الثالث وإلى الشرق من هذا الموقع وجد جداران من اللبن محشوان بكسر الحجر يحتمل أنهما كانا جزءاً من طريق صاعد يؤدى إلى مقدمة المبنى .

هذه هي الملامح الرئيسية للمكان كما نعرفه من واقع الآثار ومن دراسة الموقع التي قام بها ليبسيوس وبتري ، و في واقع الأمر نجد كم المعلومات هنا عن هذا البناء أتى أغلبه من روايات الرحالة والمؤرخين ولهذا يمكن تخيل واقع الأثر على وجه التقريب وليس على وجه الدقة بالطبع كما يلي :

يشغل اللابيرنث مساحة واسعة تبلغ حوالي ٣٠٠ متر في الطول و ٢٥٠ متر في العرض وكان يحيط به جدار ضخم من اللبن عثر بتري على بعض بقاياه الجنوبية كما كانت واجهته الجنوبية تشبه صرحاً هائلاً وكان أمامه طريق يؤدى فيما يبدو إلى الوادي ، ولذلك اعتبر الطريق الصاعد ، أما المدخل فكان في منتصف واجهته الجنوبية وعثر بتري على أحد أكتافه الحجرية ، ومن الداخل يبدو أن المبنى كان ينقسم إلى قسمين :

قسم شمالي وآخر جنوبي وذلك بواسطة جدار كان يمتد بعرض المبنى ، والنصف الجنوبي من هذا المبنى طبقاً لوصف هيرودوت كان يتكون من ١٢ فناء بها أعمدة



شكل ٣٧ أ

المعبد الجنائزي لهرم أمنمحات الثالث في هوارة (اللابيرنت)

وهــذه الأفنــية تفتح أبوابها جميعا على ممر في المنتصف ويمتد من الشرق إلى الغــرب وكان الفناء ذو الأعمدة يؤدى إلى ثلاثة مقاصير ، ويذكر هيرودوت عدد كبــير من القاعات يحتمل أنها القاعات التي تستخدم كمخازن ، وعلى ما يبدو أن بعض أسقف تلك القاعات كان يأخذ شكل القبو .

أما النصف الشمالي من المبنى أي الملاصق لقاعة الهرم الجنوبية فأن وصف هــيرودوت لا يعطينا معلومات ذات قيمة ولذلك يلجأ الباحثون إلى أسترابون الذي يذكــر وجود صالة كان بها ١٢٧ اسطونا ، كما يذكر عدد من الأفنية لا يقل عن ثلاثيــن وكــان بكل واحدة منها أعمدة بعضها من الجرانيت ويذكر كذلك أنه كان يمكــن الصــعود إلى سطوح بعض الأفنية ، وقد كشف بتري كما رئينا عن بقايا مقاصــير بها تماثيل مما يدل على أن هذه الأفنية كانت انتهى بمقاصير تحفظ فيها تماثــيل الآلهة ، ولم تكشف حفائر بتري عن حجرات سفلية كما ذكر هيرودوت ، وكــل مــا يمكــن أن يقــال بشأنها أن هيرودوت أخبر بوجود بعض الأفنية التي استخدمت للدفن في عصور متأخرة فسارع بمقارنتها بما رآه فوق سطح الأرض . ومــن المحتمل أنه كان يوجد خلف مبنى اللابيرنث ناووس كبير من الجرانيت فيه تمثالان للملك .

الغرض من الأثر :

دارت الآراء وتنوعت وأن أستقر أغلبها على كونه معبداً جنائزيا ونستعرض عموماً مجموعة من الآراء ونضعها في نقاط :

هــذا الأثــر يمــثل مركزاً إداريا للبلاد ، بل هو نفسه الأيثت تاوى أي العاصمة الجديــدة للبلاد التي أنشئت في عصر الأسرة الثانية عشرة ، ولكن الأدلة الأثرية التي عثر عليها حتى الآن لا تؤيد هذا الاحتمال .

هــل من الممكن أن هذا الأثر يمثل مدينة عمالية كانت تدار منها تدابير إعاشة العمال وتنظيمهم لمباشرة العمل في المجموعة الهرمية للملك ؟ هذا سؤال ورأي

في نفس الوقت ولكن من الصعب قبول هذا الرأي أيضا بناءا على عدم قبول فكرة تكلفة كل هذا البناء وهو من الحجر لمجرد تخصيصه فقط للعمال ، وبماذا نفسر بقايا الأعمدة وبقايا تماثيل الآلهة والملوك .

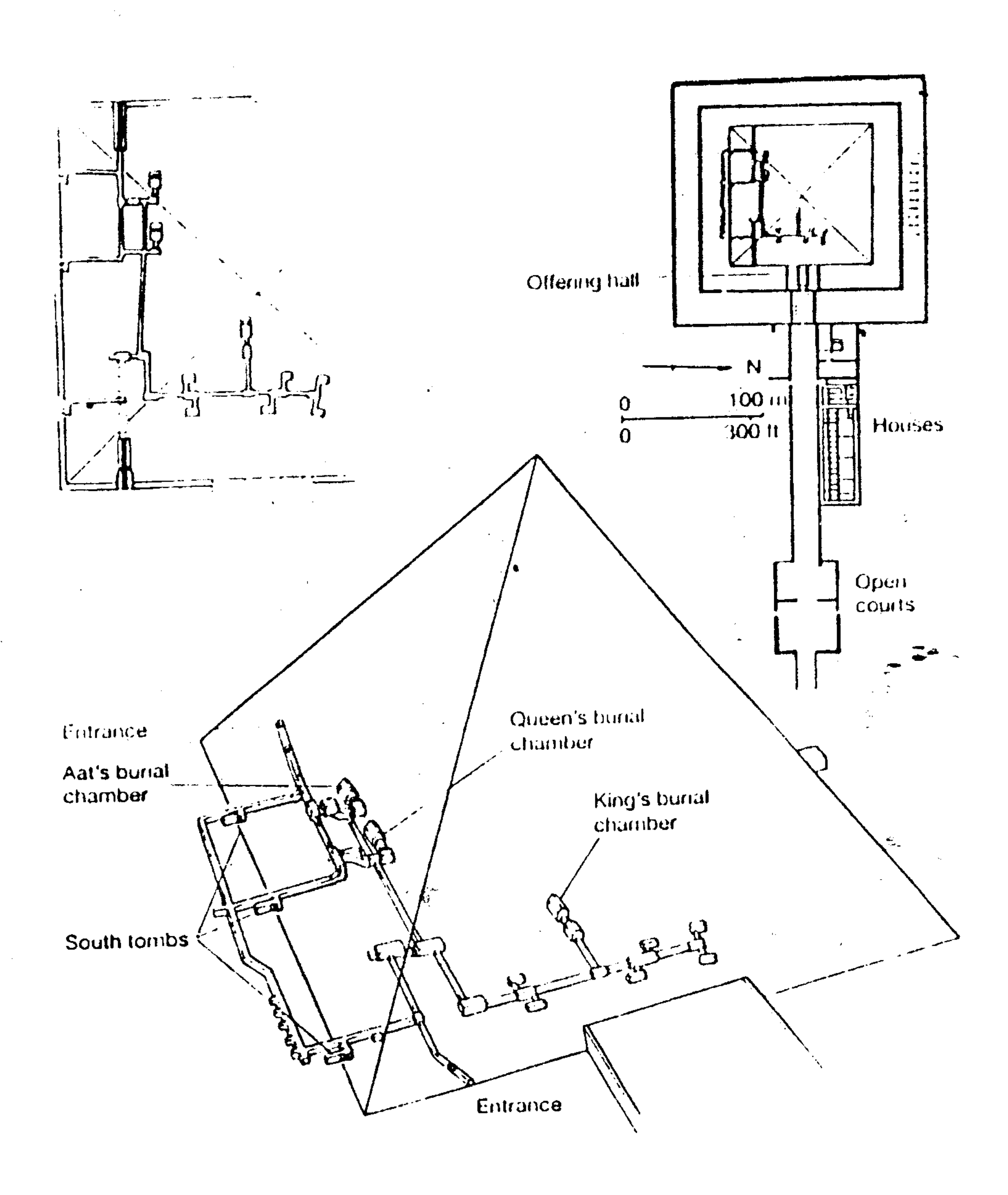
يمثل معبداً جنائزياً وقصراً ملكياً في أن واحد مثل معبد هابو ، والرامسيوم ، إلا أن ضخامة المبنى ومادة بنائه وهي الحجر كل ذلك يخالف ما كان قائماً في الرامسيوم وهابو .

أقرب الآراء إلى الصحة وهو تمثيله لمعبد جنائزي له طريق صاعد كشف عن بقاياه لهرم الملك امنمحات الثالث الذي سجل اسمه واسم أبنته الملكة سبك نفرو على أكثر من أثر هناك مساحته ٣٠٠ × ٢٥٠ متراً ومن المحتمل أنه يكون قد ضم إليه معبداً أو معابد أو مقاصير للآلهة المختلفة التي تخص المنطقة كما دل على ذلك بقايا التماثيل التي تخصهم وما يدل على وجود مقاصير لها ، أو قد تكون أماكن منفصلة للمقاطعات التي كانت تتألف منها البلاد . وهذه المقاطعات كانت ترغب في أن تمثل في إقامة الشعائر الدينية بجوار الفرعون المتوفى ، وقد وجدنا لهذا نظائر مصغرة في معبد جسر بسقارة ، وفي معبد الوادي لمنكاورع ..

هرم أمنمحات الثالث
في دهشور

(شكل ٣٨)
الموقع : دهشور إلى جوار هرم سنفرو الجنوبي .

شيد هذا الملك لنفسه هرمين الأول في هوارة في الفيوم السابق الذكر والثاني في دهشور .
وهرم دهشور مشيد بين هرم سنفرو الجنوبي وبين قرية دهشور وهو آخر مجموعة هرمية في دهشور في الجهة الجنوبية ، وهذا الهرم علامة مميزة لمنطقة دهشور إذ يرى ككتلة سوداء عند حافة الهضبة لذلك يعرف باسم الهرم الأسود .



شكل ٣٨

هرم امنمحات الثالث في دهشور

يبلغ طول كل ضلع من اضلاعه حوالي ١٠٠ متر وحول قاعدته احجار كبيرة متناثرة كانت تمثل الكساء الخارجي له ، وكانت زاوية ميل الهرم ٥٧ درجه وتعرض هذا الهرم كغيره للتخريب والنهب ولكن من حسن الحظ أن الهريم الجرانيتي الذي كان فوق هذا الهرم قد ترك ، وهو الآن محفوظ في المتحف المصري ، ومن خلال النقوش الموجودة عليه تأكدنا من نسبة هذا الهرم إلى صاحبه (صورة رقم ١).

يقع مدخل الهرم في الجهة الشرقية ، وكانت الأجزاء الداخلية فيه مكسوة بكتل من الحجر الجيري الأبيض وتؤدي إلى حجرة الدفن التي كانت تحتوى على تابوت فخم من الجرانيت الأحمر .

وكان يحيط بالهرم والمعبد الجنائزي سور خارجي من الطوب اللبن كل ضلع من لأضلاعه ١٨٤ متراً . لم يحفر بعد على معبد الوادي بالرغم من أن مكانه واضح ويدل عليه طريق صاعد طويل كان مرصوف بحجر جيري ، وكانت له جدران من الطوب اللبن ، كان طول الطريق الصاعد حوالي ٦٠٠ متر وعرضه ١٨ متر ونجد عند نهاية هذا الطريق في الجهة الشرقية من الهرم ، عدد من المباني المشيدة بالطوب وهي بدون شك بقايا مكاتب الإدارة الخاصة بالهرم ، والمنازل التي كان يقيم فيها الكهنة كما نجد بقايا المعبد الجنائزي .

ونعيد هنا التساؤل وهو لماذا هرمين لهذا الملك هرم هوارة وهرم دهشور وفي أيهما دفن الملك ؟

الإجابة على هذه الأسئلة يقدمها لنا الدكتور أحمد فخري فيقول :

لقد اتضح من دراسة الاثار التي عثر عليها في منطقة دهشور ، وبخاصة الآثار التي عثرت عليها في حفائري عام ١٩٥٢ م أن المصريين القدماء ألهوا الملك سنفرو في أيام الأسرة الثانية عشرة . ومن المحتمل جداً أن امنمحات الثالث اعتبر دهشور التي دفن فيها سنفرو منطقة مقدسة ومن هنا فضل أن يكون له قبر جواره([٣٨]) .

أهرام مزغونة

تقع تلك المنطقة بين دهشور واللشت ويوجد بها هرمين مهدمين إلى حد كبير

([٣٨]) أحمد فخري ، الأهرامات المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٨م ، ص ٣٢٩ .

ونسبتهما للدولة الوسطى غير مؤكدة على وجه الدقة حيث لم يعثر على اثار أو أسماء تشير إلى أصحاب تلك الأهرامات وطبقا لشكل تلك الأهرامات ومادة بنائها فقط تحدد تاريخهما بتلك الفترة أو الفترة التالية ونعني عصر الأسرة الثالثة عشرة.

الهرم الشمالي : لا يوجد به أي أثر لمعبد الوادي ، أو لطريق صاعد ، أو لمعبد جنائزي ، أو سور خارجي . أما الهرم نفسه فقد اصبح كومة لا شكل لها لايكاديزيد ارتفاعه عن متر واحد ، وفي أجزائه الداخلية عشر درجات تتجه من الشمال إلى الجنوب ، وعند نهاية هذه الدرجات ردهة تنعطف نحو الغرب ، ثم نجد بعد ذلك إحدى وثلاثين درجة على جانبيها جزء ضيق وعند نهاية السلم الثاني متراس من الحجر الكوارتزيت ، وبعد هذا المتراس نجد أيضاً متاريس أخرى وممرات وحجرات ، وأخيراً نصل إلى حجرة الدفن .

وفي حجرة الدفن تابوت من حجر الكوارتزيت ، ونجد كل من هذا التابوت والأجزاء الظاهرة من المتاريس ملونة بخطوط صغيرة جداً باللونين الأحمر والأسود تقليداً لأحجار الجرانيت .

الهرم الآخر في مزغونة :

كان هذا الهرم مشيداً من الطوب اللبن وله كساء خارجي من الحجر الجيري ، وطول كل ضلع من أضلاعه حوالي ٥٥ متراً ، ولكن لم يبق منه الآن إلا مدماكاً أو مدماكان من الطوب ، كما لم يبق أثر لأحجار الكساء الخارجي ، وكان لهذا الهرم سور خارجي من اللبن ، وهو من الطراز المتموج ، وكان لهذا السور فتحة واحدة في منتصف الضلع الشرقي ، ومن الجائز أنها كانت لأجل المعبد الجنائزي ، وله فتحة أخرى في نهاية ضلعه الجنوبي في ناحية الشرق ، وكانت هذه الفتحة الأخيرة المدخل الأصلي إلى ساحة الهرم والمكان الذي ينتهي عنده الطريق الصاعد الذي لم يعثر له على أثر .

ويقع مدخل الهرم في منتصف الجهة الجنوبية منه ، وهو يؤدي إلى سلم ذي درجات في نهايتها متراس من الجرانيت الأحمر ، وبعد هذا المتراس يوجد عدد آخر من الدرجات في نهايتها متراس آخر من الجرانيت وبعد ذلك نجد ثلاث ممرات ، كل منها يكون زاوية قائمة مع الممر الذي يليه ، وأخيراً نصل إلى حجرة الدفن التي كان لها عند بنائها سقف جمالوني مثلث ، وكان في هذه الحجرة

تابوت من الجرانيت الأحمر ، وفي أرضية الحجرة حفرة صغيرة مربعة ليوضع فيها صندوق الأحشاء .

ثانياً : مقابر الأشراف
في عصر الدولة الوسطى

بعـد أن أسدى الحكيم أني إلى ولده مجموعة من النصائح الفاضلة التي يجب علـى الأب أن يرعاها في الحياة الدنيا انتقل إلى تذكيره بالموت وأنه يجب أن يعد لنفسه قبراً ليثوي جثمانه فيه فيقول :

" أعـد لنفسك مأوى جميلاً في الصحراء ، وهي الحفرة التي ستوارى جثمانك فأصنعه أمام عينك في مشاغلك ... مثل السلف العظام الراقدين في مدافنهم ، وأن الـذي يبنى القبر لنفسه لم يقابل باللوم على ذلك ، وأنه لجميل أن تعد لنفسك كذلك على هذا النحو " .

ومـن نصـوص الدولة القديمة إلى نصوص الدولة الوسطى فيصف سنوهي قبره ويقول :

" قـد أقـيم لي قبر من الحجر في وسط المقابر ، والبناؤن الذين ينحتون المقابر وضعوا تصـميمه ، وكبـير الأشـغال قد بدأ في بنايته وأخذ النقاشون ينقشونه ، وأخذ أمهر النحاتين ينحـتون فيه ، أما رؤساء بنائي الجبانة فوجهوا عنايتهم له وكل ما يحتاج إليه من لامع الأثاث الـذي يوضع في القبر، وقد رتل لي كهنة جنائزيين ، وصنعت لي حديقة للقبر مقابلة لمأواي ، كمـا كـان يصـنع للسمير الأول للقصر ، وقد رصع تمثالي بالذهب ومئزره كان من خالص النضار وأن جلالته هو الذي أمر بصنعه وليس هناك رجل فقير قد عمل له مثل ذلك "

وكمـا هو معلوم ارتبطت مقابر المواطنين وكبار رجال الدولة بمقابر ملوكهم وذلك منذ الفترات المبكرة من تاريخ مصر الفرعونية في الدولة القديمة على سبيل المـثال وجدنـا جبانات كبرى في الجيزة وسقارة ودهشور وميدوم وكلها جبانات كانـت مرتبطة بالعاصمة منف ودلت هذه الظاهرة على مركزية السلطة الملكية ، ولكن مع هذا فلم تخلو أقاليم مصر العليا من جبانات بها مقابر لكبار رجال الدولة في هذا العصر ونضرب مثلا على ذلك المقابر الموجودة في منطقة الكاب وأسوان والتي ترجع للأسرة الرابعة ، ومع بداية الأسرة الخامسة خفت إلى حد ما قوة

السلطة المركزية وظهر اتجاه نحو نوع من الاستقلالية لدى حكام الأقاليم فانتشرت مقابــرهم هناك ومثال ذلك ما وجد في منطقة المنيا وأسيوط من مقابر ترجع لهذه الأسرة .

وفي فترة عصر الانتقال الثاني كانت الفرصة متاحة لحكام الأقاليم لكي يبسط كــلا مــنهم نفوذه وسيطرته في غيبة الملك الإله الذي كان مسيطرا على الأمور خــلال الدولة القديمة ، وبالتالي انتشرت المقابر المحلية بصورة أكثر من ذي قبل واستمرت هذه الظاهرة حتى بعد عودة البلاد إلى وحدتها مرة أخرى في منتصف الأسرة الحادية عشرة ، فوجدت مقابر صخرية لكبار رجال الدولة من حكام أقاليم وكهان وموظفين في طهنا ومنطقة زاوية الأموات (زاوية سلطان) وبني حسن والشيخ عبادة ودير البرشا ومير وأسيوط وقاو الكبير والحواوويش وطيبة ودندرة والجبليــن و الكــاب وأســوان ، وهكــذا نــرى تركز أغلبها في مصر الوسطى والجنوب.

كانت هذه المقابر تنحت في صخر الجبل وهذا في حد ذاته من عوامل خلودها وصمودها ضد عوادي الزمن وضمان لما كان يدفن فيها من موتى وأثاث جنائزي وكانــت واجهــة المقبرة تنحت بحيث تميل قليلا إلى الداخل لكي تتشابه مع شكل المصطبة المألوف في الدولة القديمة ، وفي أحيان أخرى كانت تترك عمودية دون مــيل ، أمــا عن تفاصيلها الداخلية فقد اختلفت من مكان إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى كما لعب المزاج الشخصي دوره أيضا ، ومع هذا يمكن القول بأن الواحدة مــنها كانــت تــبدأ من الوادي بطريق صاعد يسبقه صالة ذات أعمدة تقابل معبد الــوادي في أهرامات الدولة القديمة ومن أمثلة ذلك مقابر قاو الكبير ، أو يستبدل الطــريق الصاعد بدرج كما هو الحال في مقابر بني حسن ومير .ويؤدي الطريق الصاعد إلى فناء مفتوح مبني جزء منه والآخر منحوت في الصخر وينتهي بصفة تقــوم علــى أعمــدة نصل منها إلى صالة كبيرة مربعة أو مستطيلة منحوتة في الصخر أما بقية الحجرات أن وجدت فأنها كانت ترتب حول محور رأسي يبدأ من المدخل الخارجي متعامدا على الواجهة وإذا كانت هناك أكثر من صالة فيتم نحت ممــر كبير لكي يربط الصالة الداخلية بالخارجية ، ومكان الدفن يكون في الصالة الداخلية التي يحفر فيها بئر يؤدي لغرفة الدفن المنقورة هي الأخرى في الصخر ، ولم تكن تلك المقابر تحتوي على ما عرف باسم غرفة السرداب التي كانت هي

المكـــان الآمـــن لحفظ التماثيل في الدولة القديمة . ولكن حل محلها مجرد نيشة (مشـــكاة عمـــيقة) فـــي الجدار الخلفي للصالة الداخلية حلت محل الباب الوهمي وحجرة السرداب في ان واحد وكان يوضع فيها تمثال صاحب المقبرة وبهذا يكون التمثال أقرب ما يكون للعالم الخارجي وممبتعد لتقبل القرابين من أمامه مباشرة .

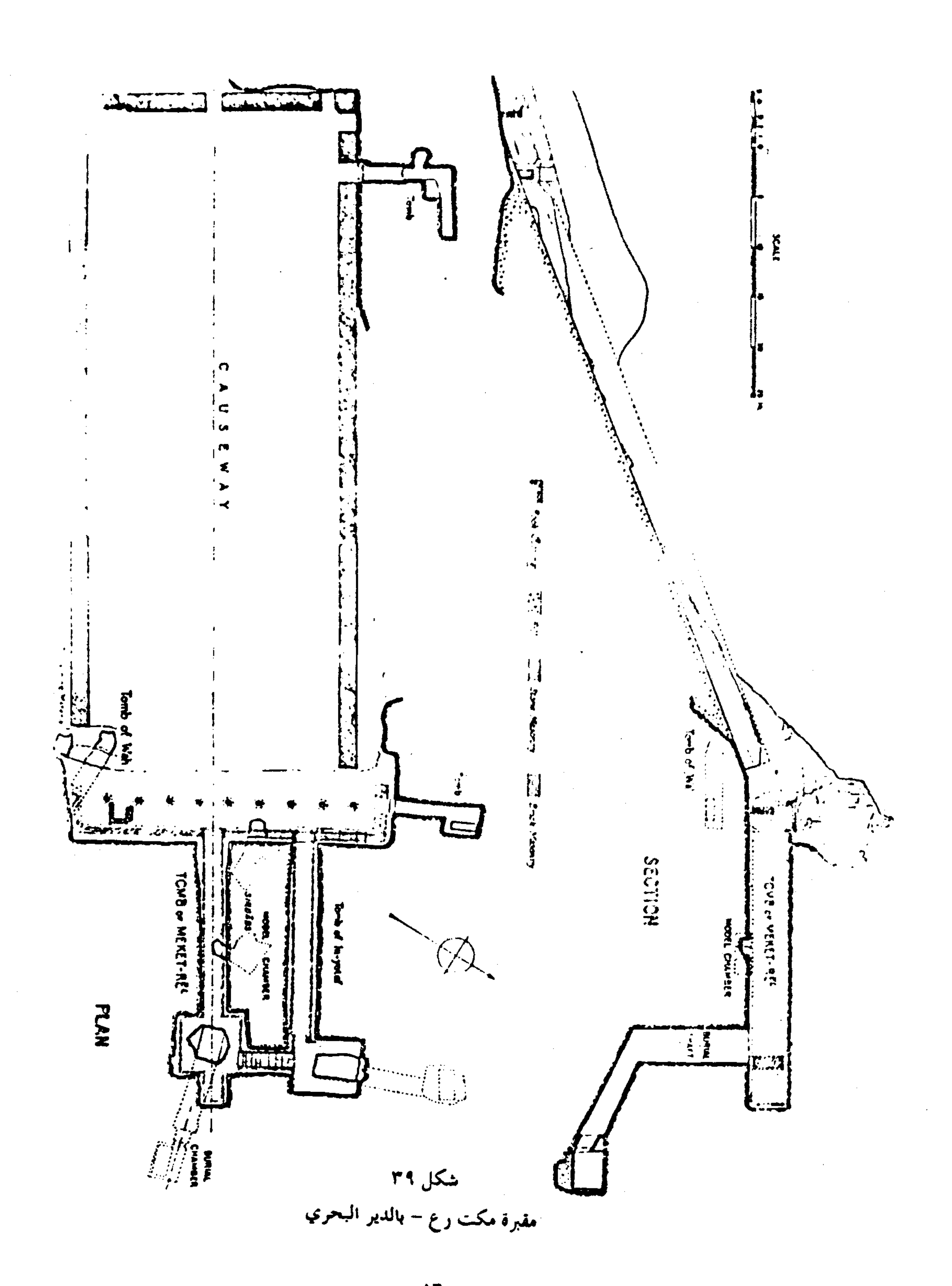
نماذج لمقابر الأشراف
في
عصر الأسرة الحادية عشرة

شيدت المقابر في عصر الأسرة الحادية عشرة على جوانب التلال المجاورة لو في أرض الوادي قريبا من الطريق المؤدى إلى معبد منتوحتب الثاني ، حتى يسهل في موقعها هذا إحضار القرابين إليها من المعبد .
وسوف نستعرض معا بعض المقابر الهامة التى ترجع الى هذه الفترة:

مقبرة مكت رع في الدير البحرى

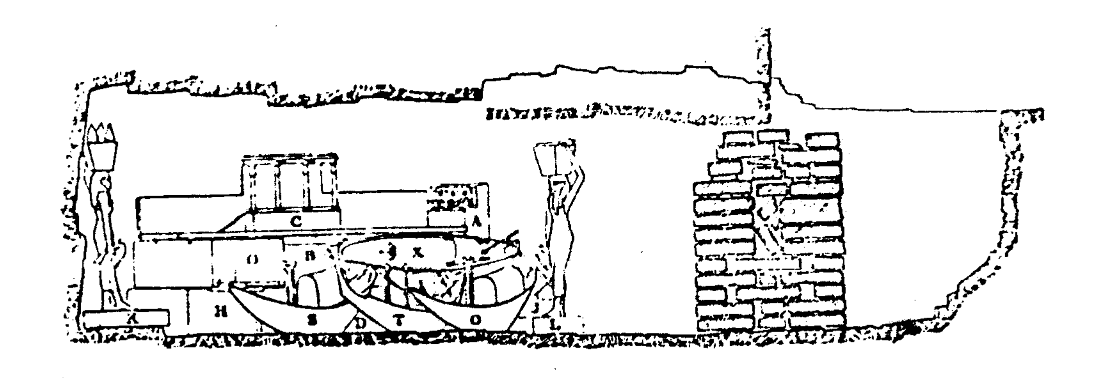
نقر في واجهة التل في الدير البحري عدد كبير من المقابر الخاصة بالأفراد على أن أغلبها لم يتم وأن عدد قليل منها نسبياً هو الذي استعمل للدفن ، ولكن أهم تلك القـــبور وأعظمهـــا كـــان قبر الأمير الوراثي وخازن بيت مال ملك الوجه القبلي والبحري وحامل الختم ، والملاحظ الأعظم وقاضي القضاة "مكت رع "عاش في عهد منتوحتب الثاني والثالث ، والواقع أن هذه المقبرة بمحتوياتها جعلتها وجعلت صاحبها بالفعل علم من أعلام الدولة الوسطى وقد كشفت لنا عن صفحة مجيدة في حياة القوم الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والدينية .

نحتت هذه المقبرة (شكل ٣٩) في الصخرة المطلة على معبد منتوحتب نب حبت رع وخلف التل المسمى تل الشيخ عبد القرنة ،وكانت مطمورة بالأتربة إلى أن كشـــف عـــنها " ونلوك " عام ١٩٢٢ م ، وموقع القبر هذا دل على مكانة هذا الشخص كما دلت ألقابه بالفعل .



شكل ٣٩

مقبرة مكت رع – بالدير البحري



شكل ٤٠
سرداب مكت رع

وتتكون المقبرة من طريق صاعد يبلغ طوله ٧٣ م ، يؤدى في نهايته إلى صفة يحمل سقفها تسعة أعمدة مثمنة الأضلاع لونت لتحاكي شكل الجرانيت ، ويتوسط الجدار الخلفي للصفة مدخل يؤدي إلى ممر ينتهي إلى مقصورة القربان المربعة الشكل وفي منتصف أرضيتها يوجد مدخل يؤدي إلى ممر منحدر هابط يوصل لحجرة الدفن .

وهناك دهليز أخر هو الموجود إلى اليسار من الصفة الخارجية ينتهي بمقصورة (مزار) وحجرة دفن يخصان على الأرجح أبن مكت رع المدعو أنتف وجدران المقبرة كسيت بالحجر الجيري الأبيض الجيد ومن البقايا التي عثرنا عليها نستدل على دقة هذا الكساء وكل من ممر المقبرة والصفة يفتح كل منهما على الأخر ، ولا ندرى عما إذا كان المدعو أنتف قد دفن في الحجرة المعدة له أم لا حيث لم يعثر بحجرة دفنه على ما يفيد هذه الناحية ، فقد نهبت تماما كما نهبت مقبرة أبيه .

ولكن من حسن الحظ لم تنهب حجرة السرداب الخاصة بمكت رع (شكل ٤٠) وكانت سببا في شهرة كبيرة لهذا الرجل وهى محفورة هي الأخرى في الصخر ،ونصل إليها من خلال مدخل في أرضية الممر المؤدي إلى مقصورة القربان .

وقد كان استعمال السرداب شائعا في عهد الدولة القديمة وكان مخصصا لحفظ تماثيل المتوفى وذويه وخدمه ، وقد كانوا أحيانا يخصصون سردابا لتماثيل الخدم وأصحاب الحرف والصناعات التي يحتاج إليها المتوفى في آخر ته كل ذلك كان يصنع من الحجر الجيري الأبيض أو الحجر المحلي في جبانة الجيزة أو سقارة ، وفي عصر الأسرة السادسة كثر استخدامها من الخشب ، وقد لاحظنا أن هذه التماثيل أخذت تكثر شيئا فشيئا وبخاصة أنها كانت مجرد نماذج صغيرة ، ولوحظ أن تمثال صاحب المقبرة أخذ يصغر حجمه حتى أصبح في النهاية يعمل بحجم تماثيل الخدم وأصحاب الحرف والصناعات . وقد رأينا في أواخر الدولة القديمة وما بعدها أن تماثيل الخدم وأصحاب الحرف والصناعات تعمل في مصانع خاصة بها كما يظهر ، وتكون كل منها فرقة خاصة بصناعة أو حرفة أو مجموعة منهمكة بالعمل داخل القوارب ، أو فرق للجند ، أما صاحب المقبرة فكان هو الذي يشرف على ما تقوم به هذه الفرق من أعمال ، وقد كانت العقيدة السائدة في هذه

الفترة أن روح هذه النماذج من العمال وكذلك روح الطعام الذي كانوا يصنعونه ليكون خالداً يمد صاحب المقبرة بما يحتاج إليه من طعام وغيره ، وكان في مقدور كبار رجال العصر شراء مثل هذه النماذج لتوضع معه حول تابوته أو بالقرب منه في المقبرة وكان هذا هو حال مكت رع فهو رجل ذو يسار وثروة عظيمة وأراد حسب اعتقاده أن يحيا نفس الحياة في العالم الآخر ولذلك جهز نفسه بمجموعة فخمة من هذه النماذج مما لم يعثر إلى الآن على مثيلاتها لشخص عادى ، ويرجع الفضل لحفظها إلى مهندس مقبرته الذي عاد إلى اتباع إلى عادة بناء حجرة السرداب كما كان الحال في الدولة القديمة مما ساعد على عدم انتباه اللصوص إليها بلغت تلك المجموعات في مقبرة مكت رع حوالي ٢٤ نموذج ولا يمكننا أن نصف كل تلك المجموعات بل سنتناول أهمها (عند الحديث عن تماثيل الأفراد) وهى موزعة بين المتحف المصري ومتحف المتروبوليتان في نيويورك .

مقبرة خيتى بالدير البحري

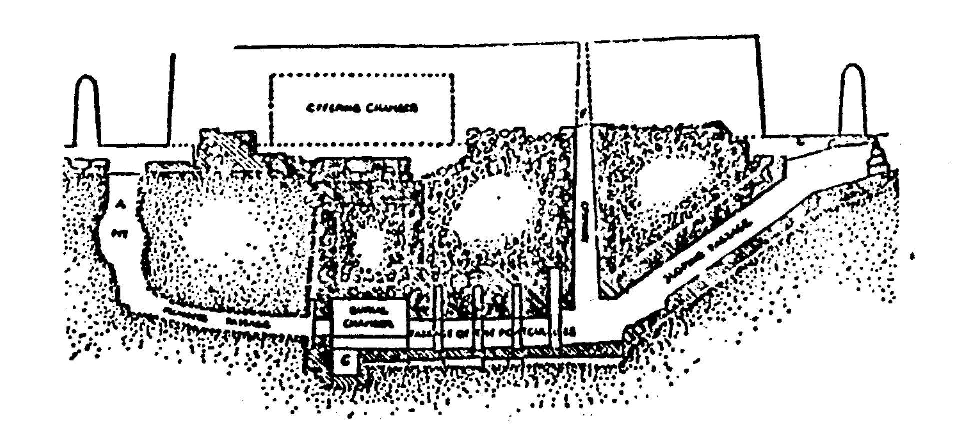
(شكل ٤١ ، ٤٢) تبدأ المقبرة بمدخل عند سفح الجبل ، يليه حجرة صغيرة كانت مخصصة لتمثال صاحب المقبرة يذكر الأهل والأقارب بشخصية صاحب المقبرة من خلال تمثاله ، كما كان تقدم أمامه القرابين ، وبعد ذلك نجد طريق صاعد واسع معبد بين جدارين ، يصل عرضه لأكثر من عشرين متراً ، يوصل إلى فناء بعد ذلك نجد مدخل المقبرة المنقورة في الصخر ونظراً لنوعية الصخر السيئة هناك فكانت الجدران تغطى بطبقة من الجص أو في أحيان أخرى من الطمي ، ويتوسط واجهة المقبرة مدخل يوصل إلى ممر ينتهي بمقصورة القربان . وهى حجرة تكاد تكون مربعة كانت جدرانها مزينة بمناظر وصور ملونة ، وكسي سقف الحجرة وأرضيتها بألواح من الحجر الرملي .

ونصل إلى غرفة الدفن المنقورة بدورها في الصخر من خلال مدخل في غرفة القربان يوصل إلى إحدور ومنه إلى غرفة التابوت .

مقبرة سنوسرت عنخ فى اللشت :

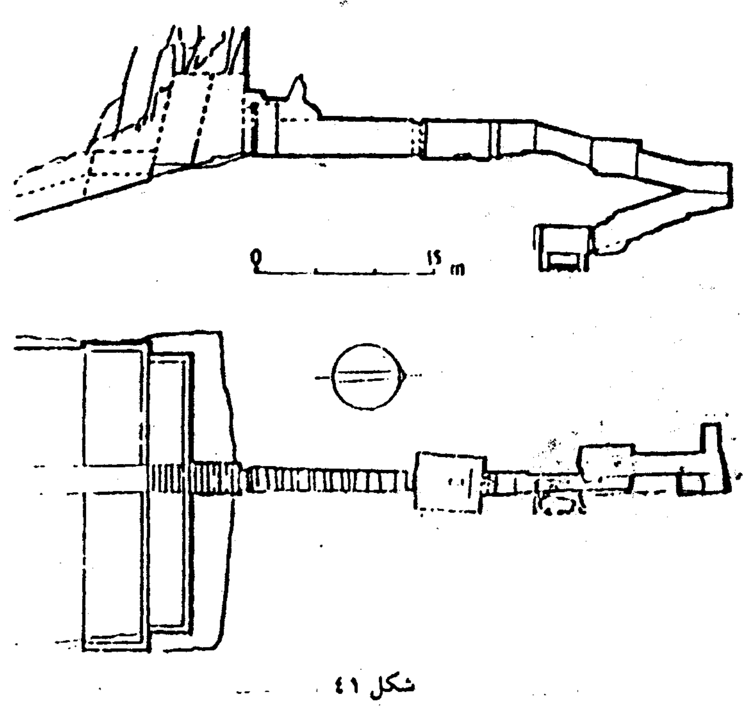
(شكل ٥٤)

ويتشابه طراز مقابر الأفراد حول هرمى امنمحات الأول وسنوسرت الأول فى



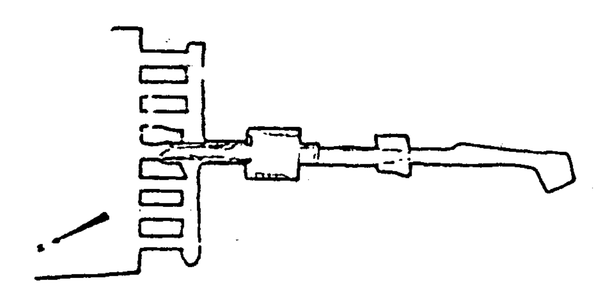
شكل ٥٤

قطاع لمقبرة سنوسرت عنخ



شكل ٤١

مسقط وتخطيط لمقبرة خيتي بالدير البحري – الأسرة ١١



شكل ٤٢

تخطيط مقبرة داج بالدير البحري – الأسرة ١١

اللشت وحول هرم امنمحات الثالث في دهشور وطراز المصطبة في أوائل الدولة القديمـــة . وتعد مقبرة سنوسرت عنخ من أهم المقابر التي بجوار هرم سنوسرت الأول . وكان سنوسرت عنخ من كبار الموظفين التابعين للقصر الملكى فهو الذى يقوم بأعمال البناء الخاصة بالملك فضلا على نحت التماثيل الملكية .
كانت المقبرة قد كسيت بالحجر الجيرى الجيد وكانت مزينة بالمشكاوات على نفس التقلـيد القديـم . وفــي الناحية الشمالية يوجد ممر هابط يؤدى الى قاع بئر ملئت بالحجــارة والرمال التى تنهار عند محاولة للصوص نقبها من أسفل ويؤدى الى ممــر أفقــى ثم الى غرفة الدفن والتى زينت بباب وهمى وبعدة فقرات من متون الأهــرامات ، وكــان يحــيط بالمقبرة سور من الحجر الجيرى (أنور شكرى ، العمارة ، ص ٣٨٧ وما بعدها) .

مقابر بنى حسن

تعــد منطقة بنى حسن من أهم المناطق الأثرية بالمنيا وهى جبانة الاقليم السادس عشــر ، وقــد اشــتهرت بالمقابر المنحوتة فى الصخر والتى ترجع الى عصور مخــتلفة ، ومن أهمها مقابر الدولة الوسطى ، وقد كشف عن مجموعة كبيرة من المقابر نقرت في صخر التل المسمى بتل بنى حسن بالمنيا ونحتت جميعها بواسطة أشــراف وحكــام مديـــنة منعــت خوفو . وعددها تسعة وثلاثون قبراً نظمت من الجــنوب إلى الشمال على مسطح بالتل ، ولما كانت طبيعة الصخر لا تلائم النقش الــبارز أو الغائــر لجأ الفنان إلى تغطيتها بطبقة من الجص حتى يسهل الكتابة و الرسم عليها بالألوان . وتنوع مناظر تلك القبور جعلها أهم سجل لدراسة الحياة في مصر القديمة ومن الصعب علينا دراسة كل تلك القبور مجتمعة فاكتفى بمجموعة من أهمها كنماذج للدراسة . وتتميز هذه المقابر ببساطة تخطيطها المعمارى بصفة عامــة ، و تــتكون المقــبرة عادة من طريق صاعد يبدأ من الوادى وينتهى بفناء بعضه مبنى وبعضه محفور في واجهة الجبل فى شكل صفة ويليه مقصورة قربان وتمــتاز الصفة بجمالها وبساطتها معا وتشتمل على أعمدة أحيانا على شكل حزمة اللوتس وأحيانا مثمنة أو ذات ستة عشرة ضلعا .
ومن أهم المقابر التى ترجع لعصر الأسرة الحادية عشر مايلى:

مقبرة الأمير رامو شننتى (رقم ٢٧)
في بنى حسن

(شكل ٤٣) من بين مقابر بنى حسن ، وهى مقبرة بسيطة للغاية عبارة عن صالة مربعة (٩×٩،٢٨) متر ندخل إليها من مدخل صغير في الواجهة وبجوار جدرانهـا الشـمالي والجنوبي حفرت ستة آبار للدفن وفى الركن الجنوبي الغربي نحت باب وهمي كان لم ينتهي العمل فيه .

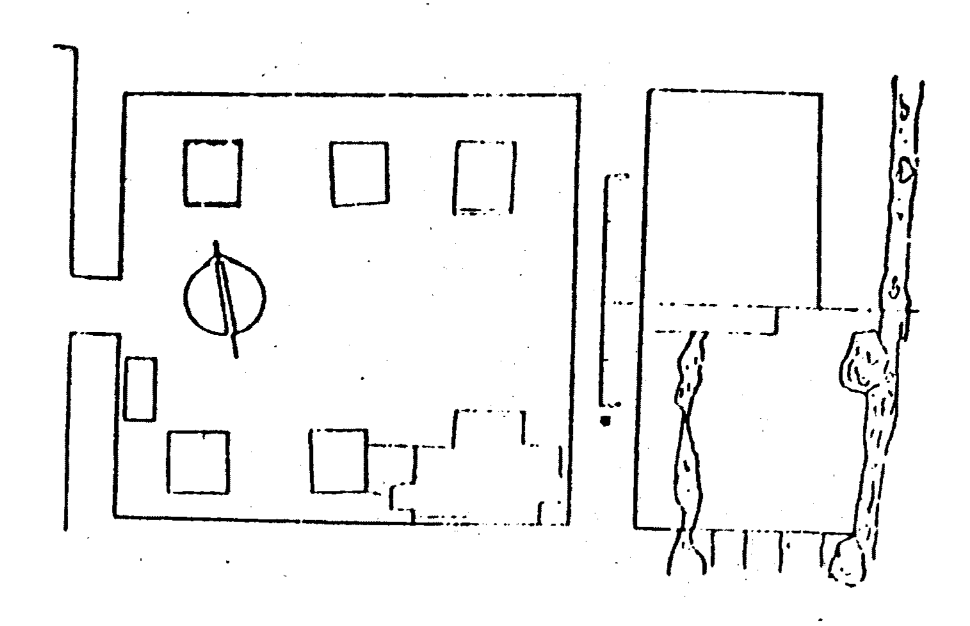
مقبرة باكت الثالث (رقم ١٥)
في بنى حسن

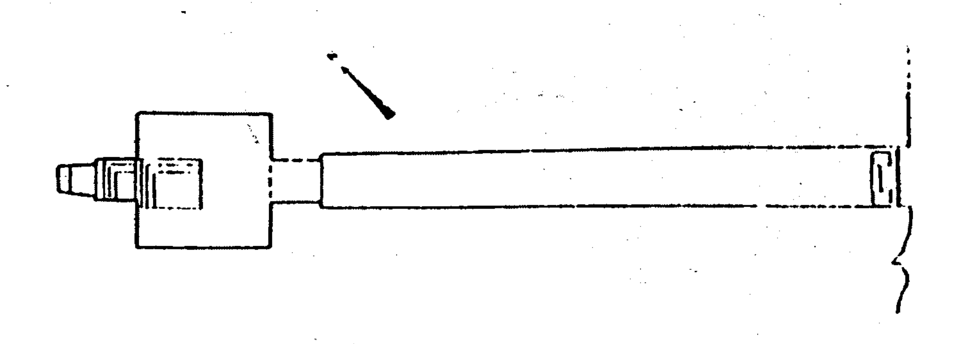
صـاحب ذلك القبر هو باكت ، ويرجع لعصر الأسرة الحادية عشرة وتخطيط قبره بسيط للغاية إذ يتكون من حجرة واحد منقورة في الصخر ومقصورة صغيرة ، وتـرجع أهمـية مقـبرته إلى ما حفظ لنا من مناظر مثل مناظر تعداد الماشية ومـناظر لصناعات متعددة ومناظر لصيد الأسماك ، ومناظر تمثل الحياة الحربية فـيها المصارعة التي كانت تعتبر جزءاً من التمرينات العسكرية ومناظر للهجوم علـى حصن ، ومناظر لصناعة النبيذ والخبز ، أما مناظر المقصورة فقد خصت مناظر القرابين والقصابون وهم ينحرون الأضاحي .

مقبرة الأمير خيتى (رقم ١٧)
في بنى حسن

(شكل ٤٤) تقع من بين مقابر بنى حسن ، وهو حاكم الإقليم السادس عشر خلال عصر الأسرة الحادية عشرة ومقبرته عبارة عن صالة مستطيلة يتم الدخول إليها من باب في الجدار الغربي وفى النصف الشرقي من هذه الصالة يوجد صفان مـن الأسـاطين كـل صف به ثلاثة أساطين الواحد منها على هيئة براعم زهرة اللوتس وقد لونت باللون الأزرق وبخطوط بيضاء وحمراء ، أما جسم العمود فقد لون بأشرطة أفقية متعاقبة من الأصفر والأزرق الضارب للخضرة ومن الملاحظ

أن سقف النصف الخارجي من الصالة أعلا قليلاً من سقف النصف الداخلي الذي يعـتمد علـى الأسـاطين وفى أرضية الصف الأمامي قرب الجدار الجنوبي حفر بئران للدفن .

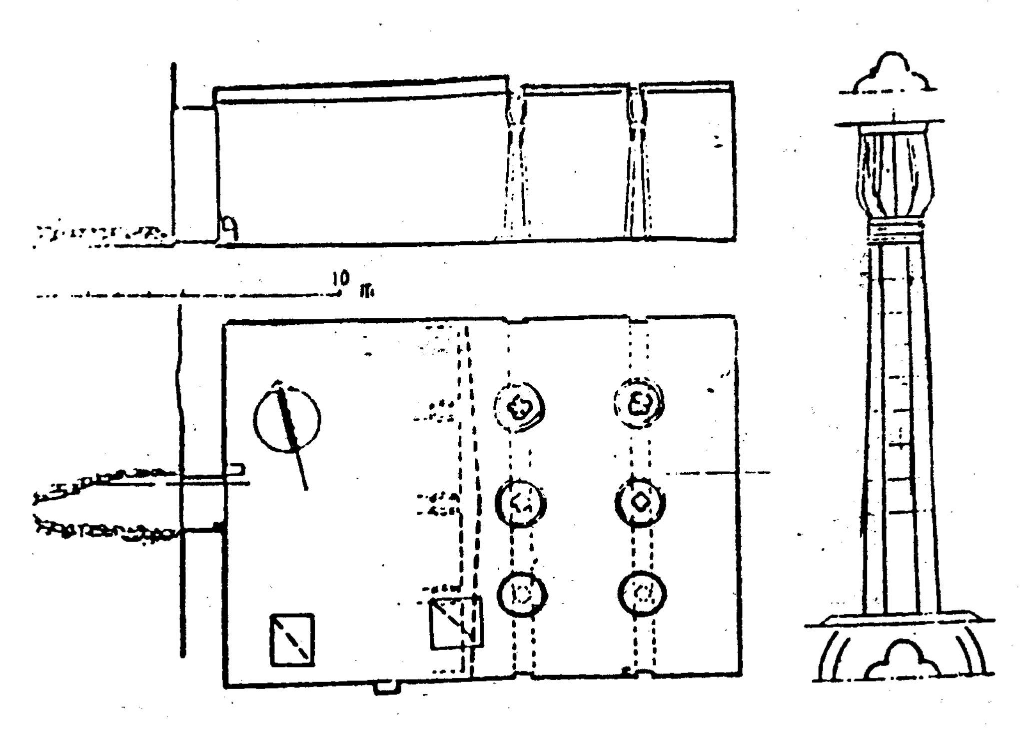




شكل ٤٣ ·

أ- مقبرة " راموشنتي " - بنى حسن (رقم ٢٧) - الأسرة ١٢

ب- مقبرة " أنت اكر " - طيبة - الأسرة ١٢



شكل ٤٤

تخطيط مقبرة خيتي – بنى حسن

مقابر الأشراف
في
عصر الأسرة الثانية عشره

عندما انتقل البلاط الملكي إلى اللشت في بداية الأسرة الثانية عشرة أنشئت جبانة ملكية بجوارها ، وكان معظم رجال الدولة كما نعلم يفضلون أن يدفنوا في المنطقة المجاورة للحكام الذين كانوا في خدمتهم ، ولم يكن المقصد الأساسي من ذلك الاعتماد على الملك ليحظوا بالخلود ، وإنما لأن الحاشية توقعت الاستمرار في وظائفها في العالم الأخر ، بل الأهم من ذلك ميزة الأمان التي من المفترض أن تكون على درجة عالية بالنسبة للمقابر الملكية حيث تكون الحراسة أفضل بكثير ومستمرة إلى فترات طويلة ، والميزة الأخرى الهامة هي ضمان تلقى القرابين في مقاصيرهم ، تلك القرابين والهدايا التي كانت تقدم في البداية وفى المقام الأول للملك .

ولكن لم يكن هذا قاعدة عامة خاصة في عصر الأسرة الثانية عشرة ولعلنا نوهنا من قبل عن سطوة حكام الأقاليم خاصة في النصف الأول من تلك الأسرة وترتب على سطوتهم هذه وما لهم من إقطاعيات ونفوذ أن فضل الكثيرين منهم بنحت مقابرهم في أقاليمهم الخاصة وكان من اشهر تلك المقابر ما وقع في محافظة المنيا الحالية .

ومحافظة المنيا من أكثر محافظات مصر ثراء في الآثار وعن اسمها فهو اسم مصري قديم إما مشتق من كلمة " منى " بمعنى ميناء أو من كلمة "منعت خوفو" عاصمة الإقليم السادس عشر ، وتضم محافظة المنيا خمسة أقاليم مصرية قديمة من الخامس عشر وحتى الإقليم التاسع عشر (٣٩) .

مقابر بنى حسن

تعتبر مقابر بنى حسن بما سجل على جدرانها من مناظر سجلا شاملا يحكي الكثير من الجوانب الحضارية في عصر الدولة الوسطى ، وكما ذكر من قبل فإن

(٣٩) عبد الحليم نور الدين ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ٩٨ . ١٢٦ .

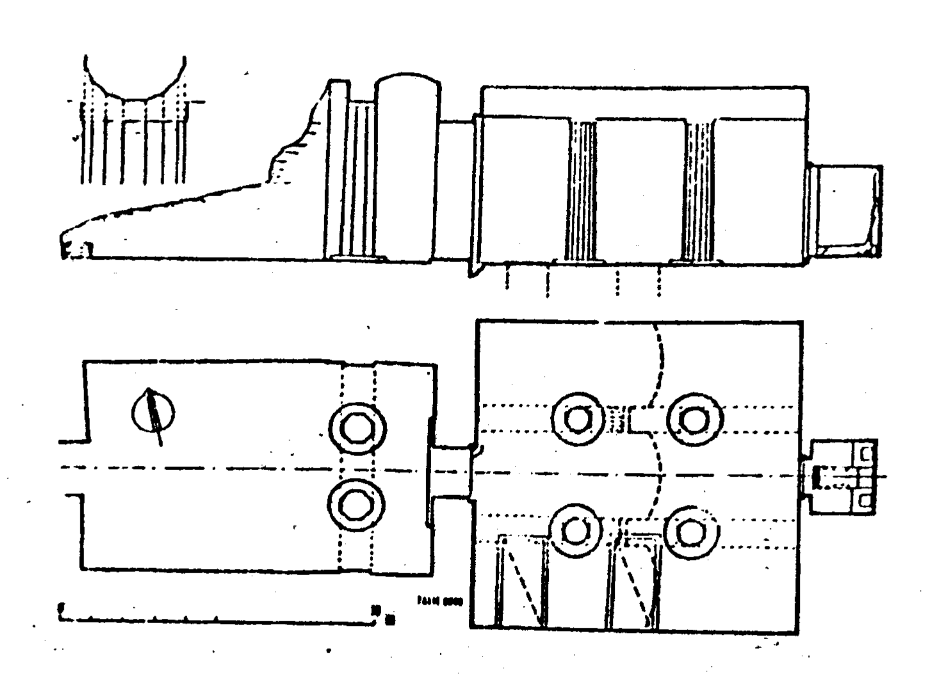
تخطيط هذه المقابر بسيط بصفة عامة ، فهي تضم فناء به صفة أعمدة ويليه مقصورة القربان ، وتشتمل الصفة على عمودين مثمنين أو ذوي ستة عشرة ضلعا ويعتقد بعض العلماء أن الأعمدة المثمنة والأعمدة ذات الستة عشرة ضلعا يمثلان مرحلتين في تطور العمود المربع وقد شاعت تلك الأعمدة خاصة في عصر الدولة الوسطى (١) ، وتعلو الأعمدة ركيزة يعتمد عليها العتب الذي يجمعهما معا . ومقصورة القربان محفورة في الصخر وقد تحتوي أيضا على أعمدة وفي جدارها الخلفي مشكاة تقع على نفس محور المقبرة ، نحت فيها تمثال لصاحب المقبرة ومعه في بعض الأحيان تمثال لزوجته ، والمشكاة هنا تقوم مقام حجرة السرداب في مقابر الدولة القديمة ، وتحلى الجدران صور متنوعة ، يمثل بعضها موضوعات جديدة يصور بعضها بعض الصناعات مثل الغزل والنسج وصناعة السكاكين من الظران وصناعة النبيذ والعض الآخر الألعاب الرياضية وخاصة المصارعة ، وتحلي السقوف رسوم هندسية تمثل الحصير ، وقد سجل أحد أصحاب تلك المقابر أن أبواب مقبرته كانت من خشب الأرز ، وارتفاعها سبعة أذرع أي ما يزيد عن ثلاثة أمتار ونصف .

ومن أهم المقابر هناك المقبرة رقم ٢ الخاصة بأمنمحات " أميني "، ومقبرة خنوم حتب الثانى (رقم ٣) ، والمقبرة (رقم ١٥) وتخص حاكم الإقليم ويدعى باكت الثالث ، والمقبرة (رقم ١٧) لخيتى حاكم الإقليم (المقبرتان الأخيرتين ترجعان لعصر الأسرة الحادية عشرة سبق الإشارة إليهما).

مقبرة أمنمحات المعروف باسم أميني (رقم ٢) :

(شكل ٤٥) شغل منصب هام وهو حاكم الإقليم ١٦ (إقليم الوعل) من أقاليم مصر العليا في أثناء حكم سنوسرت الأول ، ويمكن اعتبار مقبرته النموذج المثالي لما وصل إليه تصميم مقابر أمراء هذا الإقليم وتبدأ بطريق من الوادي حدد بكتل صخرية على الجانبين حتى يصل إلى أعلى الهضبة وهناك نجد فناء مفتوحا منجوتا في الصخر أما جداره الغربي ففيه مدخل في وسطه ، وفي نهاية الفناء نجد صفة تقوم على أسطو نين مثمني الأضلاع وسقفها على هيئة قبو وخلف الصفة نجد ممر قصير يؤدي إلى صالة مربعة بها أربعة أساطين مضلعة (١٦ ضلعا في

(١) وهذا الطراز من الأعمدة هي التي تأثر بها المعمار اليوناني وأخذ عنها الطراز المعروف باسم الطراز الدوري ، وأن ظل هذا الأخير يختلف عن العمود المصري بأنه ليس له قاعدة وإنما يبرز من الأرض مباشرة ، وأن قطره يتضاءل بشكل ملحوظ من أسفل إلى أعلى ، وله تاج .



شكل ٤٥

قطاع وتخطيط مقبرة أمنمحات في بني حسن (رقم ٢)

الأسطون الواحد) وكان المدخل إلى الصالة يغلق بواسطة باب من ضلفة واحدة وفى الركن الجنوبي الغربي للصالة حفر بئران للدفن .

وفـــي منتصف الجدار الشرقي حفر مدخل كان يغلق بواسطة باب من ضلفتين ومـــنه ندخل إلى مقصورة في نهايتها تمثال لصاحب المقبرة منحوت في الصخر وعن يمينه ويساره تمثالان واقفان .

أهم الموضوعات التى تزين جدران المقبرة :

ويجـــب ان نذكر فى البداية أننا فى وصف مقابر بنى حسن نعتمد بالدرجة الأولى على كتاب عبد الحميد زايد ، آثار المنيا الخالدة .

يزيـــن العتـــب والجوانب فى هذه المقبرة ألقاب واسم المتوفى وصوره ، وقد ســـجلت علــــى جانبي الباب السيرة الذاتية لصاحب المقبرة فى نص طويل مؤرخ بالســـنة الثالثة والأربعين من حكم سنوسرت الأول ، يصف لنا أهم أحداث حياته وما قام به من أعمال هامة وما شارك فيه من حملات حربية في مختلف الحروب ، كمــــا يقـــص علينا قيامه برحلة الى منجم بالجنوب لإحضار الذهب من هناك ، وذلـــك برفقه أربعمائة من الرجال المسلحين وكيف عادوا جميعاً سالمين من هذه الـــرحلة يحملـــون ذهبا كثيرا وجاء قوله " من أجل ذلك العمل نلت ثناء صاحب القصر " .

كما ذكرت النصوص أن أمنمحات كان حاكماً قوياً ومهاباً في إقليمه ، وأنه لم يضر إنسان ، وإنه كان يتصرف بحكمة حينما تحل المجاعة ويحرص على توخى العـــدل فـــيقول : " تنبهـــت إلــــى ذلك فقمت أحرث حقول إقليم الوعل من حدوده الجنوبـــية إلى أقصى حدوده الشمالية ، حتى دبت الحياة في أبنائه ، ولم يعد أحداً مـــنهم جائعـــاً كما أعطيت الأرامل كما لم أنس المتزوجة ، كذلك لم أفضل الكبير علــــى الصغير في جميع ما منحت " أضاف إلى قوله أنه حينماً حل بالبلاد فيضان عـــال للنـــيل فأضر الأرض لم يسأل الناس رد الحبوب التي وزعها عليهم وقت المجاعة " :

صالة الأعمدة : تضم الصالة أربعة أعمدة مضاعفة التثمين ويزين جدران

الحــائط الغربي سبعة صفوف من المناظر تمثل مختلف العمال والحرفيين ، منها مــا يمثل عدة صناعات منها صناعة السكاكين ، و النجارة ، والصياغة وصناعة الجلــود ، ، بالاضــافة الى مناظر تمثل مراحل الزراعة المختلفة من حرث وبذر وغير ذلك من المناظر .

علــى الحائط الشمالي من نفس الصالة يوجد ستة مناظر تمثل صيد البراري وموكــب جــنائزي ، وكذلك المناظر التى تمثل احضار مصنوعات الضياع إلى أمنمحات .

وعلــى الحائط الشرقي صورت مناظر المصارعة بالصفوف الثلاثة العليا ، أما الصف الرابع فيصور اقتحام بعض الجنود والصف الخامس يصور المتوفى وهو يقوم برحلة الحج إلى أبيدوس.

ومدخــل المقصورة الصغيرة : هنا نجد مرة أخرى مناظر للمصارعة أخرى فــي الــثلاث صــفوف الأولــى ، ويسجل الصف الرابع والخامس مناظر بعض المعارك الحربية ، وأما السادس فقد صورت عليه رحلة الحج إلى أبيدوس .

الحائط الجنوبي صور أمنمحات في القسم العلوي وهو يتقبل القرابين في صف أربعــة ، وبالقسم السفلي مناظر تمثل قرابين البيرة والجزارين ، كما نرى زوجة أمنمحات وهى تتقبل القرابين ومناظر لذبح الأضاحي .

الحــائط الغربي سجل عليه مناظر لأمنمحات وزوجته يراقبان صيد الطيور وصيد الأسماك .

المقصورة الصغيرة :

مــناظر المقصورة عليها صور الكهنة وحملة القرابين وقائمة للقرابين وذلك جهة الشمال ، وهناك ثلاثة تماثيل محطمه الآن تمثل أمنمحات وزوجته وولده .

قبر خنوم حتب الثاني في بنى حسن (رقم ٣)

(شــكل ٤٦) هو حاكم إقليم الوعل ، وكان مشرفا على القبائل الشرقية في عهــد الملك سنوسرت الثاني ،وسجلت ألقاب هذا الرجل وكيفية توليه السلطة على جدران الحوائط الأربعة للصالة الأمامية من اسفل ، وتصميم هذا القبر يشبه قبر

أمنمحات السابق الذكر ، لون المدخل بلون يشبه الجرانيت الوردي ، ونقش على العتب والجوانب نصوص صلوات للمتوفى ، والمواعيد التي يجب أن تقدم فيها القرابين ، وألقاب واسم خنوم حتب إلى جانب تمثيله بالصور .

مناظر الصالة :

على الحائط الغربي يوجد ثمانية صفوف من المناظر نرى بأعلاها مناظر لصوامع الغلال ، وبالصف الثاني والثالث مناظر تمثل المراحل الزراعية من حرث الأرض والحصاد ، والصف الرابع يصور المتوفى في هيئة مومياء يحج بها الكهنة وأبناءه إلى أبيدوس ، وبالصف الخامس صورت زراعة الكروم ، وبالسادس ترى مناظر صيد الأسماك ، وقطعان الماشية وسط مياه الفيضان .

وعلى الحائط الشمالي لنفس الصالة نري على اليسار من الجانب العلوي خنوم حتب ومعه كلاب الصيد ورجال الصيد ويصوب الجميع الحراب نحو صيد البراري التي تشمل السباع والغزلان والثعالب وغير ذلك من الحيوانات .

ومن أهم مناظر المقبرة منظر مسجل على نفس هذا الجدار الشمالي جهة اليمين حيث نشاهد صاحب القبر ومن خلفه أحد أبناءه وثلاثة كلاب ، وظهر أمامه كاتب ملكي ، وقد أحضر رسالة تفيد حضور بعض الكنعانيين بخصائصهم القومية في زيارة رسمية وسلمية لمصر وقد صورهم الفنان بملابسهم الفاخرة وهم يلبسون النعال ، وصور خنوم حتب وهو يستقبل زعيمهم المدعو أبشا الذي صور وهو يقود تيسا أليفا ، ومن خلفه رجل آخر يحضر غزالاً وهدايا للحاكم ، ومعه مجموعة أخرى من شباب وشيوخ ونساء وأطفال ، وسجل النص التالي : العام السادس من حكم جلالة حورس ، مرشد الأرضين ، وملك مصر العليا والسفلي ، سنوسرت (الثاني)، عدد من العامو أحضرهم ابن الحاكم خنوم حتب ومعهم الكحل وهم من العامو الأسيويين ، وعددهم ٣٧ " .

وهناك مجموعة من المناظر المختلفة منها منظر بالصف الخامس على نفس الجدار يصور بعض الكتبة وهم يقومون بتسجيل قطعان الماشية الكبيرة والصغيرة.

مناظر الحائط الشرقي :

مناظر تمثل خنوم حتب وزوجته وبعض الخدم يمارسون صيد طيور الماء من

المستنقعات ، ويرى صاحب المقبرة بأعلى الباب ومتجها إلى المقصورة الصغيرة بينما يصطاد ولده ولحد الأتباع الطيور ، كما صور إلى الجنوب من الباب المتوفى يرافقه بعض الرجال في قوارب من البردي بينما يصوب سهامه نحو الأسماك في أحد المستنقعات .

الحائط الجنوبي :

فـي الجزء العلوي مناظر للقرابين وخنوم حتب يجلس أمامها وكذلك صورت زوجـته ومن خلفها تقف ابنتها ، وقد صورت مجموعة أخرى من الأبناء وبعض حملة القرابين فى صفين أسفل المناظر السابقة .

الحائط الغربي :

يشـمل خمسـة صفوف ، صور فى الصف العلوي صناعة الكتان ومراحلها المخـتلفة ، وإلى اليمين مناظر للنجارة فظهر النجارون وهم يعملون وإلى اليمين مـنهم صورت بعض قطع الأثاث التى صنعوها بأيديهم مثل سرير وباب وتمثال وكرسـي ، وبالصف الثاني صناع الأوانى الفخارية ، ثم منظر لصناعة المراكب حيـث ظهر خنوم حتب وهو محمولا على هودج يراقب العمال ، وبالصف الثالث صورت رحلة الحج إلى أبيدوس حيث يقوم بها "خنوم حتب" وعائلته ، وبالصف الخامس نرى الخبازون وصناع البيرة ومناظر للغزل والنسيج يقمن بها بنات تحت إشـراف مشرفين ، وبنفس الصف صورت مجموعة من النحاتين وهم يعملون في مصانعهم .

ونـرى فوق المدخل المؤدي إلى المقصورة الرئيسية منظرا يمثل تمثال خنوم حتـب وهو يسحب إلى القبر ، بينما يستقبله جماعة من الكهنة ، ثم مناظر لفتيات في مناظر رقص إيقاعي طريف حيث تمثل أثنتان منهما الحبوب النابتة والأشجار وتنحيان وتستقبلهما الريح تمثلها فتاة ثالثة تمد ذراعيها اليهما ، هذا بالاضافة الى رقصـة أخـرى تمثل انتصار الملك فصور الملك يذبح أسيرا راكعا وتعرف هذه الرقصة باسم " تحت الأقدام "

مناظر المقصورة الداخلية :

تمثل في مجملها مناظر للقرابين والخدم ، وعائلة الرجل أمام مائدة القرابين ، كما هناك مناظر تمثل تماثيلخنوم حتب وزوجته وابنة من بناته .

مقبرة اخ حتب في مير

(شـــكل ٤٧) نحـــت حكـــام الإقليم الرابع عشر من أقاليم الصعيد (عاصمته قـــوص) مقابـــر هد فـــي الهضبة الغربية بمير وهي مقابر أبسط في تصميمها من مثيلاتها في بني حسن فالفناء الأمامي لاينتهي بصفة فالفناء الأمامي لاينتهي بصفة ، والمدخل بسيط ويؤدي إلى مقصورة لا تحتوي في العادة إلا على حجرة واحدة ، أما حجرة الدفن فهي أسفل بئر عمودية فتحتها في أرضية المقصورة .

ومقـــبرة اخ حتـــب هـــو ابن سنبي حاكما للإقليم الرابع عشر في عهد سن وسرت الأول ومقصورته المنحوتة في الصخر يتقدمها فناء ممهد ، أما المقصورة ذاتها والتي نصل أليها من مدخل لا يتوسط واجهتها فهي مستطيلة وتبلغ أبعادها ٧ ×١٠ امـــتر ، وكان المدخل يغلق بباب خشبي من ضلفة واحدة وخلفه مباشرة ممر مـــنخفض فـــي الأرض ثم درج من أربعة درجات يؤدي إلى أرضية الصالة غير المســـتوية وقـــرب الجدارين الشمالي والجنوبي حفر بئران يوصلان إلى حجرتي الدفن . وفي الجدار الخلفي من الصالة نجد عمودين مربعين يسندان السقف ، وفي منتصف الجدار الغربي حفرت مشكاة عميقة كان يوضع فيها تمثال المتوفى .

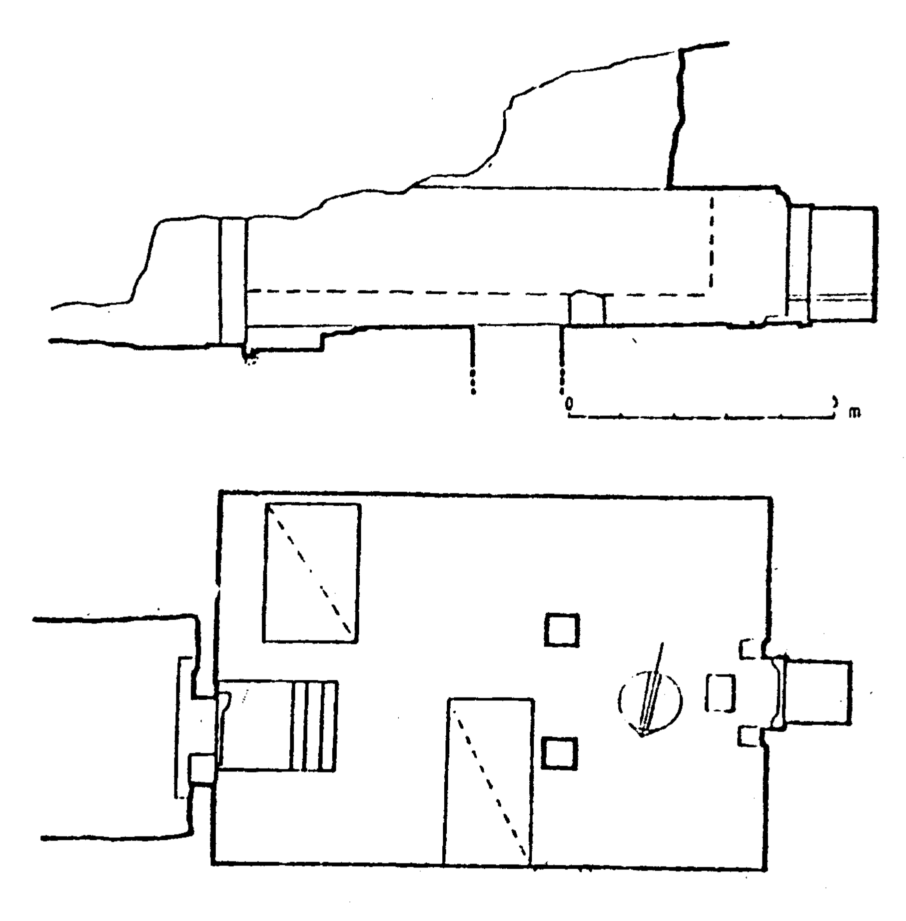
مقبرة الأمير جحوتي حتب (رقم ٢)
في البرشا (١)

نحتـــت في صخر الهضبة الشرقية عند دير البرشا حاليا مجموعة من المقابر تـــرجع لعصـــر الدولة القديمة وبالتحديد من الأسرة الخامسة والساسة وقد استمر الدفن هناك خلال عصر الدولة الوسطى .

تتمـــيز هذه المقابر بمناظرها الجميلة ونقوشها الرائعة وهي تشبه قبور بني حسن مـــن حيث التخطيط ، ونعرف طرازين من المقابر ، يتكون الطراز الأول حجرة واحدة مربعة في جدارها الخلفي مشكاة لتمثال ، أما الأخر فيتألف من صفة أمامية وصـــالة مســـتطيلة أو مربعة ، ونعرض الآن مقبرة الأمير جحوتي حتب كمثال للنوع الأخير .

---

(١) قرية كبيرة نسبيا يستطيع أن يصل إليها الزائر إما عن طريق الروضة (٢٤ ميلا من المنيا) أو من طريق ملوى وهو أسهل ، وقد نحتت تلك القبور في المنحدر الشمالي لوادي يسمى وادي البرشا أو وادي النخلة ، وإلى أسفل ذلك قبور أخرى ، بعضها من أيام الدولة القديمة ، والبعض من أيام الدولة الوسطى أو حتى العهد البطلمي ، وفي المنحدر الجنوبي محجر قديم عليه نقش ذكر فيه اسم أمنحتب الثالث من ملوك الأسرة الثامنة عشرة يسمح قطع حجارة منه لبني معبد في هرموبوليس .



شكل ٤٧
قطاع ومسقط لمقبرة آخ حتب في مير

مقبرة الأمير جحوتي حتب

(شكل ٤٨)

عاصـر هـذا الـرجل فـي أيام حياته كل من أمنمحات الثاني وسنوسرت الثاني وسنوسـرت الثالث ، وقد تهدم هذا القبر بدرجة كبيرة إلا أنه أهم مقابر المنطقة ، وتـتكون هذه المقبرة من صفة أمامية يرتكز سقفها على أسطو نين نخيلين وخلفها مدخـل كـان يغلق بباب خشبي من ضلفة واحدة ويفتح على صالة مستطيلة عند جدارها الخلفي ثلاث درجات تؤدى إلى ممر أفقي تحت الأرض ويؤدي بدوره إلى حجرة بها كوة تقع تحت المشكاة العليا وكانت مخصصة لدفن صاحب المقبرة .

ويمـتاز هـذا القـبر باحتفاظه بأسماء من أشرفوا على بنائه ، فقد جاء بين نصـوص هـذا القـبر أن مهندسه كان يدعى " إيب كوي " ، أما الفنان الذي قام بمراقـبة عملـية النقش والتلوين وكذلك الذي صور في عملية نقل التمثال الكبير فلقب بنقاش الملك ، فنان هذا القبر" إميني عنخو "

أهم مناظر المقبرة :

المدخل :

سـجل علـى الحائط الشرقي منظر يمثل المتوفى يقوم بصيد بعض حيوانات الصحارى .

وعلـى الحائط الشمالي من المدخل نرى جحوتى حتب وأفراد عائلته يقومون بالصـيد فـي بعـض الأحراج، وفى منظر أسفل نفس الجدار نرى بعض حملة القرابيـن ، أما الجانب الغربى فقد زين بمنظر جحوتى حتب برفقة أفراد عائلته وهـو يصـطاد السـمك بالحراب كما نجد بعض الرجال في قوارب من البردي ويمارسون الصيد أيضا.

مناظر المقصورة الرئيسية :

الجهة الجنوبية:

نـرى علـى الجانـب الشرقي للحائط الجنوبي صاحب المقبرة يمارس طقس التطهـير ويقوم أبناؤه الأربعة بدور الكهنة فى هذا الطقس ، بينما ظهر من خلفه بعـض الكهـنة ، أما على الجانب الغربي لنفس الحائط فنرى أبناء جحوتى حتب وبعض الكهنة يقومون ببعض الحفلات الدينية لوالدهم.

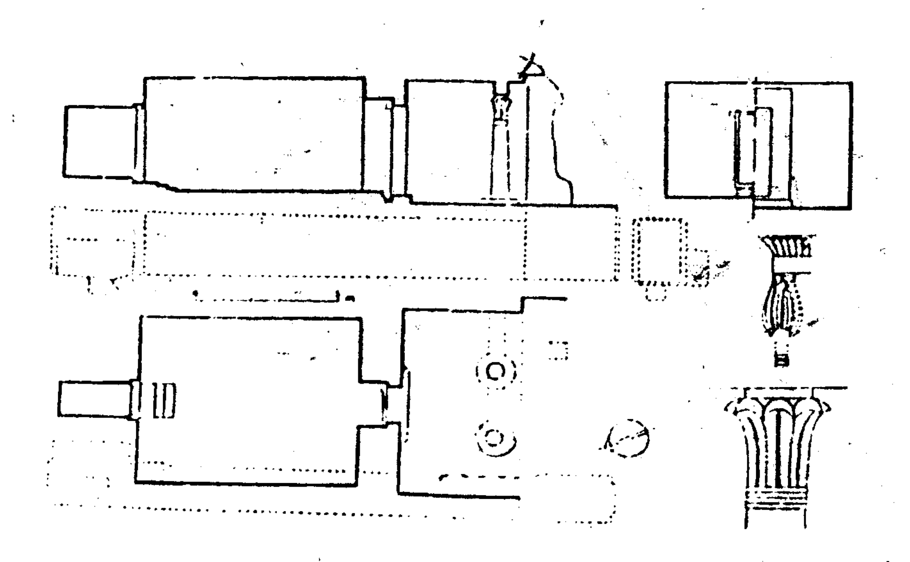
الحائط الغربي :

صـــور في الجزء العلوى من هذا الجدار منظرا لنقل تمثال كبير من محاجر المرمـــر بحتـــنوب ويعد هذا المنظر من أجمل مناظر هذا القبر (شكل) حيث يعـــرض لنا بالتفصيل الطريقة التي كان يستخدمها المصريون القدماء لنقل الأثقال الضـــخمة مـــن مكان إلى آخر ، ونعرف من النصوص المصاحبة للرسم أن هذا التمـــثال المرمـــرى كـــان ارتفاعه ٢١ قدما ، وقد وضع فوق زحافة من الخشب ربطت بحبال متينة . ومن الملاحظ وضع بعض الوسائد بين الحبال والتمثال حتى لا يصـــاب جســـم التمثال بضرر من جراء عملية السحب ، ويشد الزحافة أربعة صـــفوف من الرجال ، وتتكون كل مجموعة من ٤٣ رجلا . ويتقدم هذا الموكب كاهـــن يحـــرق الـــبخور وقد يكون ذلك برغبة تسهيل عملية السحب عن طريق إرضـــاء الآلهة . ونجد أمام الزحافة رجلا يصب سائل قد يكون مادة دهنية تساعد علـــى جر التمثال ، وربما يكون ماء ليقلل من حرارة الاحتكاك الناجمة عن عملية شـــد التمـــثال فوق الخشب ، ونشاهد رجلا واقفا على فخذى التمثال يصفق وينشد الأغاني التي تحمس العمال وبعض الأناشيد الدينية ، ويسير بعض رؤساء العمال والموظفين خلف التمثال ، ويرى أعلى المنظر بعض الجنود يحملون أغصان من شـــجر أخضر ، ويسرعون الخطى لتحية الموكب ويرى في أقصى الشمال بوابة المعبد .

أمـــا الجزء الأسفل لنفس الجدار فقد صور عليه منظر لمجموعة من الرجال يصـــطادون ســـمكا وكذلـــك منظر لإحصاء الماشية وكلا المنظرين في حضور صاحب القبر .

الحائط الشمالي

صـــور علـــى القســـم العلوي للجانب الغربي للحائط الشمالي وفوق المدخل جحوتـــى حتب واحد أولاده يمارسان صيد الطيور بالشباك ، بينما تستمتع الزوجة بمشـــاهدة هذا المنظر بالقرب منهم ، وفي الصف الثاني صيد السمك وفى الصف الثالـــث نرى صيد الطيور ، وقسم الطرف الشرقي لهذا الحائط إلى ثمانية صفوف مـــن المـــناظر ، تهدم الصف العلوي منها ، أما الصفوف الباقية فنجد فيها رجالا يحضرون الصيد إلى جحوتى حتب وأبنته .



شكل ٤٨

قطاع وتخطيط -مقبرة جحوتي حتب بالبرشا

شكل ٤٩

منظر نقل تمثال جحوتي حتب

الحائط الشرقي :

سجل على الحائط الشرقي مناظر تمثل جحوتي حتب يراقب نشاط ضياعه وعماله وخدمه وتظهر في هذه المناظر زوجته وبناته .

مناظر المقصورة الصغيرة :

اختصت مناظر هذه المقصورة المسجلة على الحائط الشرقي والغربي لتلك المقصورة الصغيرة مناظر الحفلات الجنائزية وتقديم القرابين للمتوفى .

مقابر قاو الكبير

تقع في الإقليم العاشر من أقاليم مصر العليا ، تقع المقابر على الضفة الشرقية للنيل وتختلف في تصميمها عن المقابر السابقة الذكر ، فهى أكثر فخامة منها كما أنها أكبر منها حجماً ، ومن الطريف أنها تتشابه في تصميمها مع المجموعات الهرمية في الدولة القديمة والوسطى من حيث تكوينها من مبنى يشرف على الوادي يقابل معبد الوادي في الأهرامات ويمتد منه طريق صاعد الذي أتى بالمزار الجنائزي ومثوى الجثمان الأخير وهو ما يقابل المعبد الجنائزي ومكان الدفن في الأهرامات :

وسوف نستعرض تخطيط ثلاثة من تلك المقابر هي :

المجموعة الجنائزية لواح كا الأول .
المجموعة الجنائزية لواح كا الثاني .
المجموعة الجنائزية لـ ايبو .

المجموعة الجنائزية ل " واح كا " الأول

(شكل- ٥٠) تبدأ هذه المجموعة من الوادي أسفل الهضبة حيث نجد صالة صغيرة على هيئة صفة كان سقفها يقوم على أربعة أعمدة ومنها يبدأ الطريق الصاعد الذي كان مسقوفاً في الأصل وكانت جدرانه الداخلية محاطة بنقوش بارزة

خفيفة ، ويستمر هذا الطريق على هيئة درج لينفذ من خلال ردهة مربعة إلى فناء مــربع في جزئه الخلفي ستة أساطين وفي وسطه درج يؤدي إلى المسطح الثاني الــذي تــتقدمه صفة أخرى يقوم سقفها على أربعة أعمدة مربعة كل هذه الأجزاء كانــت مبنية من الطوب اللبن أما ما تلا ذلك فهو منحوت في الصخر ويتألف من صالة عليا فيها صفان من ثمانية أعمدة مربعة وخلفها دهليز صغير ندخل منه إلى صالة أخرى مربعة خالية من الأعمدة لأن سقفها كان على هيئة قبو وفي منتصف جداريهــا الشــرقي والغربي نحتت مشكاتان لحفظ تمثالين للمتوفى ، وخلف هذه الصــالة المــربعة نحتت صالة أخرى داخلية أقل مساحة وفي نهايتها مشكاة أعلا قلــيلا فــي مستواها من الصالة الصغيرة وهي المشكاة الرئيسية في المقبرة كلها وكانت معدة لحفظ التمثال الرئيسي لواح كا .

وفــي جانبــي هــذه الصــالة الصغيرة الشرقي والغربي مدخلان يؤديان إلى حجرتيــن جانبيتين يوجد في أرضية كل منهم بئر يؤدي إلى ممر منحدر يصل بنا في النهاية إلى حجرة الدفن .

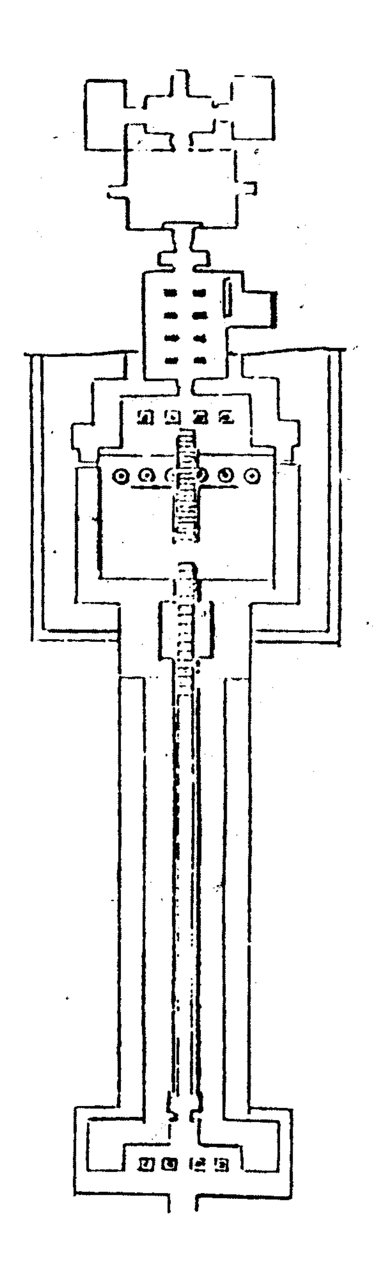
المجموعة الجنائزية ل " واح كا " الثاني

(شكل ٥١) تتشابه هذه المجموعة مع المجموعة السابقة في كونها مصممة علــى محــور مستقيم وتتفق معها أيضا في المساحة والضخامة فطريقها الصاعد طويــل جداً ويبلغ طوله حوالي ٢٢٥ ، ويؤدى هذا الممر إلى صرح ضخم مبنى في هذه الحالة لامن الطوب اللبن وإنما من الحجر الجيري وخلفه يقع الفناء السفلي الــذي يصطف بجوار جدرانه الأربعة ١٨ أسطون ، ومن وسط هذا البناء السفلي يصعد درج إلى المسطح الثاني للمجموعة .

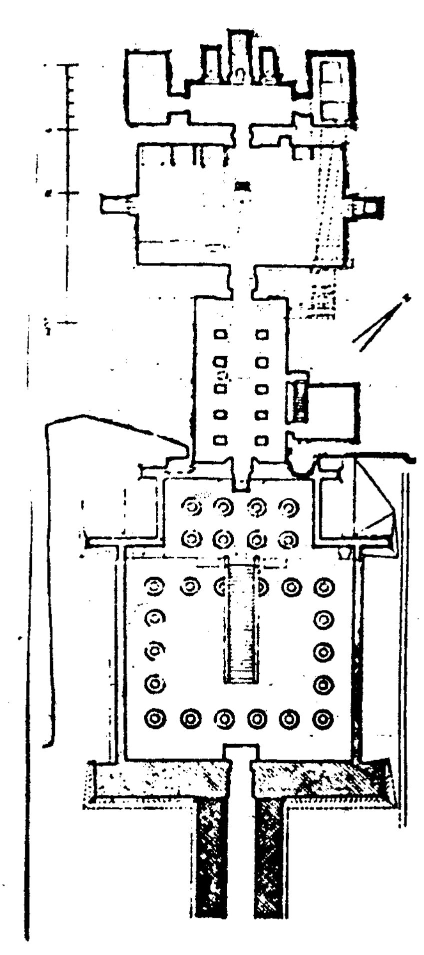
ويبدأ المسطح الثاني بصفة يقوم صفها على صفين من ثمانية أساطين وإذا ما تعمقــنا إلى هذا الجزء فأننا سنجد الصالات والحجرات الداخلية تشبه مثيلاتها في مجموعــة واح كــا الأول وإن تميزت عنها بكبر مساحتها ، وفي أرضية النصف الغربي من صالتها المربعة الكبيرة حفرت ستة آبار للدفن .

مجموعة إيبو الجنائزية

تضمنت نفس العناصر السابقة إلا أن محورها ليس مستقيم تماماً وإنما

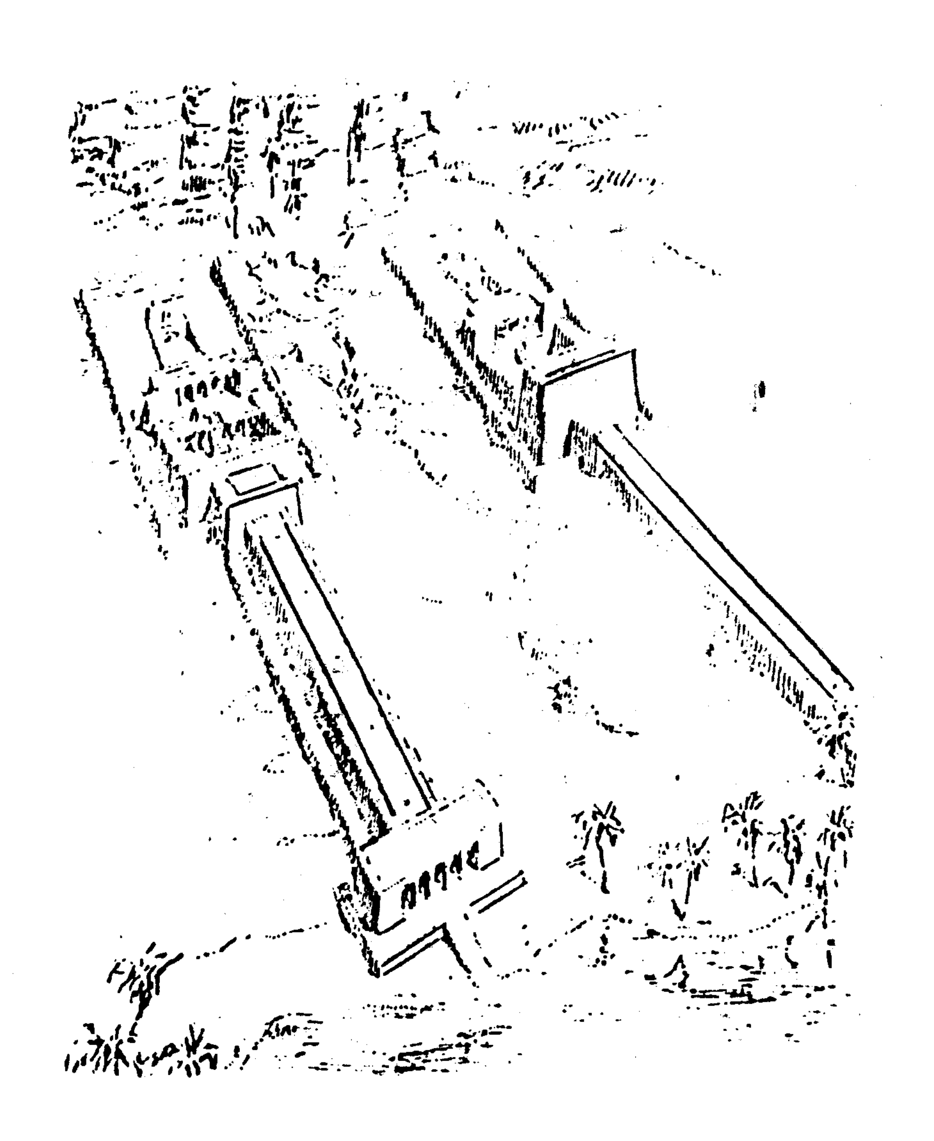


شكل ٥٠ أ
تخطيط مقبرة واح كا الأول في قاو



٥٠ ب

مقبرة واح كا الثاني — قاو الكبير



شكل ٥١
منظر تخيلي لمقابر قاو

ينحرف قليلا نحو اليسار ، كما أن الصالة العليا المربعة تحتوى في جدارها الشرقي لا على مشكاة وإنما حجرة جانبية بأكملها في نهايتها مشكاة . وفي أرضية هذه الحجرة نجد الفتحة الموصلة إلى الممر المنحدر والمؤدى إلى حجرة الدفن ، وقد حلت هذه الحجرة الجانبية فيما يبدو محل الحجرة التي كان من المفروض أن تنحت علي الجانب الشرقي للصالة النهائية الصغيرة كما هو الحال مع مجموعة واح كا الأول فهنا لانجد سوى حجرة واحدة على اليسار في أرضيتها الفتحة المؤدية إلى حجرة الدفن ، على أن الأمر الذي يسترعى الانتباه في هذه المجموعة هو ظهور الصرح الهائل المبنى من الطوب اللبن والمكون في حالتنا هذه لا من برجين وإنما من برج واحد وهو يقف في نهاية الطريق الصاعد أمام الصالة السفلي ، مع ملاحظة خلو الفناء السفلي من الأساطين .

نماذج من مقابر نبلاء أسوان في الفنتين

أسوان اسم مشتق من الكلمة المصرية القديمة (سون) وتعني المركز التجاري أو السوق إشارة إلى أنها كانت مركز التبادل التجاري بين شمال الوادي وجنوبه . وتقع أسوان ضمن حدود الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا وهو إقليم " تاستي " أي أرض " حملة الأقواس " ([٤٠])، وهي موطن استقرار من قديم الزمن ومنذ بداية التاريخ وهي تحظى باهتمام بسبب موقعها وبسبب أن كونها تضم مجموعة من المحاجر الشهيرة كمحاجر الجرانيت والكوارتزيت والحجر الرملي وبعض المعادن الهامة مثل الذهب ، وتقع بها مجموعة مقابرمنحوتة في الصخر تخص أغلبها عصر الأسرة السادسة ، واستمر هذا الاهتمام بل زاد في عصر الدولة الوسطى وكانت لحكامها مكانة مرموقة ومتميزة مكنتهم من حفر مقابر لهم هناك .

تقع مقابر كبار رجال الدولة في عصر الدولة الوسطى في منحدر التلال التي تكون الضفة الغربية للنيل في مواجهة الطرف الشمالي من جزيرة الفنتين وتطل على الجزر الجرانيتية التي تمثل صخور الجندل الأول وتعترض مجرى النهر . لهذه المقابر أهمية خاصة ، إذ أنها تمدنا بمعلومات هامة عن ما كان يجرى من

([٤٠]) ويمتد محافظة أسوان أثرياً من منطقة الكاب (٢٢ كم شمال إدفو) شمالاً إلى أبو سمبل (٢٨٠ كم جنوب أسوان) أى أنها تتضمن أيضاً المواقع الأثرية في منطقة النوبة السفلى ؛ عبد الحليم نور الدين ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١٨٣ .

احداث في جنوب البلاد سواء في عصر الدولة القديمة[٤٣] أو الدولة الوسطى . وبصفة عامة يلاحظ كبر مساحة المقابر التي ترجع إلى الدولة الوسطى عن مثيلاتها في مناطق أخرى وفي مجملها تتألف الواحدة من فناء مفتوح ممهد وصفة أمامية تقوم على أعمدة ثم ممر طويل نسبيا وصالة فممر آخر وصالة ثانية وتنتهي بمقصورة وابار للدفن ، ومن الملاحظ في مقابر هذه الفترة في أسوان أن أرضيتها تميل نحو الارتفاع بينما سقفها يميل نحو الانخفاض كلما تعمقنا بداخلها وهي ظاهرة شبيهة بما كان في معابد الآلهة ابتداء من عصر الدولة الوسطى.
وسنستعرض كنماذج مثالين فقط منها وهما مقبرة سرنبوت الأول ومقبرة سرنبوت الثاني .

مقبرة سرنبوت الأول رقم ٣٦
قبة الهوا (أسوان)

(شكل ٥٢) يرجع تاريخ هذه المقبرة إلى عهد سنوسرت الأول من ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وهو جد سرنبوت الأول صاحب المقبرة التالية الشرح ، ولمقبرته مظهر فخم يدل على علو مكانته كحاكم إقليم ، وتبدأ مقبرته بدرج عريض منحرف الاتجاه يميل نحو الشمال بدرجة ٧٥ درجة حتى يلتقي بمدخل الفناء المستطيل الفسيح و له بوابة من الحجر الجيري الأملس وكان الفناء محاط برواق زال سقفه تاركا الأعمدة الست التي كانت تسنده ، وعلى هذه الأعمدة مناظر تحمل ألقاب صاحب المقبرة كان من أهمها : الأمير بالوراثة ، رئيس كهنة خنوم وساتت ، أمير النوبة السفلي ، حاكم البلاد الجنوبية ، حامل الختم الملكي ، المسجل الملكي ، السمير الأوحد ، وفي كل من طرفي هذا الرواق فجوة عليها رسوم لسرنبوت وزوجته .
وواجهة الصفة في أعلاها مشكلة على هيئة الكورنيش المصري وفي نهاية الجدارين الشمالي والتي توجد كوتان ترتفعان حوالي نصف متر عن مستوى سطح الأرض وكانتا معدتان لحفظ تماثيل المتوفى .
وعلى واجهة المقبرة الأصلية مناظر من النوع المألوف تمثل سرنبوت يصطاد السمك والطير في قاربه ومعه زوجته ن كما يرافقه أبنه الذي يبدو وكأنه واقف على الشاطئ وفوق هذا نرى منظر يمثل سرنبوت يفتش على ماشيته

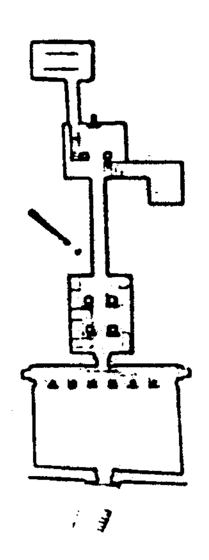
(٤٣) مثل مقبرة ميحو وأبنه سابي وترجعان إلى نهاية عصر الدولة القديمة ، وتعتبر مقبرة الأخو من أكبر مقابر العصر .

بمناسبة عيد الآلهة في الفنتين .
وعلى المحور نخرج من الفناء الى مدخل في الجدار الغربي للصفة يؤدي إلى صـــالة مـــربعة ذات أربعة أعمدة كانت مزينة برسم على الجص ، من الصعب التعرف على ما كانت تمثله من مناظر وبعد ذلك ندخل ممرا طويلا له سقف مقبى قليلا يؤدى في النهاية إلى الحجرة الداخلية وبها عمودان مربعان وفي نهايتها باب وهمـــي ومـــنه يهـــبط درجان أولهما في الركن الشمالي ويؤدى إلى حجرة الدفن والثاني بجوار الجدار الجنوبي ويؤدى إلى بئر رأسي .

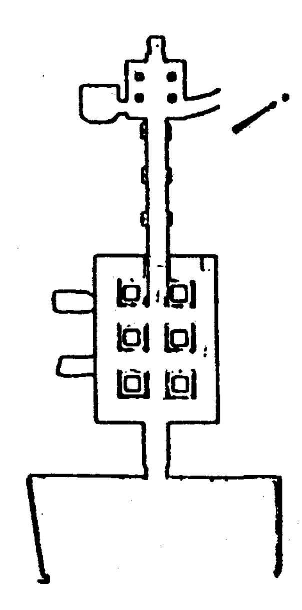
مقبرة سرنبوت الثاني
قبة الهوا (رقم ٣١) - أسوان

(شكل ٥٣)
تعـــد هذه المقبرة من أعظم مقابر قبة الهوا وهي تخص سرنبوت الثاني ومن أهم ألقابـــه : "الأمـــير ، والسمير الأوحد ، والمشرف على كهنة خنوم وساتت ، وقائد فـــرق بوابة الأراضي الجنوبية" وقد شيدت هذه المقبرة في عهد الملك سنوسرت الثاني .

وصف المقبرة :
تبدأ المقبرة مثل المقبرة السابقة بفناء مقطوع في واجهة التل ، وندخل بواسطة ممـــر ضيق إلى صالة خارجية لها سقف محمول على ستة أعمدة مربعة ، وعلى الجانـــب الأيمن من القاعة توجد مائدة قرابين من الجرانيت ومزينة بأسماء وألقاب سرنبوت ، وفيما عدا ذلك فإن الحجرة غير منقوشة ويوجد بهذه الصالة ممر ضيق يـــؤدى إلى الحجرة الداخلية من المقبرة والتى تنتهي بمشكاة نقش عليها نصوص ومناظر ملونة وكان بها تمثال. ويوجد بهذا الممر الضيق ثلاث مشكاوات في كل من الجانبين يضم كل منها تمثالا لسرنبوت على هيئة أوزيرية منحوتا في الصخر الطبيعـــي . وعلـــى يسار الفجوة الأولى نرى منظر لسرنبوت في حالة جيدة من الحفظ يمثله ممسكا عصا وصولجانا مصحوبا بابنه . وفي نهاية الممر تنفتح حجرة داخلـــية ذات أربعـــة أعمدة مربعة على كل منها صورة صاحب المقبرة ، فعلى الجانب الأيسر يرى سرنبوت مع زوجته وابنه ، ، وعلى اليمين نرى والدته



شكل ٥٢
تخطيط مقبرة سرنبوت الأول - اسوان -



شكل ٥٣ أ
تخطيط مقبرة سرنبوت الثاني - أسوان -

المدعـوة سـاتت حتب نجلس امام مائدة قرابين بينما يقف هو الى يمينها على الحـائط الخلفـي مـن الفجوة يظهر جالسا أمام مائدة القرابين بينما يقدم ابنه اليه الزهور .

وهكـذا نـرى من خلال دراسة تلك النماذج سواء التي ترجع للأسرة الحادية عشـرة أو الثانـية عشرة أن المصري القديم رغم أنه خالف إلى حداً كبير طراز المقابـر فـي الدولة القديمة وترك المصطبة بفخامتها وفضل الطراز المنقور في الصخر رغم ما يفرضه هذا الطراز من قلة مساحات الغرف ورداءة الصخر مما حـتم علـيه التقليل من حجم النقوش البارزة والميل إلى التلوين والرسم على تلك السـطوح المنبسـطة بعـد معالجاتها ، رغم كل ذلك نقول استمر الاهتمام بالقبر كمكان لمثوى الجسد والكا فكان يجهز القبر بكل ما يحتاج إليه المتوفى ، فإذا كان من أصحاب اليسار ومن المقربين للفرعون وقف الضياع على روحه وأقام الكهنة والأقـارب القرابين خاصة في المواسم والأعياد ، وقد كان على الكاهن في كثير من الأحيان أن يسكن مزار مقبرة المتوفى مدة من الزمن ليل نهار ، و قد سجلت مقبرة جفاي حعبى وهى مقبرة ترجع لعصر الدولة الوسطى ومنحوتة في الصخر في أسيوط عشرة عقود أبرمها المتوفى صاحب المقبرة مع طائفة " الـ " حم كا " ، وأوضـحت ما عليهم من التزامات تجاه القبر وكافة طقوس الخدمة الجنائزية ، وهذه الطائفة من الكهنة مسئولة عن خدمة المقبرة من تقديم القرابين وأداء الطقوس والدعـوات ورعاية تمثال القبر ، وقد أشارت النصوص إلى أن الكا لاتظل بالقبر إلا إذا زودت بالقرابيـن المتـنوعة كالخـبز واللحـوم والفاكهة والجعة والبخور والملابس والزيوت وغير ذلك مما كان يستمتع به المتوفى في حياته الأولى ، وقد كـان أبناء المتوفى يشاركون الكهنة في هذا الدور ويعد هذا من صور بر الأبناء لأبائهم وان كان الاعتماد الأكبر على طائفة الكهنة لما لهم من مكانة دينية ومعرفة تامة ودراية بالشعائر المطلوبة ومواقيتها .

ولا شـك أن هـذه الخدمـة الجنائزية كانت في حاجة دائمة لدعم مادي ، لذا أوقفت لصالحها أراضى زراعية من أجل هذا الغرض .

الفصل الثالث

العمـــــــارة الدفاعيـــــــة

التحصينات في عصر الدولة الوسطى

جرص المصريون القدماء منذ وقت مبكر على تحصين مدنهم وتأمين حدودهم الشـــرقية والغربية والجنوبية لصد أية اعتداءات خارجية من الطامعين في خيرات بلادهم ولا سيما وأنها كانت مميزة حضارياً عما جاورها من شعوب أخرى .

ومـــنذ وقت مبكر حصن المصريون مدنهم ، وكانت أبسط سبل التحصين هو بناء سور ليشمل المدينة بأكملها ، وأقدم ما يعرف من تلك المدن المحصنة تحصين مدينة نخن (هيراكونبوليس) ، وهي الآن الكوم الأحمر شمال أدفو ، وفي الجهة المقابلة لنفس الموقع كانت مدينة الكاب وكانت محصنة بسور بيضي ، ومن نقوش أواخر ما قبل الأسرات وبداية الأسرات ما يدل على أن من المدن ما كان يحصن بســـور ســـميك ولكـــن له دعامات أو أبراج بارزة تقوي السور وتتيح للمدافعين الفرصة للوقوف بحرية على تلك الأسوار ، وظهرت أشكال مختلفة أخرى للأبراج في تلك الفترة حيث ظهر منها ما دل على وجود سور سميك مربع الشكل مستدير الاركان أو مستدير تبرز منه نتوءات مثلثة الشكل تمكن المدافعين عنه من مراقبة المكان ورصد أي عدو يقترب منه كما تمكنهم من تصويب سهامهم ضده .

وقد حفظت بعض مقابر الدولة القديمة مناظر لحصون نذكر منها مقبرة "انتي" في دشاشة والتي ترجع للأسرة السادسة ونرى فيها منظرا لقلعة أسيوية مثلت بشكل مستطيل وأركان مستديرة وعلى السطح الخارجي أقيمت أبراج نصف دائرية على مسافات منتظمة .

وفي أواخر الأسرة السادسة بدأ التفكك يدب في أجهزة الدولة ككل ومن هنا أصبحت الفرصة مواتية لقيام الإمارات المستقلة ، وساءت الأحوال في جميع البلاد واستغل الأسيويين الفرصة وغزوا البلاد وخربوا الدلتا ، وسادت الفوضى مدة من الزمن غطت الأسرتين السابعة والثامنة ، حتى أننا لم نقف فيها على حوادث ثابتة حتى الآن ، وأنقذ البلاد أسرة ملوك أهناسيا في مصر الوسطى بعد أن حدث نزاع بين البيتين الطيبي والأهناسي وانتهت بانتصار خيتى الثالث على معاصره ملك طيبة منتوحتب الأول بعد أن دارت بين جيشيهما معارك عدة ، وقد شجع هذا النصر خيتى على نشاط حربي آخر أوسع وأكثر أهمية إذ حاول أن يطهر البلاد من البدو الذين استغلوا ضعف السلطة في الفترة السابقة ونفذوا إلى البلاد ولما أحس الرجل دنو أجله استجمع تجاره في الحروب والحكم والسياسة ووضعها على هيئة تعاليم نصح بها ولده مري كارع ، ونستشهد من أقواله عن سياسة الدفاع : أقم الحصون في كل المناطق الشمالية ، لاحظ أن سمعة الرجل فيما يفعله ليست بالشيء الهين والبلد العامر بالسكان لم يمسه سوء فابن مدنا "
وبالفعل اتخذت التدابير في منطقة الشمال الشرقي ، بتأسيس مدنا صغيرة محصنة تبدأ من الحدود عند منطقة حور بين القنطرة والقلزم ، وتمتد على طول نهر النيل حتى مصر الوسطى .

السياسة الخارجية في الأسرة الثانية عشرة:
لا نستطيع معالجة هذا الموضوع بالتفصيل فى هذا الكتاب ولكن نستطيع أن نلخصها كما يلي:

قامت هذه السياسة على أساس تغليب علاقات الود مع الدول المجاورة في الشام والعراق وجزر بحر أيجه ، واتخاذ الصلات التجارية معها كما قامت على أساس توطيد النفوذ وتوسيع الإشراف على امتداد الحدود في الغرب وفى الجنوب

أي فـي الصحراء العربية والنوبة ، مع إيثار السلام المسلح القائم على التحصين والـيقظة وعـدم اسـتخدام القوة إلا في الضرورة ، وبالفعل بدأ مؤسس الأسرة ممارسـة هـذه السياسة ، وكانت من أهم مشاريع عهده الدفاعية إنشاء تحصينات طويلـة امـتدت علـى الحدود الشرقية والشمالية الشرقية سميت بأسوار الأمير ، وكذلك نشر التحصينات في النوبة أطلق عليها أسوار أمنمحات المبجل.

وذكرت قصة سنوهي أسوار الأمير عند حديثه عن هروبه من مصر فيقول :

" أسلمت الطريق إلى قدمي متجها نحو الشمال ووصلت أسوار الأمير الذي كان قـد أقـيم لصد الأسيويين والقضاء على سكان الصحراء ، وقد خبأت نفسي بين شجيرات خوفاً من أن يراني الحارس الذي كان رابطاً فوق السور ليل نهار " .

ونستدل من هذا النص على مدى اليقظة المستمرة لحراسة الحصن وأسواره .

واحتفظـت لـنا الآثـار الصغيرة المنقولة كالجعارين والتماثيل بأسماء كثيرة لحصـون وألقاب للموظفين فيها ولكن الكثير منها غير معروف موقعه على وجه الـتحديد مثل حصن يسمى حصن " سنو " الذي يرجح أن يكون موقعه في مدخل مصـر من جهة الشمال الشرقي ، وهي في الغالب حصون قديمة جددها أو زادوا عليها ملوك الدولة الوسطى .

وعلـى أيـة حال فوجود الحصون كان ضرورة أمنية في المقام الأول ولكن هـناك بعض الأغراض الأخرى التي يمكن ان تضاف لهذه الضرورة كما اختلفت مواقعها ما بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ومن أهم هذه الأغراض :

دواعـي الأمن السياسي لمصر وحدودها وحضارتها من الغزوات الخارجية ، ولهذا الغرض أقيمت أهم وأكبر التحصينات ووزعت في المواقع الإستراتيجية مثل المحـور الشمالي الشرقي وهو بوابة مصر الرئيسية ومدخلها الأول ، منه دخلت جمـيع الموجات التي اكتسحت البلاد فيما عدا أقلية نادرة أتت من الغرب ، ويلي محـور الجـنوب المحـور السابق في الأهمية حيث حد مصر الجنوبي و حتمية السيطرة على النوبيين والأثيوبيين .

ولهــذا كانــت تلــك الحصون تقام عادة على الحدود وتطل على النيل ونقطة دفاعها تكون تجاه الصحراء ، وكانت هناك فرق من الشرطة منهم "المجايو" وهم شرطة الصحراء المسئولون عن تعقب الهاربين وتعقب البدو .

بعض الحصون أقيم على رؤوس الدروب المؤدية إلى مناجم الذهب والنحاس في الصــحراء الشــرقية بل وكانت تجرى فيه بعض عمليات تنقية وصهر وصياغة هذين المعدنين .

كمــا كانت بعض الحصون لها مكانة تجارية هامة وكان يتم فيها تبادل السلع وتلك أيضا لابد وأن يكون لها موقع إستراتيجي يصل مصر بالبلاد المجاورة حتى ييســر حركة التجارة ، وقد تستغل نفس الحصون السابقة لهذا الغرض خاصة في أوقات السلم .

بعض الحصون أقيم لتأمين الملاحة النهرية حيث يقدم الحصن المساعدة للسفن التــي تــتعرض لمتاعب وعقبات في النهر أو تتعرض للقناصة وهجمات القبائل النوبية لها .

ومــن الجديــر بالذكر عدم إغفال الأدوار الأخرى التي تؤديها الحصون إلى الجانــب الدفاعــي والأمنــي ، فللحصن دور هام كنقطة مراقبة وتفتيش للوافدين واســتقبال الزائرين بصورة رسمية مثل ما صور على جدران مقبرة خنوم حتب حــاكم إقلــيم الوعــل فــي عهد سنوسرت الثاني فصور مجموعة من الأموريين والكنعانييــن وهم آتين في زيارة رسمية وسلمية تدل عليها الهدايا التي أتوا بها ، ونجــد أمامــنا صورة واضحة لدقة الحراسة وحسن النظام فنشاهد الشخص الذي يــتقدم الجماعة هو الموظف الملقب بلقب كاتب ملفات الفرعون ، ثم نرى رئيس الحامية وهو الموظف المسئول عن إدخالهم في أمان(٤٤) .

تصوير الحصون

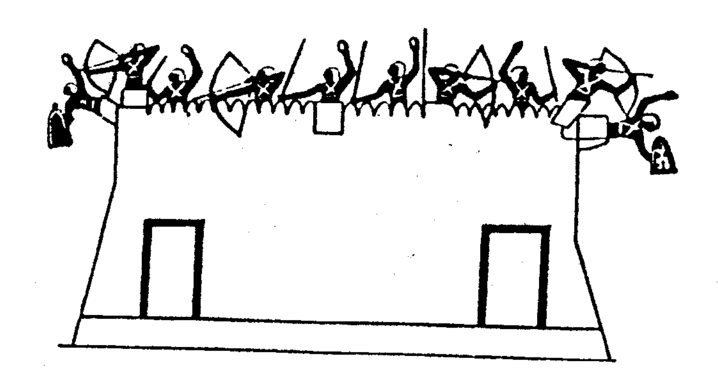
جاء تصوير الحصون على يد الفنان ولكنه الفنان المصري الذي لم يخلف ظننا بــه مــن حيث تعبيره الواقعي لكونه شاهد عيان على أحداث عصره ، ورغم أن طبيعة الرسم والتصوير تملي عليه الاختزال والاختصار فضلا عن قواعد أخرى التزم بها أدت إلى إغفال كثير من التفاصيل ، ولكن عظمت فائدة تلك الرسومات

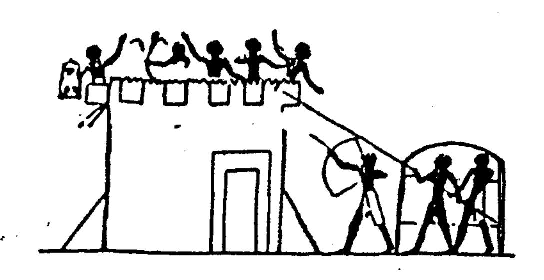
(٤٤) Newberry , Beni Hasan I , Pls XXVIII, XXXI.

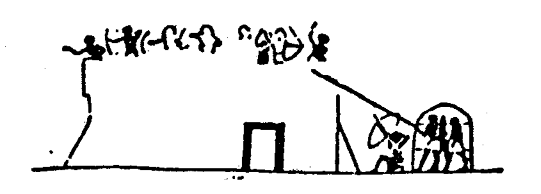
حينما لختفى الأثر وضاعت ملامحه ، وكان بالتالي ما تركه لنا من تلك الرسوم هو المعين الأول في إجلاء بعض المفاهيم المتعلقة بسبل الحماية .
وبداية نقول أنه من الملاحظ كثرة المناظر الخاصة بالمواقع الحربية في مقابر الأفراد في عصر الدولة الوسطى وما بها من حركة في هدم الحصون والقلاع وغير ذلك من فنون الحرب والقتال ، وكانت هناك مناظر تدلنا على الاهتمام بتمرين الشباب على الألعاب الرياضية ولعل هذا الاهتمام كان وضعا طبيعيا بعد فترة الحروب التي كانت منتشرة بين حكام المقاطعات ، ومن بين تلك المناظر منظر من معبد منتوحتب نب حبت رع بالدير البحري يمثل إغارة على مدينة محصنة ، ومنظران من مقبرة " أنتف " بطيبة ومناظر مقابر بنى حسن في المقابر رقم (٢، ٤، ١٥ ، ١٧) ومنظر من مقبرة عنخ تيفي بالمعلا .

كانت مقابر بنى حسن التي سبق التحدث عنها زاخرة بالعديد من الرسومات التي أسهمت بقدر واضح في إجلاء الصورة عن كثير من المفاهيم والعادات وطابع الحياة في مصر القديمة من نواحي مختلفة وكان من أهم تلك المناظر ما صور من مناظر للحصون المصرية (شكل ٥٥) ، وتشترك تلك المناظر في أن أغلبها قد صور على الجزء الأسفل من الحائط الشرقي للحجرة الرئيسية في المقبرة ، وتكاد المناظر تتشابه ، وكلها تدور حول الهجوم على مدينة محصنة ، ولا نعرف تفاصيل عن مدى ارتباط تلك الرسوم بالواقع إذ لا توجد كتابات توضح تلك المناظر ولا المواقع المرتبطة بها ولكنها في الغالب تعبر عن طبيعة الفترة السابقة للأسرة الحادية عشرة بما كان فيها من نزاعات داخلية وتشابك ، وإما أن تكون جزء من تدريبات عسكرية التي كانت تتبع في هذه الفترة ولاسيما أن أغلب تلك المناظر كان محاط بتدريبات أخرى رياضية مطلوبة للياقة والاستعداد المطلوب للشباب .
ويدل أغلب ما صور من تلك الحصون على أنها كانت مبنية من جدار سميك مائلة في جزئها الأسفل مستقيمة في جزئها الأعلى ومزودة من أعلى بشرفات مستديرة تتخللها شرفات ضيقة تكاد تسع فرداً واحداً من المدافعين ويكون بالبناء باب واحد أو أكثر في أحد الأركان (٤٥).

(٤٥) شافية بدير عبد اللطيف ، الجيش المصري في الدولتين القديمة والوسطى ، موسوعة تاريخ الجيش المصري القديم ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ١٣١ وما بعدها .







شكل ٥٥

تصوير الحصون على جدران مقابر الأفراد

في الدولة الوسطى

مادة بناء الحصون

أمـــا عن مادة بناء الحصون بصفة عامة فليس هناك خلافا في أنها كانت من تبنى جميعها من اللبن وكانت جدرانها تقوى بكتل وألواح من الخشب وأحيانا تقوى بالحصـــير ، أمـــا الحجـــر فكان يستخدم في تكسيه المداخل والأرضيات وأحيانا المداميـــك السفلى مـــن الجدران لحمايتها من التآكل الذي تسببه الرياح المحملة بالرمال وحتى يتحمل ثقل الأسوار والأبراج التي سوف تبنى عليه .

تحصين النوبة

أدرك المصريون منذ عهود حضارتهم الأولى أهمية الجنوب ورأوا فيه امتدادا طبـيعا لبلادهم ولعل عودة العاصمة إلى الجنوب نما عندهم هذا الإحساس العميق بأهمية تحصين النوبة .
ومن توجيهات خيتي إلى ولده ما ورد فيها من حثه لأبنه بالاهتمام بالجنوب وبرر له ذلك ولخصه في عدة نقاط مركزة منها :

"حتى يأتيك رسلها بالهدايا
حتى يأتيك الجرانيت عن طريقها دون عوائق
حتى لا يكون لك عدو داخل حدودك
ولأنه إذا كانت حدودك الجنوبية في ثورة فإن الأسيويين سوف يثيرون الحرب"

ومنطقة النوبة (شكل ٤٢) في حد ذاتها منطقة موحشة ، ولكن ترجع أهميتها بسبب طريق القوافل الذي يخترقها إلى الأراضي الغنية في أقصى الجنوب بما فيها مـــن ذهب وعاج وأبنوس وريش النعام ، ولكن الطريق المائي وهو النيل هو أكثر أهمـــية لأنه هو المعبر الرئيسي للأساطيل التجارية والموظفين ، وقد كانت منطقة الجـــندل الثاني هي أكثر النقاط المعرضة للهجوم في الطريق إلى الجنوب ، ولذلك فأننا نشاهد سلسلة من القلاع كل قلعة تستطيع إبلاغ إشارة الخطر للقلعة المجاورة لهـــا وتســـتطيع تلك القلاع في مجملها أن تتحكم في المسافة كلها وتستطيع حماية القوافل أو الأساطيل المصرية في مرورها ، كما كانت تتحكم في حركة النوبيين

وتضـــع حداً لهم ، وكان يقطن فيها مجموعات من الحاميات تختلف حسب حجم الحصن .

عين "سنوسرت " الأول وبعد انتصاره على الجنوب سرنبوت الأول أميرا على الفنتيـــن ، ويصـــف سارنبوت نفسه في مقبرته في أسوان " الحاكم ، نبيل الملك وسامره الوحيد ، المشرف علي كهنة ساتت سيدة الفنتين ، المراقب الأكبر للنوبة ، المشرف على كل الأراضي الأجنبية ، الحاكم سارنبوت " .

ويمكنـــنا أن نـــرى فـــي شخص هذا الرجل أول حاكم يحكم النوبة من قبل الفـــرعون ، ومـــن الجائز أن هذا الشخص هو الذي أشرف على المراحل الأولى لأعمال بناء الحصون النوبية التي من المؤكد أنها بدأت في عهد سنوسرت الأول . وعلـــى أيـــة حـــال فإن أغلب الحملات كانت حملات تأديبية وخاصة خلال حكم سنوســـرت الأول ، وأمنمحات الثاني ، وسنوسرت الثاني ، وتشير لوحة صخرية فـــي أســـوان للمدعو " حابو " أن بعض الحصون كانت قد اكتملت وسكنت . فلقد ســـجل "حـــابو" أنـــه في السنة الثالثة من حكم "سنوسرت الثاني" زار النوبة ليتفقد حصن واوات ، ولكن تهدئة أهالي النوبة وترويضهم لم يكتمل في حقيقة الأمر إلا فـــي عهد سنوسرت الثالث الذي قمع كل محاولة باقية بعدة حملات ناجحة وأرسى بحزم حدود الأراضي المصرية هناك ، وبدد لسنين طوال التهديدات المتوقعة من جهة الجنوب ، وبنظرة ثاقبة إلى احتمالات معارك حربية في المستقبل .

ونستشـــف من لوحة الحدود التي أقامها سنوسرت الثالث عند سمنة بعد حملته الأولى ، بعض مخاوف المصريين من الضغط الدائم عليهم من الجنوب وهي كما يلي :

" الحـــدود الجنوبية ، حددت في السنة الثامنة في حكم ملك الشمال والجنوب ،خـــع كاو رع " سنوسرت الثالث " الذي يعطي الحياة أبديا لمنع أي زنجي من أن يعـــبرها من الماء أو الأرض بواسطة سفينة أو أي نوع من ماشية الزنوج ما عدا الزنجـــي الذي سيأتي ليتاجر في " أكن " (٤٦)أو لمأمورية كل شئ طيب سيقدم لهم ولكن دون أن يسمح أبداً لأي سفينة زنجية أن تعبر حح(٤٧) ذاهبة نحو الشمال " .

شق سنوسرت الثالث قناة في صخور الجندل الأول فكانت هذه القناة إلى جانب

---

(٤٦) " أكن " هي المحطة التجارية جنوب سمنة .

(٤٧) سمنة .

قيمتها التجارية طريقا لسفنه الحربية في نفس الوقت ، وعرفت القناة باسم " جميلة طـــرق خـــع كاو ر ع " وأفادت الأجيال القادمة لمدة طويلة من الزمن خاصة أثناء حروبهم المتقطعة مع كوش ويمكن اعتبار هذا العمل من أهم الأعمال التي قام بها هـــذا الملـــك العظيم ، . ولصبح سنوسرت فيما بعد هو الإله الحامي للنوبة بسبب أعماله العسكرية والتنظيمية وإله لسنين طويلة بعد موته في المعابد النوبية هناك .

وكانت معسكرات الحصون النوبية تتكون في الغالب من مجندين تعززهم فرق خاصـــة وقد يكون من بينهم فرق نوبية ولو أن هذا غير شائع في الدولة الوسطى علـــى وجه الخصوص ، وكان الجيش في الدولة الوسطى يتكون كله من مشاة ما بين رامي السهام ، والمقاتل بالبلطة ، والرماح ويمكن أن يلبسوا نوع من التروس لحماية أجسامهم . وارتدت الفرق علامات مميزة ونراهم عادة وقد رسموا بريشة في شعرهم .

وبتشييد الحصون وتوطيد المعسكرات أصبحت سيطرة المصريين على النوبة قويـــة جـــنوبا حـــتى سمنة التي أصبحت الحدود المعترف بها لأملاك فرعون في الجـــنوب ومـــع ذلك فأن قوة مصر وتأثيرها امتدت من غير شك إلى ما بعد هذه الحدود وأسست محطات تجارية محصنة جنوبا داخل كوش نفسها

عـــثر "جـــيمس كويـــبل" عـــام ١٨٩٦ م على مجموعة من البرديات في معبد الرامســـيوم ويرجع عهدها إلى الدولة الوسطى وكانت البرديات محطمة وقد ظهر بعد فحصها أنه تحتوي على قائمة مفردات مرتبة في مجاميع ، والظاهر أنها كانت تســـتعمل في وقتها ككتاب هجاء ، أو قاموس . ومما يؤسف له أن لم يبق لنا من محتويات هذه البردية أكثر من ٣٢٣ كلمة مختلفة ، وفي وسط هذه المجاميع وجد كذلـــك قائمة بأسماء حصون بلاد النوبة ، غير أن هذه القائمة لم تقتصر على ذكر هذه الحصون النوبية فحسب ، بل استمرت تذكر لنا سلسلة من أسماء مدن الوجه القبلي ، وتنحصر أهمية هذا القسم الجغرافي من هذه البردية في ذكر هذه في ذكر هذه المدن والقلاع مرتبة ترتيباً جغرافياً من الجنوب إلى الشمال .

ويـــبلغ عدد هذه الحصون سبعة عشر حصناً بينها ثمانية موجودة عند الجندل الثاني وسنذكرها هنا حسب ما جاءت في البردية من الجنوب إلى الشمال (كما

ورد في كتاب : وولتر امرى ، مصر وبلاد النوبة، ص ١٤٧ وما بعدها) . :

١ - حصن " القامع ... " ، موجود على بعد كيلو مترات جنوبي سمنة على الضفة الغربية للنيل ، وتدل آثاره على أنه كان بناء مستطيل كبير وطريقة بنائه من الطوب اللبن وسمك جدرانه ترجعه لعصر الدولة الوسطى وتدل على أنه كان معاصراً لباقي حصون تلك الفترة .

٢ - حصن " خع كاو رع - المبجل - القوي " ، وهو قلعة سمنة على الضفة الغربية عند الجندل الثاني. (سيعاد شرحه تباعاً) .

٣ - حصن " أنتو بدوت " أي باعد الأقواس ، وهو الحصن المواجه للحصن السابق وهي قلعة قمة الحالية وتسمى كذلك " سمنة الشرق " . (سيعاد شرحه تباعاً) .

٤ - الحصن المسمى بـ " خسف ايونو " بمعنى الطارد للأيونو وهو الحصن المعروف بـ " أورونارتي " ،(شكل ٥٨) ، ويطلق عليه أيضاً " جزيرة الملك " وهو حصن صغير موجود على جزيرة في الشلال شمالاً وعلى مسافة قريبة تمكن من الاتصال بالإشارة من الحصنين التوأمين سمنة وقمة ، وتسجل لوحة جرانيتية أن الملك سنوسرت الثالث هو الذي أمر ببناء هذا الحصن ، ولكن يرجح أن يكون بنائه بدء في عهد الملك سنوسرت الأول ، وتصميم الحصن يشبه شكل مثلث يميل إلى الطول ذا نيل طويل ، مكوناً من جدار ضخم يصل إلى الجزء الشمالي من الجزيرة ، ويوحي وضع الأبراج الكبيرة في الجهة الغربية في السور الخارجي وفي الجزء الضيق منه بأن الهجوم كان متوقع من هذه الجهة كما كان الحال في معظم الحصون الأخرى . أما السور الخارجي الذي يحيط بالسور المثلث الصغير فيه الأبراج المربعة العادية وفي الركن الجنوبي حائط مستطيل تبرز من جوانبه أبراج مربعة . والمدخل الأساسي على شكل بوابة منزل ضخمة توجد في وسط الجدار الجنوبي ، والمدينة مقسمة إلى قسمين بواسطة طريق يؤدي إلى بوابة مائية خارج الحصن على الضفة الشرقية للجزيرة [٤٨].

٥ - حصن " وعف خاسوت " بمعنى قامع البلاد الأجنبية وهو حصن موجود على الضفة الغربية للنيل والمعروف الآن " بشالفاك " (شكل ٦٢) ، وهو يشبه الحصن السابق بدرجة كبيرة إلا أنه أصغر حجماً ، ويحيط بالحصن

---

(٤٨) وولتر أمري ، مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٥١،١٥٢ .

سور يتكون من جدارين تعلوهما أبراج وجدار طويل يمتد إلى مسافة طويلة نحو الشمال الشرقي ، ولقد كانت واجهة هذا الجدار الطويل المواجهة للصحراء هي الأكثر تحصينا كما هو الحال في الحصن السابق ويمتد نحو الشمال والجنوب جداران أخران صغيران ، أما البوابة العظمى فتقع في الواجهة الغربية .

٦ - حصن " مخضع سكان الواحات " ، ويبدو أن هذا الاسم الواحد قصد به حصنين في الغالب وهما حصن " ميرجيسا ، ودبنرتي " اللذين يظهران كوحدة واحدة ، والحصن الاكبر هو ميرجيسا (شكل ٦٣) وهو الذي يقع على الضفة الغربية ، أما دبنرتي فهو بناء صغير بنى على جزيرة مقابل الحصن الأول وهو مستطيل الشكل له أبراج خارجية أو جدران طويلة واقية متناثرة على مسافات منتظمة . أما المدخل فمكانه غير معروف حيث لم يتم الكشف عنه ، وحصن ميرجيسا يشبه في تخطيطه حصن بوهن في الشكل والحجم ويعتقد أمرى أنه من نفس تخطيط المهندس العسكري ، والحصن مستطيل الشكل وله جدار واحد من ناحية النهر أما الناحيتان الشمالية الغربية والجنوبية فيحميهما جداران يليهما خندق جاف ، وعلى عكس بوهن فالبوابتان موجودتان في الناحيتين الشمالية والجنوبية من الحصن وتتصلان بعضهما ببعض بواسطة طريق يخترق الحصن ويوصل إلى النهر ومن تحت الجدار الشرقي طريق مغطى ذو باب مائي

٧ - حصن " ايكن " ويوجد عند قمة الجندل الثاني على الضفة الغربية للنيل ومكون من جدران سميكة ذات أبراج نصف دائرية تبرز من مسافات من واجهته الغربية أو الخارجية .

٨ - حصن بوهن ، وهو على الضفة الغربية المواجهة لوادي حلفا (سنعاود الحديث عنه) .

٩ - حصن لم يحدد مكانه بعد ، وكان يعرف باسم حاضنة الأرضين في بردية الرامسيوم .

١٠- حصن لم يحدد موقعه بعد وكان يسمى في بردية الرامسيوم " بطارد الميجاو " ويحتمل وقوعه هو والحصن السابق بين حلفا وعنيبة .

١١- الحصن المعروف باسم "ميعام" وهي عنيبة الحديثة ولا نجد هنا سوى ما يدل على أساسات هذا الحصن وتشبه في حجمها وشكلها حصن بوهن فهو مستطيل الشكل وله جدران ذات أبراج وحاجز قصير له شرفات نصف دائرية وخندق جاف كما هو الحال في قلعة بوهن .

١٢- الحصن المعروف باسم "باكي" ، ويقع على الضفة الشرقية للنيل ، وهو حصن كوبان ويشبه في تصميمه حصن بوهن ويجاوره حصن آخر إلا أنه لم يذكر في بردية الرامسيوم وربما اعتبروه وحدة واحدة مع حصن كوبان ولذلك أطلقوا اسم " باكي " عليهما مجتمعين .

أما الحصون الباقية على جدول الرامسيوم : فرقم ١٣ كان غالبا على جزيرة بيجة ، ورقم ١٤ على جزيرة الفنتين عند الجندل الأول ولكن مكانهما بالتحديد لم يكتشف بعد .

وسنشرح الآن ببعض التفصيل مجموعة من أهم تلك الحصون كأمثلة لأشكال الحصون وتخطيطها في الدولة الوسطى :

حصن بوهن

(شكل ٥٦)

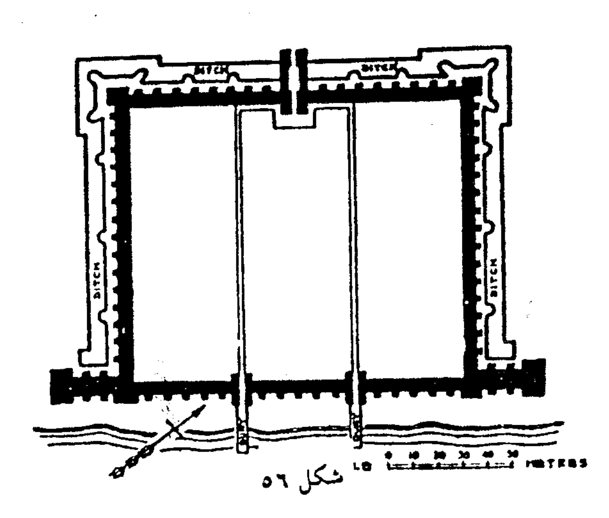
الموقع : جنوب الشلال الثاني مباشرة على الضفة الغربية للنيل .

مادة البناء : من اللبن ، ودعامات من الخشب .

منشأ الأثر : بدء بنائه في عهد سنوسرت الأول وربما في عهد والده أمنمحات الأول وتم في عهد سنوسرت الثالث وجدده ملوك الدولة الحديثة .

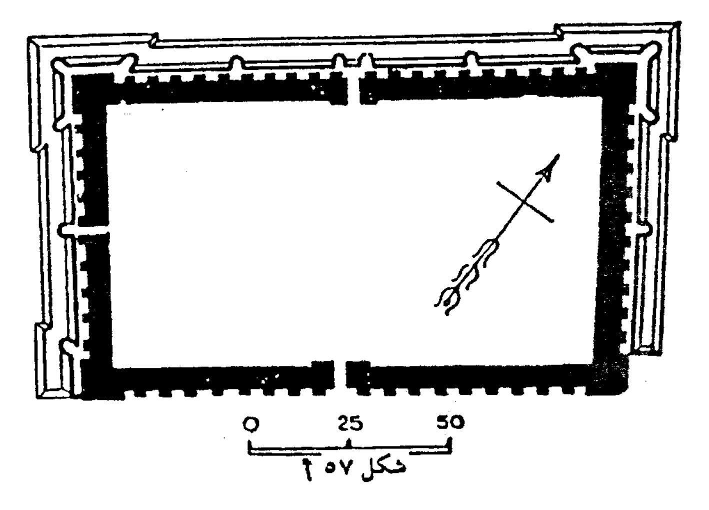
الوصف المعماري :

وهنا يمكننا أن نتحدث عن مدينة متكاملة في واقع الأمر ولكنها مدينة محصنة وهى إحدى المدن الحدودية الهامة التي تقع عند الحد الجنوبي لمصر وتقع على



شكل ٥٦

رسم تخطيطى لمسقط
قلعة « بوهن »



شكل ٥٧ أ

رسم تخطيطى لمسقط
قلعة « عنيبه »

الضفة الغربية للنيل على بعد حوالي ٥ ٢كم جنوبا من وادي حلفا وترجع أهميتها لكونها المركز الرئيسي لمراقبة الحدود الجنوبية لمصر وهي أول حلقة في سلسلة القلاع الممتدة من بوهن حتى سمنة وقمة ، وبالتالي كانت موقع لتمركز وحدات الجيش ولها دور كبير في ردع أي تحركات شعوبية آتية من الجنوب كما أن لها دور كبير في تأمين الحركة التجارية المتبادلة بين منتجات مصر ومنتجات البلاد الأفريقية الأخرى وبموقعها خدمت تلك الأهداف إذ أن النيل هو المعبر الرئيسي لحركة التجارة والأفراد ومن هنا كانت بوهن قلعة ومدينة تعج بالحركة والحياة وان كان لها طابع عسكري .

حصن بوهن من أكبر حصون النوبة ويعتبر نموذجا رائعا للعمارة العسكرية المصرية القديمة ، كشف فيها ما يدل على كونها كانت مستعمرة ومدينة سكنية منذ الدولة القديمة حيث عثر الأثرى " إمري " على أختام تحمل أسماء ملوك الدولة القديمة وعلى مخلفات بردية و أواني ولقى أثرية أخرى ، ومن المحتمل أن استيطان تلك المنطقة كان سابقا على الدولة القديمة .

أزداد الاهتمام بها خاصة مع الدولة الوسطى ، وكان أول ذكر لأسمها هو "بهن" ، و" بوهن " وتبعت الكلمة بمخصص المدينة وبمخصص البلاد الأجنبية ، وكما نعلم أن ملوك الدولة الوسطى وخاصة ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين اتخذوا سلسلة من التدابير العسكرية والتحصينية لمواجهة التهديدات المستمرة من النوبة العليا وما ورائها ، وسنوسرت الأول هو الذي ثبت حدود مصر الجنوبية عند بوهن ووصلت التحصينات العسكرية إلى ١٧ حصنا بدأها سنوسرت الأول واستكملها خلفائه من بعده وكان حصن بوهن هو أهمها حيث كانت توجد به مركز القيادة الرئيسى لحاميات الحصون الأخرى ، بل كانت بوهن هي المركز الإداري للنوبة السفلى .

ورغم ضياع الأجزاء العلوية لحصن بوهن فأن ما تبقى منه بالإضافة إلى مناظر الحصون المصورة في مقابر الدولة الوسطى خاصة تلك التي عثر عليها في بني حسن (حيث صورت الكثير من الحصون المصرية بجدران سميكة مائلة في جزئها الأعلى وتنتهي بشرفات صغيرة مدورة وتتخللها شرفات ضيقة تسع مدافعا واحداً) ، وكذلك استكملت صورة الأثر بمقارنته على سبيل المثال بتحصين

معـبد مديـنة هابو في الدولة الحديثة ، كل ذلك مكن الباحثين من إعادة تصوير حصن بوهن كاملا .

والحصـن عـبارة عن مجموعة من الاستحكامات العسكرية المتتابعة والمبنية علـى سـطح مـربع تـبلغ أبعاده ١٧٢ متر طولا × ١٦٢ متر عرضا ، وكان المهندسـون الذين وضعوا تصميم هذا الحصن يتوقعون هجمات الأعداء فيما يبدو مـن الجهـات الثلاثة الشمالية والجنوبية والغربية ولذلك فأنها كانت أكبر جوانب الحصـن قوة واستحكاما ، أما الجانب الشرقي المواجه للنيل فلم يتوقع المصريون هجمـات منه ولذلك كانت الاستحكامات من هذه الجهة أقل ، كما اخترقته بوابتان توصلان إلى الداخل من جهة وتربط الواحدة منها من جهة أخرى الحصن برصف مـن الحجارة كانت ترسو عليه السفن والمراكب الآتية بطريق النيل محملة بجزية وتجارة الأقاليم النوبية .

أما نظام الحماية على الجوانب الثلاثة فكان يتألف من :

جـدار مصمت من اللبن سمكه حوالي خمسة أمتار ويتراوح ارتفاعه الأصلي فـيما بيـن تسـعة إلى عشرة أمتار ولتقويته وضعت في بنائه كتل خشبية جانبية مستعرضـة، أمـا بين صفوف اللبن فقد وضع حصير ليمسك بقوالب الطوب في أماكـنها حـتى أنـه لو اخترق المهاجمون اسفل الجدار فأن أعلاه يبقى في مكانه وتـتخلل هذا الجدار على مسافات منتظمة تبلغ خمسة أمتار دعائم بارزة مستطيلة سـمك كل واحد منها حوالي مترين وعرضها مترين وربع المتر ، وقد لُوحظ أن هـذه الدعائم ليست جزءاً من الجدار المصمت وإنما بنيت مستقلة عنه وأن كانت ملتصقة به حتى أنها لو أزيلت لا يحدث أي ضرر للجدار وقد تخيل " أمري " هذه الدعامـات على شكل أبراج أعلى من الجدار المصمت وتنتهي بشرفات مستديرة كانت تستخدم لإطلاق السهام ، وأسفل الجدار كان يوجد رصيف يحميه من الجهة الخارجية المقابلة لجدار الحصن حاجز على حافة الخندق الجاف به فتحات لرمي السـهام وينتهـي هذا الحاجز من أعلا بشرفات مستديرة ، وأمام هذا الحاجز نجد الخـندق الجاف الذي يبلغ عمقه ستة أمتار ونصف وعرضه ثمانية أمتار ونصف ويبرز من جانبه الداخلي أبراج نصف مستديرة أقيمت على مسافات منتظمة وبكل

بـــرج نوافــذ وبكــل نافذة ثلاث فتحات تستخدم لإطلاق السهام من زوايا مختلفة وينتهي كل برج من أعلا بشرفات صغيرة مستديرة .

أمــا الجانب الخارجي من الخندق فكان يعلوه طريق ضيق مسقوف وأرضيته مرصـــوفة باللبن ويلي هذا الطريق من الخارج مرتفع مستو من الأرض الطبيعية بحيث لم يكن يسمح للمهاجمين بالاختباء وإنما يكونوا ظاهرين ومعرضين لرميات السهام .

وأبـــرز بـــناء فـــي المديـــنة كان طبعاً هو مسكن الحاكم الذي كان في الركن الشـــمالي الغربـــي للمـــنطقة المسورة وكان المنزل يتكون من طابقين ويستند إلى الجدران الداخلية للحصن على نفس زاوية السلم .

وقد تم التحقق من التخطيط الداخلي للحصن ومن شكل المنازل والشوارع فيما عدا الجزء الجنوبي الشرقي .

المدخل الرئيسي للحصن :

يوجـــد المدخل الرئيسي للحصن في الجدار الغربي المواجه للصحراء وكان محصناً تحصيناً قوياً محكماً فبوابته الخشبية تتألف من ضلفتين وخلفها حفرة عميقة خلفهـــا جسر خشبي يتحرك أماماً وخلفاً على اسطوانات فهو جسر للعبور دخولاً وخروجاً ولكن إذا ما تمكن العدو من الدخول فكان يسحب هذا الجسر ليسقط العدو فـــي الحفـــرة ، وأمام البوابة والجسر أقيم برجان هائلان يمتدان من البوابة حتى الخـــندق الجاف وبينهما دهليز ضيق لا يزيد عرضه عن المترين بينما يبلغ طوله حوالـــي ٢٣ متراً وهكذا جعل مهندسو الحصن موقف المهاجمين صعباً للغاية فقد كـــان عليهم أن يبد أو الهجوم من مرتفع ظاهر فكانوا معرضين بوضوح لرميات السهام وإذا اجتازوا هذا الموقع فقد تحتم عليهم أن يقاتلوا قوة الدفاع الأمامية والتي كانـــت تحتمي بالممر المغطى الواقع على الحافة الخارجية للخندق الجاف فإذا ما نجحوا في ذلك كان من الضروري عليهم أن يهبطوا داخل الخندق تحت وابل من السهام مـــن الأبراج القائمة فيه ومن المدافعين خلف الحاجز القريب من الجدار المصـــمت ، ثم كان عليهم أن يتسلقوا جدران الخندق المنحدرة ليجدوا أنفسهم في الممر اسفل الجدران المصمتة لتنهال عليهم كتل ضخمة من الأحجار الموجودة

والمعدة فوق الرصيف القائم على الدعامات البارزة ، أما إذا ما نجحوا في الوصول إلى الممر المؤدي للبوابة الرئيسية فسيجدوا أنفسهم محصورين في دهليز لا يسمح بمرور أكثر من رجلين في وقت واحد بينما تنهال عليهم السهام والنبال من أعلا البرجين وحتى إذا ما فتحوا البوابة الرئيسية الخشبية فقد كان في انتظارهم الخندق الكبير المقطوع في الصخر الصلد .

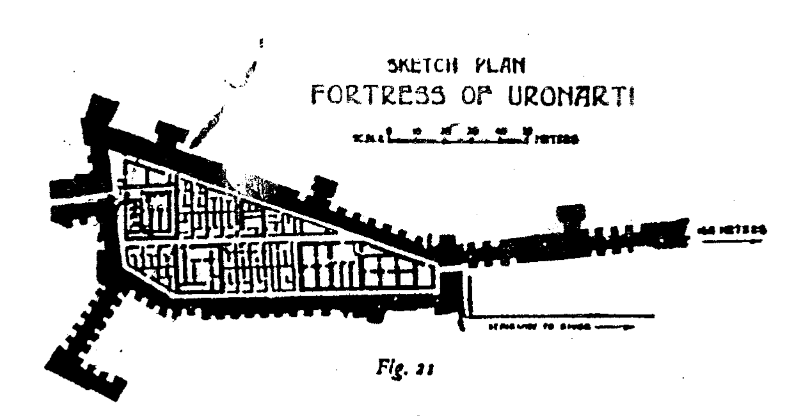
وقد بقى هذا الحصن يؤدي دوره لأكثر من مائتي سنة ، وعلى ما يبدو أن هذا الحصن تعرض لحريق هائل حيث دمرت النيران أجزاء كثيرة منه ، كما أحتله الكوشيين لفترة من الزمن خاصة في فترة حكم الهكسوس ولكن مع بداية الأسرة الثامنة عشرة تم استعادة تلك المواقع الهامة وأعيد بناء الحصن مرة أخرى كما أقيمت بعض التغيرات على تصميمه الأصلي ، وبقى الحصن يخدم الأغراض التي أقيم من أجلها حتى نهاية الدولة الحديثة .

حصن أورنارتي

(شكل ٥٨)

وكان يكون مع قلعتي سمنة شرقا وغربا أول جهاز للدفاع في إقليم الشلال ضد غزوات قبائل البدو وتشكل قلعة أورنارتي مثلثا طويلا له بروز يمتد بطول الحافة الجنوبية للجزيرة وتفتح بوابة الحصن في برج كبير يتوسط الجانب الجنوبي الضيق من المثلث وهناك قلعة صغيرة خارجية وتلاصق الجانب الجنوبي.

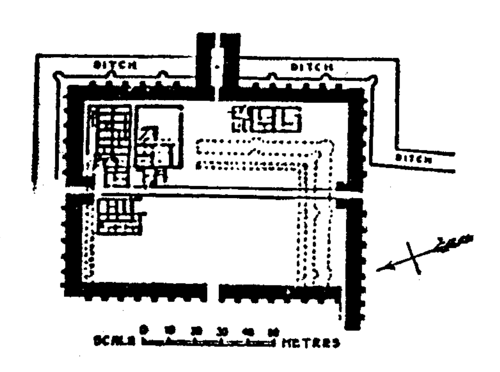
ومن الملاحظ أن القلاع الثلاثة سمنة الشرق والغرب واورنارتي أقيمت من نفس المواد وبنفس الطراز المعماري ، فالأسوار تقوم على قاعدة من الدبش الجرانيتي ذات سطح خارجي منحدر ، أو على الصخر حيث يرتفع الصخر عن القاعدة . وهذه القاعدة المقامة من الدبش تسوى المستويات غير المنتظمة في السطح الصخري . وقد كانت الأسوار الخارجية الضخمة للحصن تبنى من اللبن فوق القاعدة بسمك يتراوح بين خمسة وثمانية أمتار وبارتفاع عشرة أمتار أو أكثر . وكان البناء اللبني يقوى بطبقات من دعامات خشبية ترص بشكل مواز للأسطح



شكل ٥٨

رسم تخطيطي لمسقط

قلعة « اورنارتي »



شكل ٥٩

رسم تخطيطي لمسقط

قلعة « كوبان »

، وبطبقات من كتل ودعامات خشبية ترص بشكل أفقي ولكن بزاوية عمودية مع الأسطح ، وقد جعلت هذه الدعامات مهمة تقويض أو اختراق الأسوار عملية شاقة جداً ومستحيلة عملياً ، وكانت الأسوار لضخمة ترتد في الجانب الخارجي ، وتدعم بأبـــراج فـــي الأركـــان وعـــند البوابات وفي مواضع أخرى ، ولم يعثر قط على الأجـــزاء العليا من الأسوار ولكنها كانت طبعاً مسطحة ومزودة بمتاريس لحماية المدافعيـــن وتقع البوابات البرية في الأبراج وهي مزودة بأبواب خشبية مزدوجة وقويـــة ، وكان للحصول على المياه بواسطة طرق مغطاة تفضي إلى النهر وبذلك يمكن لأفراد الحامية الحصول على المياه دون التعرض للخطر .

حصن سمنة الغرب

(شكل ٦٠)
الموقع : عند الجندل الثاني جهة الغرب .
مادة البناء : اللبن ودعامات من الخشب .
المساحة : ٧٤٧× ٥٨٥ قدما .
منشأ الأثر : سنوسرت الأول والثالث وجدد في الدولة الحديثة .
الوصف المعماري :
مـــن أهم حصون الحدود المصرية وأكثرها جلالا ، يقع على الضفة الغربية للنيل عـــند الشـــلال الثاني في منطقة يضيق فيها النهر . ويرجع تاريخه في الغالب إلى الدولة الوسطي وتحديداً لعصر سنوسرت الأول ، ثم أضاف إليه وجدده سنوسرت الثالـــث ، وقد بنى الحصن على قمة صخرية على شكل حرف *L* على حافة النهر فـــي تخطـــيط غير مستقيم ، كان السور الخارجي من اللبن يقوم على أساس من الحجر ويحيط به من الجوانب الشمالية والغربية والجنوبية الخندق العميق الواسع ، أمـــا الجدران فيصل سمكها من ٦:٨ أمتار، وقد كسي سطحها بمواد جافة وخلفه لحـــدور كسي أيضاً بالحجر وقد عمل سطحه بزاوية قدرها ٦٠ درجة بحيث يقي رمـــاة الســـهام المدافعين فوق قمة الأسوار وبداخل هذا الأحدور والخندق ترتفع الأسوار المبنية باللبن فوق أساس من الحجر ، وارتفاع السور بالتحديد غير

معـــروف ، ولكـــن من المحتمل أنه كان يتراوح بين ٣٠ ، ٤٠ قدما ، وقد يكون أكثر من ذلك في المواضع التي يكون فيها الارتفاع ضرورياً .

ويهـــدف تخطـــيط الحصن إلى استغلال كل ميزة للهضبة الصخرية التي تقوم علـــيها وتغطية هذا كلية بحيث لايترك سطحا مستويا يسمح للعدو أن يوطد نفسه لتقويض الأسوار والوصول إلى الشرفات على قمة الأسوار كان يتم إما بسلالم أو مـــنحدرات . وكانت الأسوار حتى عند القمة عريضة بحيث يصبح الاتصال بين الأجـــزاء المخـــتلفة من القلعة سهلاً على طول الممشى العريض خلف المتاريس بدون حاجة إلى النزول إلى داخل القلعة والصعود ثانية .

ونصل إلى المدينة الموجودة داخل الحصن عن طريق بوابتين محصنتين في الجانبين الشمالي والجنوبي من جهة اليابسة والبوابتان تتصلان ببعضهما البعض عن طريق شارع يشق المدينة ، رصف بألواح من الجرانيت ويقسمها إلى قسمين، قســـم شـــرقي وغربـــي ، كما أن القسم الغربي ينقسم بدوره إلى جزأين ، شمالي وجنوبـــي ، والبوابـــتان تقعان مباشرة في اتجاه طريق القوافل الكبير إلى الجنوب على طول الضفة الغربية ، وبذلك كان هذا الطريق محمياً تماماً مثله مثل الطريق المائـــي بواســـطة الحصـــن فكانت القوافل النوبية تقف خارج البوابة أما القوافل المصرية فكانت تجد لها مأوى داخل الأسوار ، ويرى وراء الزاوية الشمالية بناء غير معروف غرضه على وجه التحديد ، وبداخل الأسوار الخارجية الضخمة ملء الفراغ بمبان من اللبن لسكنى الحامية بملحقاتها ومخازنها .

ومـــن الآثـــار الظاهرة داخل الأسوار معبدان أحدهما من الحجر الرملي وهو بســـيط للغاية عبارة عن حجرة واحدة ومقاسها حوالي ٣٠ × ١٢ قدما وخالية من الزخرف وقد أقام هذا المعبد تحتمس الثالث على موقع معبد أقدم أسسه سنوسرت الثالث ، أما المعبد الآخر فيرجع للعصر المتأخر .

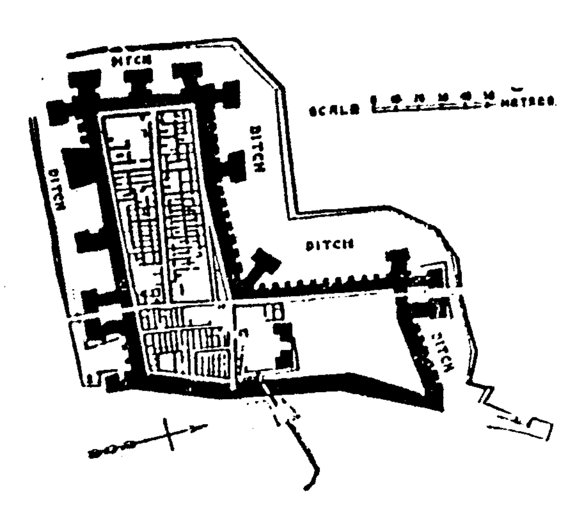
حصن سمنة شرق (قمة)

(شكل ٦١)
الموقع : على الضفة الشرقية للنيل مقابلة لحصن سمنة الغرب ولكن على مستوى أعلى قليلا .
مادة البناء : الطوب اللبن والأحجار .
المساحة : ٢٢٨×٣٨ قدما .
منشأ الأثر : سنوسرت الثالث

الوصف المعماري :
يقـع على مستوى أعلى من الحصن المقابل له وهو حصن سمنة الغرب ، وهو أصـغر في مساحته كما أنه أقل احكاما، فهو عبارة عن مساحة غير منظمة تحيط بها أسوار بسيطة ولكنا متينة ، ويبرز برج بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية . ويمـتد حـائط سميك نحو الجنوب ليمنع أي عدو محتمل من الوقوف على أرض ثابـتة ، والموقع بطبعه منيع من الناحية الطبيعية ، مما أغنى عن عمل مزيد من الاستحكامات فيه .
وقـد بنى تحتمس الثالث وحتشبسوت المعبد الصغير في الزاوية الشمالية الغربية وكرساه لخنوم وسنوسرت الثالث .

هـذه هـي نبذة مختصرة عن أهم قلاع النوبة التي تحكم بواسطتها الفراعنة المصـريون فـي هذه المسافة من النهر المضطرب ، حيث كانت الحياة في هذه النقط الأمامية المنفردة كانت موحشة بدرجة تكاد تكون غير مقبولة رغم الزيارات التـي كانت تتم في مناسبات خاصة من قبل كبار الموظفين وحكام الأقاليم ، ومن المؤكد أن خط الدفاع هذا المتمثل في سلسلة الحصون النوبية قد أدى الغرض منه علـى أكمـل وجه ، والقوة المحاربة التي يمكن أن يضعها قائد سمنة الغرب في المـيدان لصد أي غزوة عارضة من النوبيين تقدر ما بين ١٥٠و ٢٠٠ رجل ولا شـك أن مثل هذه القوة من الفرق المنظمة تكفي لوقف أي غزوة عادية تهدف إلى مجرد النهب . أما في الحالات الأخطر مثل التمرد المتكرر من كوش ، فإن على القائد أن يبلغ الخط الطويل من القلاع حتى يمكن تنفيذ بلاغ التمرد بواسطة

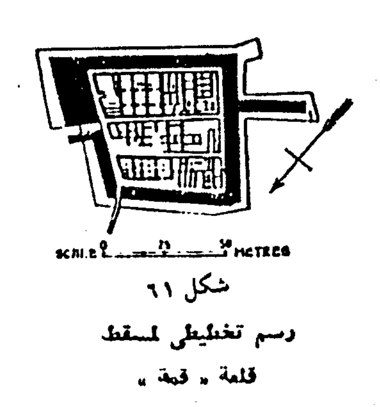
مراكب سريعة من أسفل الشلال ، ويتعين عليه أن يسحب حامياته خلف أسوارها القويـــة التـــي يمكنها أن تنتظر بداخلها حتى يكل النوبيون من طول الانتظار أمام أسوار هائلة من اللبن والحجر لا حيلة لهم بهدمها ولا اختراقها .



شكل ٦٠

رسم تخطيطى لمسقط

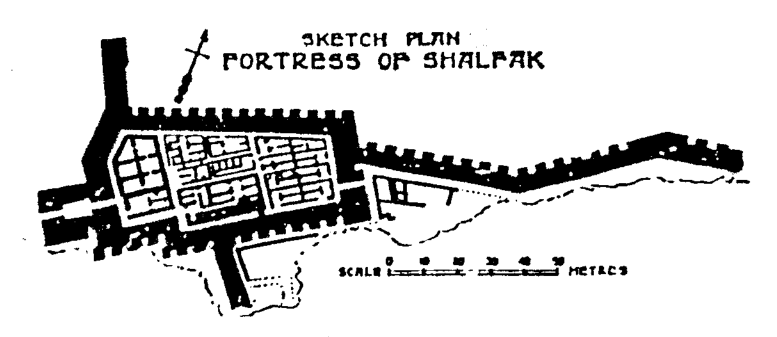
قلعة « سمنة »



شكل ٦١

رسم تخطيطى لمسقط

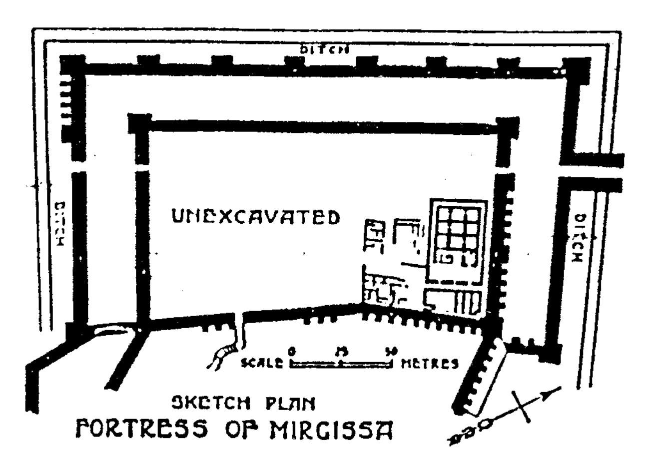
قلعة « قمة »



شكل ٦٢ .

رسم تخطيطي لمسقط

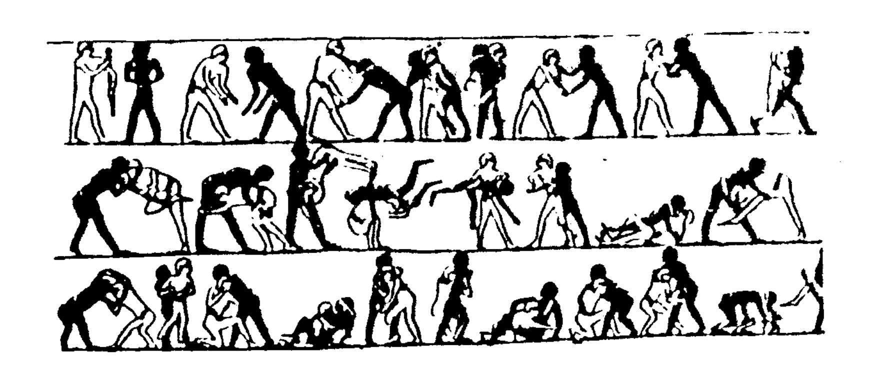
قلعة « شالفاك »



شكل ٦٣

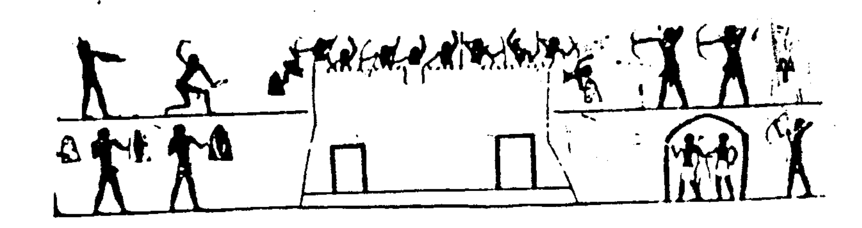
رسم تخطيطي لمسقط

قلعة « ميرجاسا »



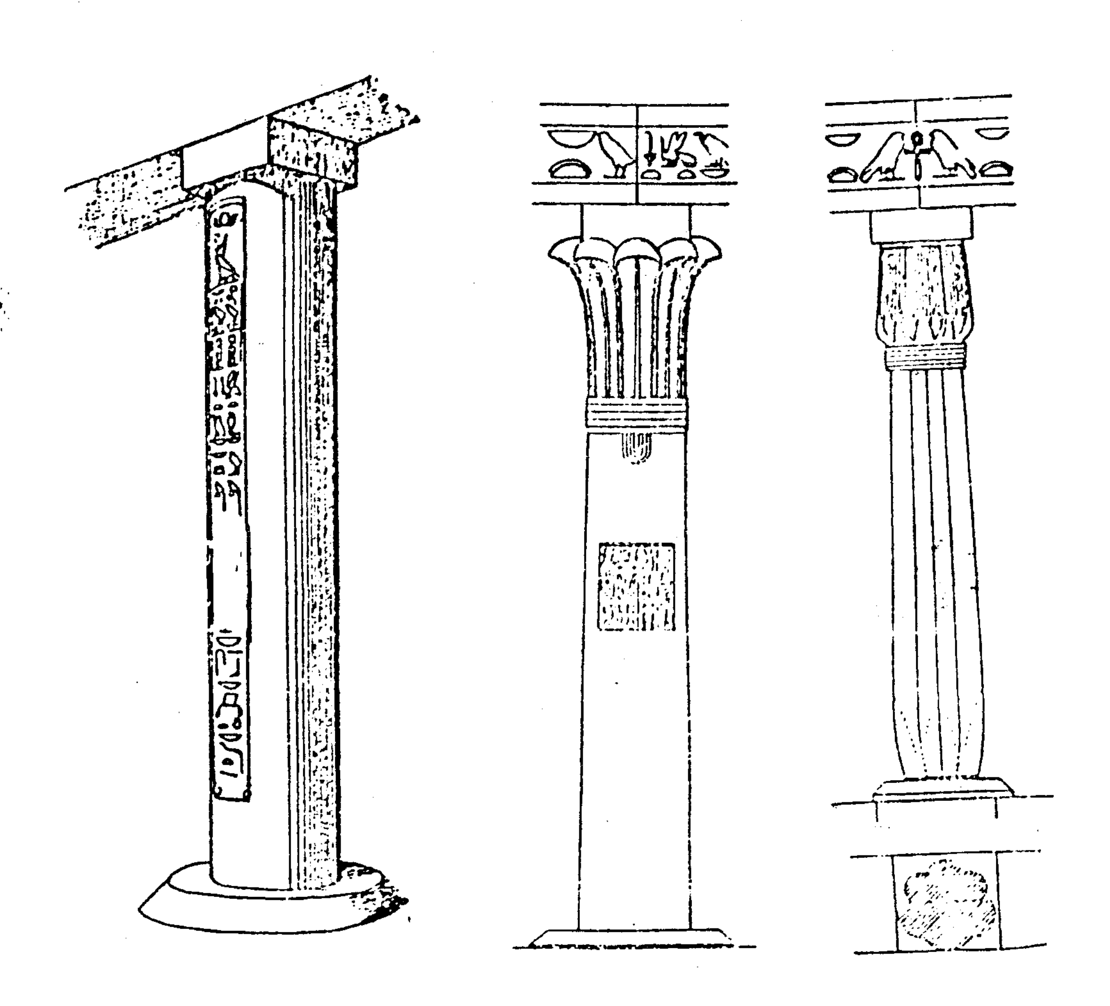
شكل ٦٤

مناظر المصارعة



شكل ٦٥

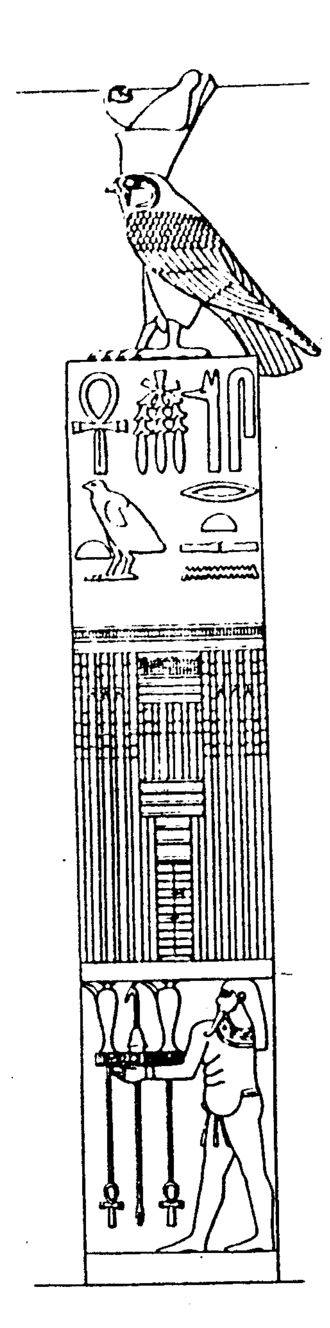
منظر الهجوم على أحد الحصون

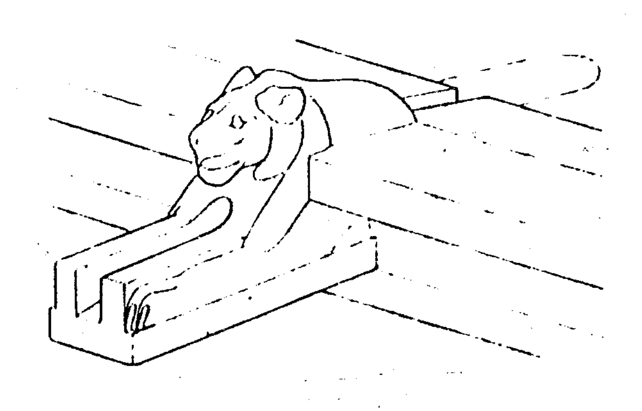


شكل ٦٦

أنواع مختلفة من طرز الأعمدة

من اليمين لوتسي ، نخيلي ، اسطواني مقنى





شكل ٦٧

أ- ميزاب لتصريف المياه -من مجموعة سنوسرت الأول باللشت

ب- زخارف من نفس المجموعة

الباب الثالث
الفن فى عصر الدولة الوسطى

مظاهر الفن في الدولة الوسطى

أولاً : فن النحت

فـن النحت هو فن يتعامل مع الكتل والفراغات والأحجام ، والتمثال من أول وأهـم خصائصه أن تكون له كتلة مجسمة ، فهو يختلف عن فنون الرسم والحفر والتصـوير فـي أن تلك مسطحة التجسيم عن طريق خداع البصر بالظل والنور والمنظور ، أما النحت فهو يتعامل مع التجسيم تعاملاً مباشراً .

ويختلف النحت عن العمارة في أن العمارة رغم أنها مجسمة وتتعامل مع الكتل والحجوم الا أن أحد شروطها الهامة أن تكون صالحة لاستعمال الإنسان ، وتعتبر العمـارة فناً جيداً إذا تمكن مصممها أن يجعلها ناجحة وظيفيا وفي نفس الوقت لها شـكل جمـيل مـريح للنظر ، ومعبر عن الهدف من إقامتها ، ولهذا فإن العمارة الجيدة تقترب من النحت .

والتمـثال إمـا أن يكون ملونا أو يترك باللون الطبيعي للخامة المنحوت فيها العمـل الفنـي . والفـنان صـانع التمثال يسمى مثال وينقسم المثالون إلى فئتين رئيسيتين ، المثالون النحاتون ، والمثالون البناوون .

الفئة الأولى :

هـي التـي تنحت تماثيلها مباشرة في الخامات الصلبة كالأحجار ، وكان هذا النوع هو السائد في أغلب الحضارات القديمة وعلى رأسها مصر بالطبع .
تتطلـب هـذه الطريقة في صناعة التماثيل تخطيطاً كاملاً للعمل قبل بدئه فليست هـناك أيـة فرصة لتصحيح ضربة أزميل طائشة .. كما أن الشكل كله يجب أن يكون من البداية داخل حدود قطعة الحجر الغفل فليس هناك مجالاً لإضافة يد

ممدودة أو خصلة شعر بارزة أو ساق مفرودة خارج نطاق الكتلة الأصلية للحجر ، بينما عند نحت تمثال من الخشب يمكن إضافة ذراع أو ساق بطريقة التعشيق .

الفئة الثانية :

وهـــي فئة المثالين البناعين والتي تقيم تماثيلها بخامة رخوة كالصلصال أو ما أشبه وتبني تماثيلها عن طريق الإضافة أو الحذف حتى يكتمل التمثال ويأخذ شكله النهائي .

العمالة الفنية

وحتى يمكننا تفهم التوافق بين مهارة الأداء ودقته وبين مراعاة الفنان للتقاليد ، علينا أن نحاول معرفة كيفية تدريب العمال أو الفنانين حتى يكونوا مؤهلين للعمل ، وما هي مستويات مهارتهم .

أولاً عمالة القصور الملكية :
كانت توجد ورش فنية لخدمة متطلبات القصر الملكي ، في شتى فروع الصناعات كالنجارة ، وأشغال الصياغة والمعادن ، والنسيج ، والخزف ، والصناعات الجلدية .... الــخ . وكان من الطبيعي أن يكون بها مهرة الصناع في كل مجال وفن ... وأن يــتوافر عــدد كــاف مـــن أولئك الصناع والفنانين ، ويعتقد أنه كانت توجد مستويات متفاوتة من درجات التخصص بينهم.
وحتى يمكن إخراج العمل في صورته النهائية لنا أن نتصور أن عمليات الإخراج النهائـــي للعمل ، كانت يتم تحت إشراف نوعية خاصة من مهرة العمال والفنانين العارفين أدق التفاصيل الفنية والدينية التي يجب مراعاتها بدقة ، وكان يوجد نوعاً من التدريب والتعليم الفني والمهني لهذه الورش .

٢- ورش المعابد الكبرى
ولقد كان للمعابد الكبرى ورشها الفنية الخاصة تؤدي فيها الأعمال الصناعية

والفنية المختلفة ، ولابد أن نتوقع أيضا أن يكون بهذه المعابد نوعا من التدريب المهني والفني للوفاء بحاجات المعبد .

٣- المستوطنات الفنية

إلى جانب الورش الملكية ، ورش المعابد الكبرى ، كانت توجد محلات أو مستوطنات أو أحياء سكنية وصناعية ملحقة بالجبانة الملكية ومثال ذلك مستوطنة اللاهون التي سبق ذكرها .

٤- الورش الفنية الخاصة

كانت عبارة عن ورش صغيرة وكانت تكلف بأعمال فنية محددة ومحدودة والمعتقد أن العمل بتلك الورش كان قائما على نظام التوريث الحرفي .

وكما سنرى أن نصيب الأعمال الفنية المنتجة في الورش المحلية والورش الخاصة كان كبيراً في عهد الأسرة الحادية عشرة وهي الأسرة التي شهدت مراحل الوحدة المنبعثة من الجنوب ، أما في عصر الأسرة الثانية عشر حيث نشطت البلاد في جميع المجالات وتأسست العاصمة الجديدة في اللشت بالقرب من العاصمة منف وبالتالي حدث العودة مرة أخرى لأصالة فن منف وخبرة أساتذة الفن هناك .

فن نحت التماثيل الملكية

تميز فن نحت التماثيل الملكية في عصر الدولة الوسطى بأنه فن متغير فتارة نجد أعمال تتسم بالمحلية لاتتبع مدرسة منف و تميل إلى الطابع المحلى لمنطقة طيبة وما حولها ، وتارة نجد أعمالا كلاسيكية تعتبر امتدادا طبيعيا لمدرسة منف والدولة القديمة ، ، وتارة نجد ملامح صلبة محيرة تنم عن شخصية قوية وصارمة وتمثل مدرسة فنية ثالثة لا نعرف لها موقع محدد حيث عثر إلى أغلب آثارها منقولة في تانيس .

وفـــي الحقـيقة إنه لمن الصعب أن يوازن الإنسان موازنة صادقة بين تماثيل ملوك الدولة الوسطى وتماثيل ملوك الدولة القديمة ، ثم يستخلص من هذه المقارنة نتيجة ذات قيمة ، وذلك لأن قطع النحت الفنية في عهد الدولة القديمة قد أخرجتها يـد الفنان على أساس فكرة خاصة معينة تختلف عن الفكرة التي كانت شائعة في عهـد الدولـة الوسـطى ، فقد كان الفن في عهد الدولة الوسطى مرتبطا بتطور الاعـتقاد فـي الملـك ذاته وفي الملكية التي ضعفت مع الوقت وما نتج عنها من انكمـاش السلطة والشعور بالإنسانية وتحمل مسئولية ومن هنا امتازت تماثيل تلك الفترة بما عبر عن طبيعتها الجادة التي انعكست في تقاسيم قوية .

وكـان حـظ الأسرة الحادية عشرة فيما حفظ من تماثيل قليلا قياساً بعصر الأسرة التالية ، ومن أهم التماثيل الملكية :

تمـثال الملـك منتوحتب نب حبت رع (صورة رقم ١) وهو محفوظ حالياً بالمتحف المصري أما موقعه الأصلي فكان في الدفنة المسماة بدفنة باب الحصان فـي مجموعـته الجـنائزية فـي الدير البحري ، وهو من الحجر الرملي وملون وارتفاعه ١٨٣ سم، يمثل الملك جالساً يفوق الحجم الطبيعي – على كرسي مكعب بـدون مسـند ويلبس تاج الوجه البحري الأحمر ويرتدي رداء طويل محبك وهو الـرداء المعـتاد لطقسة الحب سد يصل إلى الركبة ولونه الفنان باللون الأبيض ، وضـع الملـك ذراعـيه علـى صدره في وضع أوزيري وميزه بالذقن الملكية المستعارة ولون الجسد باللون الأسود لون طمي النيل المرتبط بدوره بالإله أوزير (٩).

وإذا حاولنا أن نرجع هذا التمثال وصناعته إلى مدرسة فنية معينة وكما ذكرنا من قبل لدينا ثلاث مدارس مدرسة منف العريقة والتي تميل إلى المثالية ، ومدرسة طيـبة التـي تمـيل إلـى الفن المحلى ، والمدرسة الثالثة التي تميزت بالواقعية الصـارمة والملامح العابسة وليس لها مكان محدد وانما شاعت كأسلوب فنى فى الشمال والجنوب ، نختار هنا مدرسة طيبة بكل ثقة أو مدرسة الجنوب بصفة عامة فمن الملاحظ أن الجزء الأسفل من التمثال يبدو ثقيلا لا جمال فيه ويكشف عن

(٩) يؤيد الدكتور سيد توفيق أن اللون الأسود هو لون الطمي الأسمر الذي غالباً ما كان يلون به الإله أوزير ، والذي كان يطلق عليه أحياناً الأسود . ولايدل اللون الأسود في مصر القديمة على الحزن – كما يشير الآن بل يدل على الخصوبة والبعث ؛ سيد توفيق ، تاريخ الفن في مصر والشرق الأدنى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م حاشية ص ٢٣٧ .

شخصـــية صاحبه ذلك الفنان الذي واكب هذه الفترة وساير أحداثها التاريخية بما كـــان فيها من انفصال الشمال عن الجنوب فبدا لنا الفن محليا غير متأثر بمدرسة منف العريقة وفنانيها ، ولا نستطيع أن نقول أن المنفذ هو فنان صغير الخبرة لأن العمـــل هـــنا عمـــل ملكي فمن المحتم أن ينفذه أحسن الفنانين ولكن نقول هذا هو المتاح في هذه الفترة وفى هذه الظروف وعلى أية حال فالعمل الفنى هذا رغم ما به من عيوب إلا أنه له قيمة فنية كبيرة .

– تمـــثال خـــال من النقوش من الحجر الرملي (صورة رقم ١٥) ، ارتفاعه ١٨٩ سم يمثل ملكا تتقاطع ذراعاه فوق الصدر كهيئة الإله أوزيريس ، وهو يماثل تمامـــا مجموعـــة من التماثيل عثر عليها في أرمنت تحمل اسم الملك مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة غير أن أسلوب نحت هذا التمثال وطرازه يؤكدان أنه يرجع إلى أواخر عصر الأسرة ١١ أو بداية عصر الأسرة الثانية عشرة ، كما أن بساطة نحت هذا التمثال الواضحة ترجح أنه يمثل الملك منتو حتب الثالث الذي أسس أقدم معبد في منف وهو موجود الآن بمعبد الأقصر ..

ارتبطـــت مجموعـــة كبيرة من نسبة ما نفذ من أعمال نحت ملكية في عصر الدولة الوسطى وخاصة عصر الأسرة الثانية عشرة بمدرسة منف الفنية وكان هذا أمرا طبيعيا بعد نقل مركز البلاط إلى ايثت تاوى بالقرب من منف ، وتتسم مدرسة منف بالسمو والوداعة والهدوء وأجسام ممشوقة وخير مثال على ذلك هو :

– مجموعـــة التماثـــيل العشرة الخاصة بالملك سنوسرت الأول (صورة رقم ٨) المكتشـــفة في اللشت وهى من الحجر الجيري ومحفوظة في المتحف المصري ، وارتفـــاع كـــل منها ١٩٤ سم وقد عثر عليها في اللشت مخبأة في معبد هرم هذا الملك ، وتمثل الملك جالسا في هيئة تقليدية ، والتماثيل عليها بقايا ألوان .

علـــى وجهـــه ابتســـامة هادئـــة عبرت عما يجيش في نفس صاحبها من وداعة واطمئنان ، وقد وفق الفنان في إظهار عضلات الصدر والبطن والساقين ، و مثله الفنان بلباس الرأس المعروف باسم النمس ، وزينه بالصل الملكي والذقن الملكية

المستعارة وبسط الكف الأيسر على فخذه وأمسك باليمنى منديل مطوي ؟ والمقعد بسيط مكعب ذي مسند قصير والتماثيل العشرة على نفس الهيئة وعلى جوانب مقاعد هذه التماثيل نقوش دقيقة الصنع تمثل ضم الوجهين البحري والقبلي تحت سلطان فرعون بما تشير إليه النباتان الرمزيان البردي واللوتس (صورة رقم ١٠)

- تمثال أوزيري من معبد أمون بالكرنك (صورة ٩) عثر عليه المركز المصري الفرنسي عام ١٩٧١ م عند المرسى غربي الصرح الأول ، من الحجر الجيري الملون ارتفاعه ١٥٨ سم ويمثل الملك سنوسرت الأول ومحفوظ حاليا بمتحف الأقصر ، وكما ذكرنا من قبل أن معبد أمون في عصر الدولة الوسطى كان لا يعدوا عدداً صغيراً من المقاصير وأبهاء ذوات أعمدة كانت تحتل منطقة الفناء إلى الشرق من وراء قدس الأقداس الجرانيتي ، وكان هذا التمثال عنصراً في واحد من هذه الأبنية وكان ملتصقاً بعمود أو بلوح حجري لم يبق منه شئ ، ومادة التمثال مسامية ولهذا فقد غطي بطبقة رقيقة من الملاط الأبيض قبل أن يلون .

- رأس للملك سنوسرت الأول (صورة رقم ١٧) عثر عليها في معبد أمون بالكرنك بواسطة المركز المصري الفرنسي عند بهو صالة الاحتفالات الخاصة بتحتمس الثالث ، من حجر الصوان ، ارتفاعها ١٧،٥ سم ، ومن الواضح أن هذه الرأس من صنع فنان طيبي متبعاً الأسلوب الفني للأسرة الحادية عشرة ، وقسمات هذا الوجه تشبه قسمات تماثيل أبو الهول التي تخص هذا الملك والتي عثر عليها في الكرنك أيضا ، وقد تمثل طبقاً لملامحها الملك وهو في بداية حكمه .

تمثال نفرت

من حجر الجرانيت الأسود وموجود بالمتحف المصري ، ويمثل الملكة نفرت (صورة رقم ١٨) وهي زوجة سنوسرت الثاني ، وقد عثر عليه في مدينة تانيس وارتفاعه ١١٢ سم تجلس نفرت ويدها اليمنى مبسوطة على فخذها ، والذراع اليسرى على صدرها ، ومن المميز لهذا التمثال باروكة الشعر المنتفخة والمضفرة بطريقة دقيقة ، وزينت الملكة بالصل فوق جبهتها ، والصدرية المنقوشة على الصدر وأساور في اليد اليسرى .

ومما يسترعى النظر في هذا العصر شيوع استعمال التماثيل التي تفوق الحجم الطبــيعي وهذا الطراز من التماثيل لم يكن شائع في عصر الدولة القديمة وأمثلته قليلة (مثل رأس الملك أوسركاف)، ولعل ذلك يرجع إلى القوة الحقيقية العالقة في الأذهـــان عن شخصية الملك وهو الملك الإله ومن هنا فحجم التمثال لا يؤثر على هيبــته .ولكـــن هـــنا في الدولة الوسطى نجد اختلاف الأوضاع والنظرة لمكانة وشخصـــية الملك فقلت هيبته ودرجة ألوهيته فأصبح في حاجة إلى مظاهر للرهبة الشكلية والملموسة التي وجدها في كبر حجم تماثيله ، ولاشك في أن هذه التماثيل الكبيرة كان لها أثر طيب في التأثير وعلى الرأى لها وهذا ينطبق على على تماثيل لسنوســرت الثالث التي نصبها عند سمنة حيث حدود مصر الجنوبية ليكون رمزاً لقوتـــه ومهـــدداً للعدو حتى لا يجازف بتخطى الحدود ، وقد عثر في بياهمو على بقايـــا تمثالين عملاقين يصوران الملك أمنمحات الثالث جالساً وهما من الجرانيت يرتكزان على قاعدتين من الحجر الجيري . كما كان العديد من تلك التماثيل يقام في المعابد الجنائزية ومعابد الآلهة .

الواقعية الصارمة وملامح الشيخوخة في نماذج من الفن الملكي في النصف الثاني من الأسرة الثانية عشرة :

كانـــت تماثيل ملوك الأسرة الثانية عشرة خاصة في النصف الثاني منها تمثل الملـــك هـــنا ليس بالهيئة المثالية الهادئة المعتادة لتصوير الملوك في أغلب عهود الحضـــارة المصـــرية ، ولكـــن مثلته بملامح الشخصية الجادة المسئولة والمحملة بهمـــوم وآمال الشعب ، فحفرت الخطوط الحادة والعميقة على الوجوه ، وكما قلنا شـــاعت هـــذه الظاهـــرة خاصة في النصف الثاني للأسرة الثانية عشرة في عهد سنوسـرت الثالث وأمنمحات الثالث ، فلم يجد الفنان حرجاً في تصويرهم بملامح الكبر بل الشيخوخة وبالطب لم يكن هذا من تلقاء نفسه بل كان على رضا ورغبة مـــن الملـــك وهذا انعكاس على أن المفاهيم المرتبطة بشخصه قد تغيرت فأصبح الملـــك يعترف بإنسانيته وهو الواقع الذي طالما أخفاه الملوك من قبل تحت ستار الألوهية ، ومن هنا تشير تماثيل الملك سنوسرت الثالث إلى حدوث تغير عميق في تماثيل النحت الملكي حيث أظهرت الحقيقة كماهى بأسلوب واقعي ، فخداه غائران وعيناه صغيرتان ، وجفناه العلويان المثقلان يوحيان بالشعور بالجهد والإرهاق .

- رأس تمثال من حجر الجرانيت الأحمر (صورة رقم ٢٤) للملك سنوسرت الثالث ارتفاعها ١٨٠ سم عثر عليها المركز المصري الفرنسي أمام الصرح الرابع بمعبد أمون بالكرنك ، ويعتبر من أهم الاكتشافات الحديثة وقد كتب اسم الملك على العمـــود الساند خلف التمثال ، ويرتدى الملك التاج المزدوج ، ويلاحظ كبر حجم الأذنين والملامح الصارمة للوجه التيتعكس أعباء مسئولية الحكم .

- شـــاعت تماثيل أبى الهول وهى التماثيل التى فى هيئة الأسد وبرأس ملكية ، ويوجد منها أربعة نماذج محفوظة في المتحف المصري (صورة رقم ٢٥) عثر عليها في تانيس ، وكان يعتقد البعض أن مكانهم الأصلي في تل بسطة بالزقازيق وأن رمسيس الثاني أغتصبها ونقلها إلى تانيس

يزيد طول كل منها عن مترين (٢٢٥ سم) ويرتفع كل منها ١٤٠ سم نحتت مـــن حجر الجرانيت الأسود ويوجد على بعضها بقايا ألوان ، وكانت تعزى سابقاً إلى ملوك الهكسوس ، بالنسبة إلى شكلها غير المألوف ، ولكن اتفقت الآراء الآن علـــى أنها تمثل وجه الفرعون " أمنمحات الثالث " وقد سجل على بعضها أسماء رمسيس الثاني ومرنبتاح وبسوسنس ولا علاقة لهؤلاء الملوك بهذه التماثيل وكان هـــذا نوع من الاغتصاب لها في فترات تالية ، ونحتت هذه التماثيل لتصور بأس وقوة الملك في تجسيده بشكل جسم الأسد وما يعبر عنه من بطش وشدة ورهبة بل ولـــم يكتفي الفنان بما هو مألوف من تصوير أبو الهول بالشكل المعتاد في الدولة القديمة من الاكتفاء بجسد الأسد ، بل نجده في الدولة الوسطى يحتفظ بمعرفة الأسد فهـــنا جاء الوصف أنه أسد بوجه إنسان ، ويعتقد البعض أن هذا الشكل له مغزى دينـــي يشـــير إلى الولادة المقدسة التي يبتغيها الفرعون في العالم الأخر ولكن من الصعب إثبات هذا الرأي .

ويجـــب التـــنويه إلى أنه عثر على بقايا أخرى تشير إلى وجود ثلاثة تماثيل على نفس الهيئة .

- تمـــثال مـــزدوج في المتحف المصري من الجرانيت الأسود ، ١٦٠ سم ، يمـــثل ملكا (قد يكون أمنمحات الثالث) ، عثر عليه في تانيس وأغتصبها الملك بسوسينس الأول وهو الذي نقلها إلى هناك ، وتمثل المجموعة تمثالين

واقفيـن جنبـاً إلى جنب وقد التصق كتف كل منهم بالاخر وهناك أفتراضان الأول يـرى أن التمثالين يصوروا الملك ذاته يقدم محاصيل النيل للآلهة وذلك بالنيابة عن الوجهين القبلي والبحري
والافتراض الثاني يرى أن التمثالين تمثل نيلي الشمال والجنوب يحملان حاصلات البلاد ، وتشمل هذه المحاصيل طيور ماء وسمك وزهر اللوتس وغيرها ، ويلاحظ الشـعر المستعار الغريب الشكل والذقن الطويل ، ويطلق عليها اصطلاحا " مقدما القرابين ".

- تمـثال لأمـنمحات الثالث - المتحف المصري - من الحجر الجيري الأصفر وارتفاعـه ١٦٠ سـم (صـورة رقم ٢٦) ، عثر عليه في مدينة هوارة ويمثل المدرسـة الفنـية المنفـية التي سارت على تقاليد ثابتة طيلة عهود الدولة القديمة قوامها المحافظة على المثاليات والملامح الهادئة والشباب النضر وهنا وفق الفنان إلـى أبعـد الحدود في إبراز رقة ملامح الوجه ، والتمثال جالس ، ونلاحظ وضع اليديـن مبسوطين على الفخذ ، وهو وضع اتخذته الملكة نفرت زوجة سنوسرت الثاني من قبل ، ويزين الصدر تميمة صغيرة .

- تمثالي بياهمو :

تقـع بياهمو على بعد حوالي ٧ كم شمال الفيوم ، ويعتبر هذا المكان نقطة انطلاق لاقصر الطرق من بركة قارون إلى مدينة الفيوم ، ويوجد بها الآن أطلال قاعدتين كبيرتيـن مـن الحجر الجيري كان يوجد فوق كل منهما تمثال من الحجر الرملي الأحمر للملك أمنمحات الثالث يحيط كل قاعدة فناء واسع كان له سور وكان هناك بوابـة في أحد جوانب السور ، وقد ظن هيرودوت أن هاتين القاعدتين أهرامات وقـال أنهما كانا في وسط المياه ، ولكن على ما يبدو أن هيرودوت قد رآهما من بعـيد ولم يراهم عن قرب وكانت مياه الفيضان تغمر المنطقة وقت زيارته ، وقد كـان أحـد التمثالين ملقى بجوار قاعدته حتى عام ١٦٧٢م عندما رآه أحد العلماء الألمان ، ومن أهم العلماء الذى قاموا بإجراء حفائر في هذه المنطقة بتري ولبيب حبشـي ، وقد تمكن بتري وضع تصور لما كان عليه هذا البناء ، كما عثر لبيب حبشي على حجر منقوش يدل على أن امنمحات الثالث هو الذي أقام هذا الأثر

فعلا ، وبناء على حجم القاعدة يقدر ارتفاع كلا التمثالين بحوالي ١٨ متر ، وفي هـذا المكان كانت البحيرة تلتقي بأطراف مدينة الفيوم القديمة ، ويبدو أن التمثالين قد أقيما بمناسبة مشاريع الري للفرعون هناك ، وربما دل ضخامتهما وعدم وجود أي أثر لمبنى معبد في هذا المكان على أن هذين التمثالين كانا بمثابة رمز واضح لمدخـل الإقليم الجديد ، وقد زينت جوانب كرسي العرش بعلامة توحيد القطرين تعبيراً عن وحدة أتارضين . أما القاعدة فقد صورت عليها أقاليم مصر وآلهة النيل ، وقد أطلق أهالي المنطقة على هذين التمثالين اسم الصنم

- تمـثال مـن الخشب للملك حور (صورة رقم ٢٩) ، وهو الملك الرابع عشـر من ملوك الأسرة الثالثة عشرة- ، معروض بالمتحف المصري ، وقد عثر علـيه داخل ناووس من الخشب في مقبرته جنوب دهشور ، والتمثال يمثل الملك واقفاً مقدماً الرجل اليسرى إلى الأمام ، وبحالته الآن عاري الجسد ولكن قد يكون كـان مزود بملابس من الكتان ، تتدلى الذراع اليمنى أما اليسرى فتتقدم إلى الأمام كـان يمسك بها في الغالب رمز من الرموز المقدسة ، وقد وفق الفنان في إظهار ملامـح الوجـه ، كما طعم العينين بحجر الكوارتزيت والألبستر ووضعهما داخل إطـار مـن النحاس فبدت وكأن الحياة تدب فيهم ، والرأس مغطى بشعر مستعار كثـيف يصـل إلى الجزء الأعلى من الصدر ، وقد ظهرت منه الأذنان ، وميزه بالذقن الملكية المستعارة .

وهناك ذراعان مرفوعان موضوعان على رأسه هما رمز الكا لذلك يسمى بتمثال الكـا ، ويـدل هذا الرمز على أن التمثال هو جسم ثان أو صورة حقيقية للملك أو القريـن ومؤهـل لأن تلبسه الروح وقت الحاجة - ويرجع لعصر الأسرة الثانية عشرة .

النقوش الملكية في الدولة الوسطى

كان حظ الأسرة الحادية عشرة في النقوش الملكية ضعيفا وقليلا عن الأسرة التالية له وقد يرجع ذلك لانشغال ملوك هذه الفترة بحروب ومنازعات في سبيل الوحدة

وبالتالـــي لم تكرس الجهود الكافية لازدهار وانتشار الفنون بصفة عامة وهذا هو حال بداية أي دولة جديدة على مدى التاريخ ، وما بقى من هذا القليل يشهد بالتقدم خاصة ما عثر عليه من مناظر ملونة في مقبرة الملك منتو حتب نب حبت رع في الديـــر الـــبحري الواقعة إلى الجنوب من معبد حتشبسوت ولعل أهمها نقش بارز ملون على كتلة من الحجر الجيري محفوظة الآن بمتحف المتروبوليتان بنيويورك ، نقـــش علـــيها الملك منتوحتب بتاج الوجه القبلي الأبيض ، ويلبس الذقن الملكية المستعارة ويظهر الصل الملكي على جبينه ، وسجل أمام الملك اسمه وألقابه وكان يقف خلف الملك الإلهة حتحور .

مـــنظر لنفس الملك منقوش على كتلة من الحجر الجيري ، موجودة بالمتحف المصـــري ، المنظر يمثل الملك وهو يهم بضرب أسير ليبي عثر عليه في منطقة الجبلين جنوب الأقصر ، والملك هنا يلبس تاج الوجه القبلي الأبيض ويلبس النقبة الملكـــية القصـــيرة ، وهنا نجد الوضع التقليدي الذي يرمز إلى بطش الملك بمن يطمع في البلاد فقد أمسك الملك بالمقمعة الكمثرية الشكل ويهم بضرب هذا الأسير ، وصـــور الأسير راقداً على الأرض وهو يرفع يده اليسرى كأنه يطلب العفو من الملـــك ، ومـــثل هذه المناظر مألوفة منذ القدم فقد شاهدناها في رسوم نخن التي ترجع لعصر ما قبل الأسرات وكان أوضحها هو ما سجل على صلاية نعرمر من وضع مشابه .

كشـــف عن مجموعة من المدافن التي تخص البيت المالك لمنتوحتب نب حبت رع كشف عنها إلى الغرب من القاعدة ذات التل الأزلي ، أهمها الآبار الستة ذات المقاصير الجنائزية التي خصصت لستة من سيدات البيت المالك وكان من أهم هذه المقابـــر مقـــبرة الأمـــيرة "كاويت" ، ومقبرة الأميرة "عاشيت" فقد وجد لكل منهما تـــابوت خشـــبي موضـــوع في تابوت آخر منحوت من الحجر الجيري وقد زين ســـطحيهما الخارجيين بنقوش غائرة تمثل بعض ما يدور في الحياة اليومية لحياة الأميرات ، منها منظر يمثل ذهاب الأميرة "عاشيت" إلى إحدى الضياع الملكية ، وإذا نظـــرنا إلـــى (صـــورة رقم ٤) ، نجدها تمثل منظرا من نقش على تابوت الأميرة "كا ويت" وهو موجود بالمتحف المصري ، وفيها يظهر خادم يقدم

الشراب لكاويت وقد ارتدى نقبة طويلة واسعة من قماش خشن على حين ارتدت السيدة قميصا طويلا مشدودا إلى كتفيها بحمالتين، وجيدها محلى بالعقود وتمسك بإحدى يديها مرآة ، وفي الأخرى كأس تهم بأن ترتشف منه ، وقفت ورائها جارية تعقد لها شعرها القصير وتلبس رداء محبوك شفاف كأردية الدولة القديمة . وتشهد هذه النقوش على البراعة الفائقة التي وصل إليها فنانو تلك العصر .

ومـــن أجمل ما تركه الملوك من فنون النقش خلال عصر الدولة الوسطى تلك الـــنقوش التي تخص الملك سنوسرت الأول على مقصورته البيضاء الجميلة التي كانـــت تمـــثل جزءا من معبد الدولة الوسطى بالكرنك والمقامة الآن في المتحف المفـــتوح بالكرنك (صورة ١٣) ، حيث سجلت عليها نقوش وكتابات هيروغليفية فـــيها تلك التفاصيل الدقيقة لكل علامة حتى أنها في حد ذاتها تعد حلية وزينة بما فـــيها مـــن تناسق وجمال المظهر وروعة الألوان . ومن أجمل المناظر المناظر المسجلة على تلك المقصورة المنظر الذي يمثل الإله أتوم بتاج الوجهين وهو يقدم الملـــك سنوســـرت الأول بتاج الوجه البحري إلى الإله أمون المتوج بالريشتين ، وكذلك المنظر الذي يصور إله بتاح وهو يعانق الملك سنوسرت الأول .

ونذكـــر أيضا نقشا يرجع للنصف الثاني من الأسرة الثانية عشرة يمثل الملك سنوســـرت الثالـــث علـــى كتلة من الحجر الجيري عثر عليها في معبد منتو في المـــيدامود بالقرب من الأقصر – في المتحف المصري – ، وقد مثل الملك بالنقش الغائـــر مرتين مرة بتاج الوجه البحري أمام الإله أمون رب عروش الأرضين ، ومـــرة بـــتاج الوجـــه القبلـــي أمام إله منتو رب طيبة وهذا المنظر هو جزء من احتفالات الحب سد .

تماثيل الأفراد

تنوعت أشكال وأحجام تماثيل الأفراد في عصر الدولة الوسطى ، كما اختلفت المـــادة المصنوعة منها ، وهي بصفة عامة سارت على المنهج التقليدي المحافظ الذي كان سائدا من قبل وجاءت في مجملها وقورة المنظر ، قامتها رشيقة جذابة ، قد تمثل واقفة تخطو بقدمها اليسرى إلى الأمام أو جالسة أو على هيئة الكتبة ،

وكما نعلم أن الهدف من التمثال في مصر القديمة بصفة عامة لم ينفذ من أجل الفن ذاته ، بل نفذ ليخدم أغراضا دينية هامة وراسخة عند المصري القديم من أهمها أن التمثال عنده يعد بديلا عن الجسد الفاني ويمكن أن تتعرف الكا على صاحبها من خلاله .

ندرت تماثيل الأفراد بصفة عامة خلال الدولة الوسطى وذلك لأن مقابرهم ذاتها كانت متواضعة جداً لختفى منها حجرة السرداب وهى المكان الرئيسي المعد لحفظ التماثيل في الدولة القديمة وكان مكان وضع التمثال الرئيسي في مشكاة في نهاية الصالة الأمامية مكشوفا للعيان .

تتسم غالبية تماثيل الأفراد بطابع المحلية ، هناك من التماثيل وان كانت قليلة خرجت بمستوى فنى جيد نمت عن شخصية صاحبها ومكانته البارزة مثل تمثال " خرتي حتب " الجالس والمحفوظ في متحف برلين ، أو مثل تمثال " سبك امساف " الواقف ، المحفوظ في متحف فينا .

تمثالين على هيئة الكاتب للوزير منتومحات
(صورة رقم ٣٠ ، ٣١):

منتومحات من أهم شخصيات الدولة فقد كان وزيرا لكل من سنوسرت الأول وأمنمحات الثاني ، وقد عثر المركز المصري الفرنسي على تمثالين يظهر فيهما في هيئة الكاتب في معبد آمون بالكرنك أثناء تنظيف المرسى إلى الغرب من الصرح الأول ، وكلاهما من الجرانيت الأسود وحاليا في متحف الأقصر ويجلس متربعا ويبسط بين يديه لفافة من البردي تهيئا للكتابة عليها ، وقد أبرز المثال تهدل صدر الوزير واكتناز جسده ليعبر عما وصل إليه هذا الوزير من ثراء وجاه في خدمة الملك .

ومن النماذج التي يضمها متحف كوم أوشيم(*) تمثال خشبي ملون لشخص واقف (صورة رقم ٣٨) رقم ١٢٢ ، عثر عليه في دهشور ويؤرخ بالدولة الوسطى ، التمثال مثبت على قاعدة ، وقدمه اليسرى تتقدم إلى الأمام ، مرتديا نقبة

(*) يقع متحف كوم أوشيم عند مدخل مدينة كرانيس (كوم أوشيم)

قصيرة بيضاء ويرتدى شعر مستعار قصير ، ويقبض في كل يد على منديل ، أما القاعدة فتتضمن نصا هيروغليفيا من سطرين .

من الملاحظ ظهور تماثيل الكتلة (صورة رقم ١٠٩) التي تصور صاحب التمثال وهو مغطى بعباءة أو مئزر طويل مقرفصا أو جالسا في أوضاع تجعل الجسم نفسه ضئيلا ، وكانت تلك التماثيل في أغلبها غاية في الجمال وهى أسهل في التنفيذ وأكثر صلابة من دونها من التماثيل حيث يختزل فيها الجسم في ابسط صوره ولكن اعتنى بتفاصيل الرأس واليدين تكون مبسوطة على الركبتين المرفوعتين وبهذا لا يظهر شيئا مكشوفا سوى اليدين والرأس وأحيانا القدمين ، وهذا النوع من التماثيل عرف منذ الأسرة السادسة على أقل تقدير وشوهد في التماثيل الخشبية الصغيرة الجالسة تحت مظلة المراكب الجنائزية ، ولذلك ارتبطت هذه التماثيل بمنطقة أبيدوس التي كانت هي مركز عبادة الإله أوزير ومقصد الحجاج ، ولذلك كانت أغلبه صغير الحجم وتسجل على السطوح الخارجية اسم صاحب التمثال واهم ألقابه وبعض الدعوات . ومن أهم هذه التماثيل تمثال الكتلة الخاص بسى حتحور وهو محفوظ الآن في المتحف البريطاني وقد عثر عليه في أبيدوس في كوة .

شاعت في الدولة الوسطى أيضا تماثيل النساء وكان من الأمثلة الجميلة تمثال ارسنوى من حجر الجرانيت وهذا التمثال يذكرنا بتماثيل الدولة القديمة وقد كانت زوجة لحاكم من حكام الأقاليم له شأن كبير ، صورت جالسة وتمسك بيدها اليمنى على منديل .

من نماذج التماثيل الجماعية تمثال " آخ حتب " و أسرته الذي عثر عليه محفوظ في هيكل مقبرته في مير تصوره واقفا مع زوجتين من زوجاته وواحدة من بناته ، والتمثال مدعم بقائم خلفي مسطح الشكل على شكل لوحة وهذه المجموعة ترجع في الغالب إلى عهد سنوسرت الثالث .

في عصر الدولة القديمة كثر نحت تماثيل الخدم والعمال والصناع ، أما في عصر الدولة الوسطى فقد زاد عدد النماذج المجسمة التيكانت توضع في المقابر

وكانــت تصـــنع غلباً من الخشب وهى تجسد الحياة اليومية لهؤلاء الأفراد ، وقد وجــدت نمـــاذج تمــثل البيوت والحدائق ونماذج تمثل أماكن الصناعات المختلفة والحــرف مثل صناعة البيرة ، ومناظر الغزل ، وورش النجارة ، ومختلف أنواع القــوارب وفصـــائل الجــنود ، وربمـــا لجـــأ المصــــري لمثل هذه الطريقة بعد الاضـــطرابات التي حدثت في الفترة السابقة لقيام الدولة الوسطى وما صحبها من نهب ونبش للقبور ، فرأى أن يخفي هذه الأشياء الضرورية لحياته في العالم الآخر فـــي حجرة الدفن ليبعدها عن اللصوص ، وقد سبق لنا وأن تحدثنا عن شخصية " مكت رع " عند الحديث عن طابع العمارة المدنية في الدولة الوسطى ولنا هنا وقفة أخـــرى مع هذا الرجل ونماذجه الفنية الرائعة ألتي تعد ثروة فنية رفيعة المستوى جعلـــتها تتصدر قائمة فنون الدولة الوسطى ، ومكت رع هو موظف كبير عاصر الملك منتوحتب الثالث وبنى مقبرته شمال مقبرة ذلك الملك الغير مكتملة والواقعة إلى الجنوب من الدير البحري ، والمقبرة كشف عنها عالم المصريات الأمريكي " هربرت ونلوك " ، وكشف عن مجموعة من النماذج الرائعة جيدة الطلاء والصنع ووزعـــت ما بين المتحف المصري ومتحف المتر وبوليتان بنيويورك ، ولم تكن المقبرة تحتوى على أية زخارف وأهم تلك النماذج ما يلي :

سفينة ذات شراع في المتحف المصري

ســفينة مستعملة كمطبخ ، فيها قطع من اللحم معلقة على الصاري ويرى الطاهي وهو يوقد النار .

سفينة يرى فيها مكت رع جالسا .

- مجموعـــة تمـــثل قطيعاً من الماشية يستعرض أمام صاحبه وكتبته ، وقد مثل أحد الخدم واقفاً أمام سيده

- تمثال صغير من الخشب الملون لخادمة وفى يدها إوزة وفوق رأسها سلة بها آنية (صورة رقم ٣٣).

- مدخـــل الـــدار (سبق الحديث عنه) وفى المنتصف بركة تحيط بها أشجار الجميز .

ورشة نجارة نرى في وسطه نجاراً ينشر خشباً وهناك عدداً من الآلات الاحتياطية المعروضـــة هـــنا كانـــت بداخل الصندوق الذي كان مختوماً بالطين وعليه طابع جعران

غزالون ونساجون ، يشتغلون في فناء .

قاربان لصيد السمك ، يجران شبكة فيها نماذج لبعض الأسماك النيلية المعروفة سفينة تدفع بالمجاديف ، ويرى صاحبها ، تحت المظلة يستمع إلى خطاب الربان

ظهر الطابع المحلي في مجموعات مختلفة من الدمى الصغيرة المشكلة من الطمي محلاة الرأس والشعر بخيوط مجدولة انتهى بكرات من الطين وجدت أعداد كبيرة منها في كثير من مقابر الأسرة الحادية عشرة ، وهي في الغالب لاتمثل لعب أطفال ، والاحتمال الأكبر أنها تمثل فتيات راقصات أو محظيات نوبيات حيث لإنزال طريقة تصفيف الشعر موجودة بين النوبيات حتى الآن ، وطبع على أجسامهن الوشم وحول خصورهن أحزمة تتدلى منها حبات الخرز .

بداية شيوع تماثيل " الشوابتى " أو " أوشبتى " وهى عبارة عن تماثيل صغيرة تمثل الخدم وهى تسمية تعرضت للتغيير في المعنى وربما جاء الاسم الأول من الخشب الذي صنعت منه ، ويعنى الاسم الثاني المجيب ، وقد ظهرت أولا في عصر الأسرة التاسعة ، واستخدمت كمومياء بديلة في حالة تعرض جسد المتوفى للتلف ، ثم أصبحت تخدم المتوفى ذاته فكان على هذه التماثيل أن تجيب مرة كل يوم في السنة ، إذا ما جاءت القرعة على المتوفى للعمل في العالم الآخر ، ولم تكن توضع في مقابر الأشخاص العاديين بل في المقابر الملكية وكانت تصنع في الغالب من الخزف المطلي بطبقة زرقاء لامعة . واستمرت تلك العادة خاصة في عصر الدولة الحديثة .

وهناك نماذج صغيرة أيضا من تماثيل العمال كانت توضع في المقابر لتقوم مقام الخباز والطحان والعجان والجندي ، كما عثر على مجموعتان من الجند وسفينة بجانب تابوت المدعو مسحتي أحد أمراء أسيوط – وقد عاش حوالي الأسرة الثانية عشرة تتألف كل مجموعة من أربعين جنديا منهم فرقة من الدلتا كما دلت بشرتهم الفاتحة مسلحون بحراب لها أسنة من البرنز ، وتروس مختلفة الألوان ، حتى يتعرف كل جندي على ترسه ، وفرقة نوبية ببشرتهم السمراء مسلحون بأقواس وسهام لها أسنة من الصوان . وقد سار الجنود صفوفا في كل صف أربعة جنود ، ويلاحظ أن الرجال ليسوا مرتبين حسب الطول ، كما أن

ضباطهم لا يحملون شارات تميزهم عن سواهم .

نقوش الأفراد ورسومهم في عصر الدولة الوسطى

تفرقت مقابر الأشراف في الدولة الوسطى كما ذكرنا من قبل في أكثر من منطقة ، ففي عهد منتوحتب نب حبت رع وزعت المقابر شمال وجنوب مقبرته ، ووزعت بعض المقابر التي اتخذت طابع مقابر الدولة القديمة حول أهرامات ملوك الدولة الوسطى في دهشور واللاهون وهوارة ، كما تركز أغلبها في منطقة المنيا وما حولها وأسيوط والبرشا ، وطيبة ، واسوان ، وهذا كان من ظواهر عصر الإقطاع وانفلات مركزية الحكم حيث فضل الكثيرين من حكام الأقاليم على وجه الخصوص نقر مقابرهم في أقاليمهم دون التقيد بمكان مقبرة الملك .

وتزخر مقابر بني حسن على وجه الخصوص بالعديد من المناظر الملونة التي تشهد برقي مستوى الفن بصفة عامة وكان يفضل التلوين بعد تغطية الجدران بكساء من الملاط وتصوير المناظر عليها بمختلف الألوان ونشاهد في تلك المناظر حرية ملموسة أتاحت للفنان طلاقة في يده لم تتح لأسلافه في الدولة القديمة .
ومن أهم الموضوعات المحببة في مقابر بني حسن تصوير مناظر المصارعة المعروفة لنا من قبل في بعض مقابر الدولة القديمة (شكل ٦٤) ، ولكننا نجدها هنا مصورة بتوفيق أكثر وبحيوية بالغة وبزيادة أعداد الفرق المتصارعة ، وقد صور الفنان كل من المصارعين بلون يختلف عن الآخر، وصورت إحدى المقابر ٢١٩ وضعاً من أوضاع المصارعة لا يكاد يتشابه منها وضع مع الأخر ، وذلك يعني أنه كانت قد استقرت لها قواعد وأصول منذ ما قبل أوائل الألف الثاني ق .م ، وأن المصورين والهواة كانوا يستمتعون بها ويدركون ما بين كل وضع من أوضاعها وبين بقية الأوضاع من اختلاف .

كانت المناظر الجنائزية من الموضوعات الهامة والمستحبة فحفلت تلك المقابر بمناظر الحج إلى ابيدوس ومناظر الكهنة والرقص الديني .

انتشـــرت أيضـــا مـــناظر التسلية ومنها مناظر لعب الداما ومناظر صيد الغزلان والوعول والظباء والنعام والثيران والفهود والنمور .

_ مـــن أهـــم المناظر الفريدة والهامة منظر نقل التمثال في مقبرة جحوتي حتب بالبرشـــا (شـــكل ٤٩) ، وجحوتي حتب هو حاكم مقاطعة الأرنب وعاصمتها " خمـــنو " الأشمونين " التي أطلق عليها اليونان " هرموبوليس " وتقع قبالة البرشة حيث يوجد قبر هذا الحاكم أسرته .

- مـــنظر وفود مجموعة الكنعانيين إلى مصر يتقدمهم رئيسهم ومعه غزال واسم هذا الرئيس " أبشا " ويحمل لقب " حقا خاسوت " والقائم على مراسم الاستقبال هو " خنوم حتب " ، وهذا المنظر يرجع لعهد الملك سنوسرت الثاني الذي تميز عهده بالـــرخاء والـــثروة والاستقرار مما سهل مهمة مجيء الساميين للبلاد في زيارات ســـلمية رســـمية، فيشـــاهد في المنظر أن الكاتب الملكي نفر حتب الذي يقدم هذه الجماعة يحمل لوحة مكتوبا عليها السنة السادسة من عهد جلالة الملك حور مرشد الأرضـــيين ملـــك الوجـــه القبلي والبحري " خع خبررع " . ونشاهد خنوم حتب يســـتقبلهم ، ويبلغ عددهم ٣٧ شخصا محملين بالجزية من الكحل ، وأشكال هؤلاء الأجانب وزيهم على جانب عظيم من الأهمية تدل على دقة وبراعة في التسجيل ، ويلاحظ أن هؤلاء القوم يرتدون ملابس فاخرة ملونة بالألوان الجميلة الزاهية مما لا يـــدل على كونهم بدو عاديين ، ووجوههم بصفة عامة تظهر بها ملامح الوجوه السامية وبخاصة رئيسهم وقد وفق الفنان بدرجة كبيرة في إظهار ذلك .

نموذج للوحة جنائزية :
(صورة رقم ٣٩)
لعـــل اللوحـــات إلـــى جانـــب التماثيل تمثل أكثر الآثار المصرية تواجداً في المـــتاحف لأنهـــا من الآثار المنقولة وعادة ما تحتوى تلك اللوحات على مواضيع جنائزية ودينية حسب المكان الذي توضع فيه وهى تختلف من حيث المادة والشكل والحجم بل وأيضاً من حيث المضمون ، وتعتبر اللوحات مسطح جيد وسهل للرسم والـــنقش والكـــتابة ، لذا استغلت لأهداف أخرى مثل لوحات للحدود ، وكلوحات تذكارية ، تخلد مناسبة أو احتفال هام ، أو مواضيع دينية ، ولكن بالنسبة للأفراد

على وجه الخصوص فقد استغلوها لنقش سيرهم الذاتية ومناظر أسرية ودعوات موجهة للآلهة .

ومــن نماذج هذه اللوحات نعرض نموذج يرجع لعصر الدولة الوسطى وهى لوحــة جنائزية لسوبك مسات هى من الحجر الجيري الملون عثر عليها في أدفو ، لها قمة مستديرة ، وفى الجزء الأعلى منها منظر يمثل سوبك لم سات جالساً وبيده زهــرة اللوتس ، وأمامه رجل آخر ممسك بإناء ومبخره وتقف في الخلف الزوجة التي تحتضن زوجها بيسراها .

وقبل أن نختتم تلك النظرة السريعة على فن النحت والنقش والرسم في الدولة الوسطى نود أن نلقى نظرة على الفنان منجز تلك الأعمال ، ورغم قلة المعلومات عنهم وعن أسمائهم تحديداً إلا أن ما ترك يدل على أن مكانتهم كانت كبيرة وكانوا هم أنفسهم يتفاخرون بها ومن هؤلاء الشخصيات كان المدعو "أرت سن" وهو من كبار رجال الدولة الذين عاش في النصف الأخير من عصر الأسرة الحادية عشرة وعاصــر الملك نب حبت رع وترك لنا نقوشاً تصعب قراءتها بعض الشيء ولكن يفهــم مــنه أنه قسم معرفته ثلاثة أقسام : معرفة باللغة ، ومعرفة بمراسيم الدين وطــرق السحر ، وتنظيم المواكب ، ثم معرفة فنية وآلية ، وبدأ حديثه بقوله أنى أعــرف كذا وكذا ، وكان مما أعتز به أنه ابتدع مواد للتغشية لاتحرقها النار ولا يــزيلها الماء ، وأنه كان يتقن تصوير الجسم البشري في كل أوضاعه ، ولا سيما حركات التقدم والتأخر ، وحركة الشخص الجاري ، وكيفية رفع الذراع عند صيد فــرس النهر ، وكان ينحت تماثيله من كل المواد الثمينة ابتداء من الفضة والذهب علــى حــد قوله وانتهاء بالعاج والأبنوس ، وادعى أن ما وصل إليه لم يبلغه أحد سواه هو وولده سنوسرت .

الفنون الصغرى

رغــم قلــة مــا عثرنا عليه من تحف تمثل الفنون الصغرى في عصر الدولة الوســطى إلا أن مــا وصل إلينا من هذا القليل يدل على الحس الفني المرهف في إخراج تلك القطع الفنية .

وبدأ بصياغة الذهب :

بلغت صناعة الذهب في مصر القديمة مستوى رفيعا يتمثل في جمال رسمها ورقة فنها ، وصياغة الذهب لها أمثلة رائعة من الأسرة الأولى مثل الأساور الأربعة التي عثر عليها في مقبرة جر بأبيدوس وكانت لهام أهمية كبيرة في تاريخ مهنة الصياغة وكانت في مجموعها عبارة عن وحدة منسجمة من الذهب والفيروز واللازورد نسقت أجزاؤها تنسيقاً بديعاً ، واستمر الوضع على نفس الوضع رغم قلة ما عثرنا عليه من أمثلة في الدولة القديمة ، ولكن كان عصر الأسرة الثانية عشرة هو عصر القمة في الإبداع الفني في صناعة الحلي كما دل ما عثر عليه في مقابر دهشور واللاهون (صورة رقم ٣٦ ، ٣٧) .

_ عثر بجوار هرم أمنمحات الثاني في دهشور على مقابر الأسرة الملكية وعثر فيها على تحف فنية قديمة تعد من أهم ما عثر عليه حتى الآن في عالم الفنون بصفة عامة من حيث دقة الصنع وتناسب التركيب وحسن الذوق كل هذا بين في مجموعة فاخرة من الحلي تخص زوجة الملك المسماة "كي نب " واربع أميرات وكانت أغنى المقابر بالمجوهرات هي مقبرة الملكة خنمت حيث عثر على تاجين وجدا معاً واحد منهما من الذهب الخالص المرصع بالأحجار نصف الكريمة ، والثاني مؤلف من أسلاك من الذهب محلى بزهيرات مرصعة بحجر الكرنالين وها التاج تحديداً يكاد يكون أحسن قطعة فنية وصل فيها الصائغ المصري إلى محاكاة الطبيعة بشكل دقيق .

_ عثر بتري أثناء الحفر في عام ١٩٢٠ في هرم " سنوسرت الثاني على قطعة فريدة من تاج الفرعون ، وهذا له أهمية خاصة حيث ان كل ما عثر عليه حتى الآن مناظر تمثل التاج المزدوج وغيره ، أما التاج نفسه فلم يعثر على مثال واحد منه للآن . وهذه القطعة هي الصل الملكي الثعبان الذي يحلي جبهة الفرعون ، وهذا الصل مرصع بالأحجار نصف الكريمة .

- في الجهة الجنوبية من هرم سنوسرت الثاني في اللاهون عثر على أربع مقابر لأعضاء البيت المالك ، وقد خربت ونهبت جميعها إلا مقبرة الأميرة " سات حتحور أنت " فان إحدى حجراتها الصغيرة قد أخطئها اللصوص وكشف عنها في عام ١٩١٤ حيث عثر فيها على مصوغات ملكية تقل كمية من كنز دهشور ولكن نوعها لا يقل عن سابقتها جودة وإتقانا ، بل وجد فيها بعض قطع تفوق قطع كنز دهشور في جمالها ودقة صناعتها ، وأهم هذه المجوهرات تاج لملكة محلى بالرسوم والأشكال الرائعة يعد أحسن مثال معروف يبرهن على نبوغ المصري ومهارته في هذا النوع من العمل ، وكذلك وجدت صدريتان واحدة لسنوسرت الثاني وهو والد هذه الأميرة والأخرى لأمنمحات الثالث الذي تزوجت منه ووجد من بينها أيضا أحزمة ، وأساور وخلاخيل ومرآة من الفضة مرصعة بحجر الأبسدين والذهب .

- بجوار هرم أمنمحات الثالث في دهشور عثر دى مورجان على مقبرتي أميرتين ، وهما بنتا هذا الفرعون تدعى الأولى حتحور حتب ، واسم الثانية نب حتب خرد ، وقد عثر على قبريهما على كمية من المجوهرات الفاخرة المحفوظة الآن بالمتحف المصري كانت عبارة عن صدريات مزدحمة بالرسوم وأساور مرصعة بعجينة زرقاء وصدريات مرصعة من الفخار المطلي .

المراجع

أولاً المراجع العربية والمترجمة

أحمد بدوي ، في موكب الشمس ، جزءان ، القاهرة ١٩٤٦ ، ١٩٥٠ .

أحمد فخري ، الأهرامات المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٨ م .

أرمـــان (أدولف) ، (رانكه) هرمان ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

أنــور شــكري ، الفــن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة ، القاهرة ١٩٦٥ .

تشـــارلز نيمس ، طيبة ، ترجمة محمود ماهر طه ، محمد العزب طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م .

توفيق أحمد عبد الجواد ، العمارة وحضارة مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٨٤

ثــروت عكاشــة ، الفن المصري القديم ، الجزء الأول (العمارة) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

جمال حمدان ، شخصية مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠.

رمضان عبده السيد ، معالم تاريخ مصر القديمة ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢.

ســيد توفيق ، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

ســيد توفــيق ، تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم مصر والعراق ، ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٧ م .

سيرل ألدرد ، الفن المصرى القديم ، ترجمة أحمد زهير ، مراجعة محمود ماهر طاهر ، مشروع المائة كتاب ١٣ ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

شافية بدير ، آثار مصر الفرعونية ، القاهرة ، مطبعة جامعة عين شمس ، ٢٠٠١م.

_____ ، الجيش المصري في الدولتان القديمة والوسطى ، موسوعة تاريخ الجيش المصري ، ص ٥٥: ١٥٤ ، القاهرة ، ١٩٩٧ م.

عبد الحميد زايد ، آثار المنيا الخالدة

عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

لوكاس (الفريد) ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد غنيم ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

محمد أنور شكرى ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧٠.

محمد جمال الدين مختار - سيد أحمد الناصرى - زاهي حواس ، تاريخ مصر والشرق الأدنى في العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

محمد خليل نايل ، تاريخ فن العمارة ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٤٣.

محمد عبد القادر ، آثار الأقصر ، القاهرة ، ١٩٨٢.

نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتى ومراجعة زكية طبوزاده ، القاهرة ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.

ولتر أمرى ، مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، القاهرة ، ١٩٧٠ م.

هيرودوت ، هيرودوت يتحدث عن مصر ، ترجمة الأحاديث محمد صقر خفاجة ، شرح وتعليق أحمد بدوى ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

نوبلكور (كريستان ديروش) ، الفن المصري القديم ، مترجم ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

دليل متحف الأقصر - وزارة الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

دليل المتحف المفتوح بالكرنك ، وزارة الثقافة ، هيئة الآثار ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

دليل متحف كوم أوشيم (الفيوم) ، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٤ م.

ثانيا أهم المراجع الأجنبية

Aldred , C., Middle Kingdom art in Ancient Egypt , London 1961.

-------, C., Jewels of the Pharaohs , London , 1971.

Andrews , C., Ancient Egyptian Jewellery , London , 1990.

Armayor, O. K., Herododotus Autopsy of the Fayoum: Lake Moeris and the Labyrinth of Egypt, Amsterdam, 1985 .

Arnold , D., Der Tempel des Konigs Mentuhotep von Deir el-Bahari, I, AV 8(a), AV11(b) , New New York 1974.

________, Graber des Alten und Mittleren Reiches in El – Tarif , Mainz 1976.

________, Uberlegungen zum Problem dse Pyramidenbaues, MDAIK 37, 1981, 15-28.

Der Pyramidenbezirk des Konigs Amenemhet III, in Dahschur, Die Pyramide AV 53

Mayence 1987.

________, Bulding in Egypt Pharaonic Stone Masonry , Oxford 1994.

________, The Pyramid of Senwosret I, Bublications of the

Metropolitan Museum of Art, Egyptian Expedtian , vol. XXII, New York , 1988.

Arnold , Dorothe , Amenemhat I and the Early Twelfth Dynasty at Thebes . Metropolitan Museum of Art Journal 26 , 1991, 4- 48.

Badawi, A., Le dessin architectural chez les anciens Egyptiens , Le Caire 1948.

________, A History of Egyptian Architecture , II, The First Intermediate Period , TheMiddle Kingdom and the Second Intermediate Period, Berkeley 1966.

Baines , J., and Malek , J., Atlas of Ancient Egypt Oxford .

Barbotin , C., and J. J. Clere , L'inscription de Sesostris I a Tod , BIFAO 91 , 1991 , 1-32 .

Bennet , John . Pyramid Names , JEA 52, 1966, 174-176.

Bietak , M., Eine Palastanlage aus der Zeit des spaten Mittleren Reichs und andere Forschungsergebnisse aus dem Ostlichen Nildelta (Tall ed Dabaa , 1979-1984), Vienna 1985, 325-332..

Blackman , The Rock Tombs of Meir , London 1914-15.

Brovarski, E., Sobek, in: LÄ V, Wiesbaden 1984, 995-1031.

Brunton , G., Lahun I : The Treasure , London , 1920.

Chevrier , H., and P. Lacau , Une chapelle de Sesostris I er a Karnak , 2 vols , le caire , 1956-65.

Clarke, S., Anient Egyptian Frontier fortresses , JEA 3, 1916, 161

David, R., The Pyramid Builders of Ancient Egypt , London 1986.

Delia , R., A Study of the Reign of Sesostris III, Diss. Columbia , New York 1980.

Edwards , I., The Pyramids of Egypt , Harmondworth 1993.

Emery, W., Egypt in Nubia, London 1965.

Evers , H., Staat Aus dem Stein Mittlern Reiches , Munchin 1929.

Fischer , H., Egyptian Titles of the Middle Kingdom , New York , The Metropolitan Museum of Art : 73, 19 ,n. 1123-1124.

Franke , Detlef, The Middle Kingdom in Egypt , In Civilization of the Ancient Near East , vol. 2, , New York 1995, 735-738.

Frankfort, H., Ancient Egyptian Religion , New York , Columbia University Press, 1948 .

Freed, R. E. , The Development of Middle Kingdom Egyptian Sculpture Schools of late Dynastie, XI., PHD diss., Institute of Fine Arts, New York University 1984 .

Gardiner, A., An ancient list of the fortresses of Nubia , JEA 3 , 1916, 190 FF.

Gardiner , A., The name of Lakes Moeris , JEA 29, 1943, 37-46.

Gruz- Uribe , E., The fall of the Middle Kingdom , Varia Aegyptiaca 3, 1987, 107-111.

Gunn, B., The Name of the Pyramid Town of Sesostris II , JEA 31, 1945, 106-7.

Habachi , L., The Obelisks of Egypt , Cairo 1948.

Hart, G., Sobek, in: A Dictionary of Egyptian Gods and Godesses, London 1986, 201-202.

Hayes , W., The Entrance Chapel of the pyramid of Sen-Wosert I, in BBBA, 19354.

Hayes, W., Egypt from the Death of Amenemmes III to Seqenenre II, CAH II Chap.II, Cambridge 1965.

Hayes , W., The Scepter of Egypt I-II, New York 1953-1959.

Helck , H.W., Zur Verwaltung des mittlern und neuen Reichs. Leiden 1985.

Jequier , G., Deux pyramides du Moyen Empire , Le caire , 1933.

Kamrin, J. , The Cosmos of Khnumhotep II, London, 1997 .

Kessler, D., Meir, LÄ IV, 14-19

Lehner , M., The Complete Pyramids , American University Press , Cairo 1997 .

Leprohon , Ronald , The Reign of Amenemhet III . Ph. D. Diss . University of Toronto 1980.

Lichtheim, M., Ancient Egyptian Autobiographieschiefly of the Middle Kingdom, Freiburg 1988.

Lucas, A., Ancient Egyptian Materials and industries, London 1962.

Matzker, I., Die Letzten Konige der 12 Dynastie, Frankfurt 1986.

Michalowski, K., Great sculpture of Ancient Egypt, New York 1978.

Muller, H., Die felsengrabber der fuersten von Elephantine aus Der Zeit des Mittleren Reiches, Gluckstadt 1946.

Navile, E., The XI th Dynasty Temple of Deir El- Bahari, 3 vols, London, 1909-1913.

Newberry, P., Beni Hasan, 2 vols, London 1893-4.

Obsomer, Sesostris I er, Brussels, 1995.

Parkinson, R., Voices from Eygypt, An Anthology of Middle Kingdom Writing, London 1991.

Peck, W., Egyptian Drawinges, New York 1978.

Petrie, F., Kahun, Gurob and Hawara, London 1890.

Petrie, F., Labyrinth and Gerzeh, London 1911.

_______, Methods and Aims, London 1917.

Posener, G., Les Asiatiques en Egypte sous les XII et XIII, Dynasties in Syria, 34, 1957, 145-63

Quirke, Stephen, The Administration of Egypt in the lat Middle Kingdom, New Malden, Surrey 1990.

Redford, D., The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, 3 vols, Oxford 2001.

Ricke , H., Eine Inventartafel aus Heliopolis im Turiner Museum , ZAS 71, 1946, 199.

Robins , Gay , The Art of Ancient Egypt , Cambridge 1997.

Shedid , Abdel Ghaffar , Die Felsgräber von Beni Hassan in Mittel agypten , Mainz 1994.

Simpson, W., The Residence of Ittowy , JARSE 2, 1963, 53-64.

Simpson , W., Mentuhotep , Vizier of Sesortris I , Patron of Art and Architecture , MDAIK 74 , 1991 , 331-340 .

_______ , The Terrace of the Great God at Abydos : The offering chapels of Dynasties 12 and 13 , New Haven 1974.

Smith , W., Paintings of the Egyptian Middle Kingdom at Bersheh , in : AJA 55, 1951 .

Smith , W., Art and Architectur of Ancient Egypt , London 1965 .

Stadelmann, R., Die Aegyptisçhen Pyramiden , Darmstadt 1985 .

Steindorff , G., Grabfunde des Mittleren Reichs in den Koniglichen zu Berlin I , Grab des Mentuhotep , Berlin 1896.

Szafranski , Z., Buried Statues of Mentuhotep II Nebhepetre and Amenophis I at Deir el – Baahari. MDAIK 41,1955, 259-64.

Trigger , B., Nubia under the Pharaohs , London , 1976.

Valloggia , M., Remarques sur les noms de la reine Sebek-Ka-Re Neferou – Sebek. RDE 16, 19 , 45-53.

________, Amenemhat IV et sa coregence avec Amenemhat III . RDE 21 , 107-33.

________, Les vizirs des XI et XII. dynasties . BIFAO 74, 123-34.

Verner , M., Die Agyptischen Pyramiden , Mainz , 1991.

Ward , W., Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom , Beirut 1982.

Westendorf, W., Das Alte Aegypten , Baden Baden 1968 .

Winlock, H.,The Rise and Fall of the Middle Kingdom , New York 1947.

__________, Models of Daily Life in Ancient Egypt from the Tomb of Meket-Re at Thebes , Cambridge 1955.

Wolf, W., Die Kuunst Aegyptens , Stuttgart 1957 .

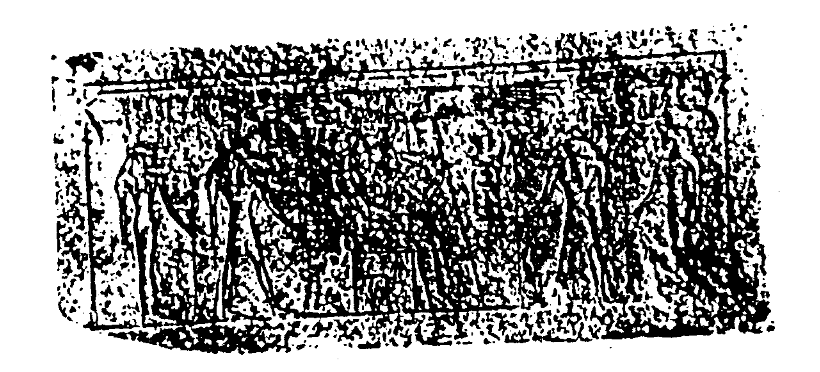
Yoyotte , J., Processions geographiques mentionnant le Fayoum et ses localites . BIFAO 61 , 79-138.

Zabkar , L., The Egyptian Name of the Fortress of Semna South , JEA 58, 1972, 83-90 .



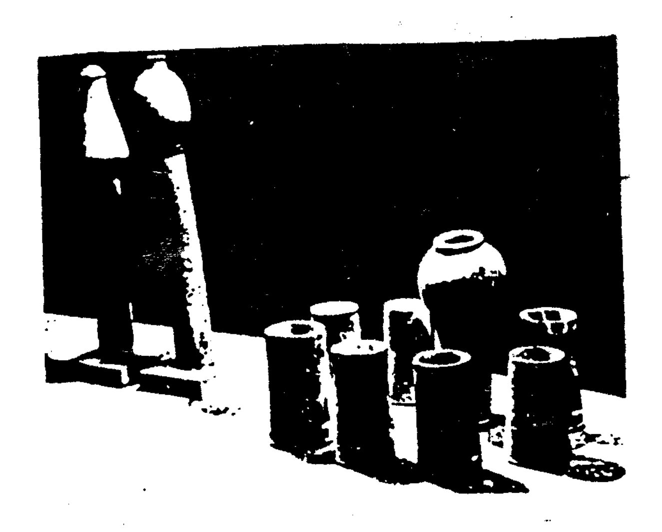
صورة ١

تمثال منتوحتب الثاني -المتحف المصري



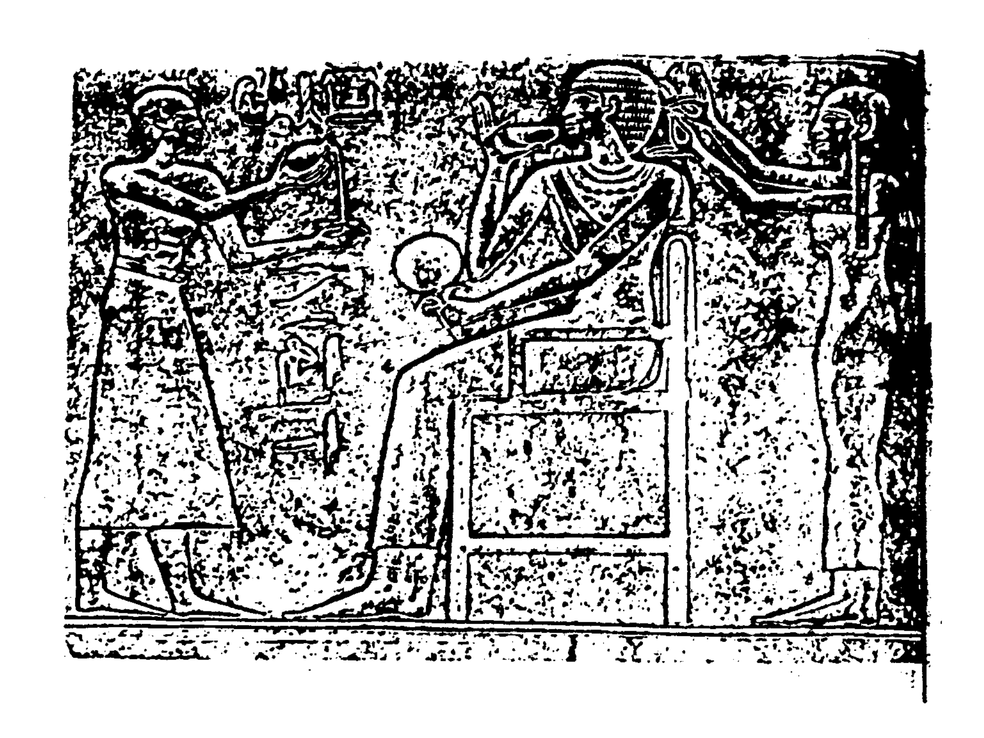
صورة ٢

نقش تذكاري للملك منتوحتب الثاني



صورة ٣

ودائع أثاث معبد منتوحتب الثاني بالدير البحري



صورة ٤

نقش على تابوت كاويت- المتحف المصري

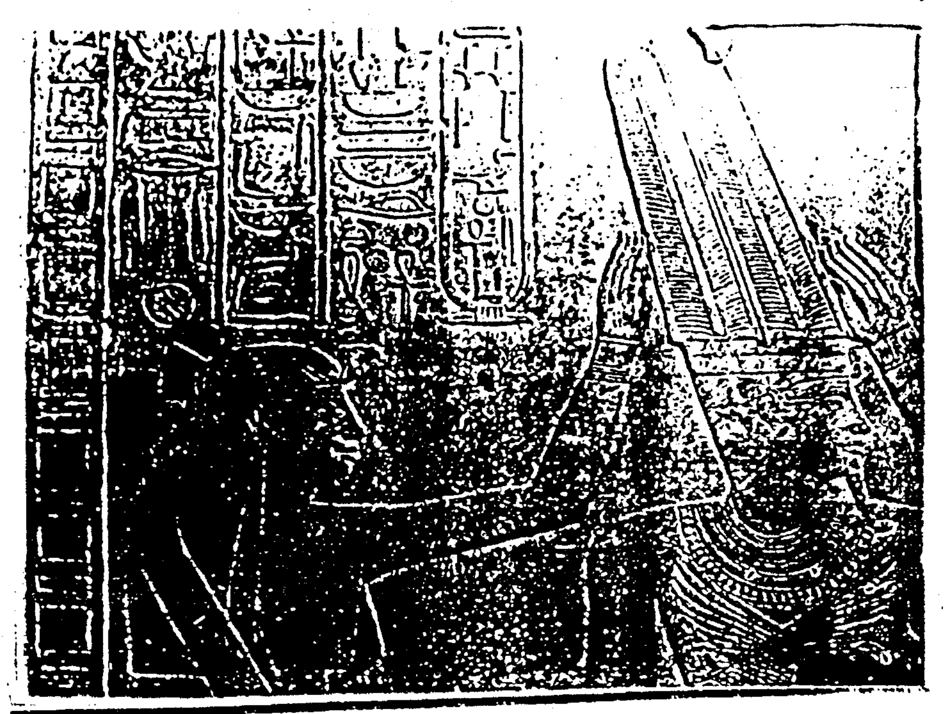


صورة ٥

ـ نقش من الحجر الجيرى للملك « منتوحتب الثانى » بين يدى الآلهة ـ من الطود ـ ٢٠١٠ قبل الميلاد .

صورة ٦

ـ نقش من الحجر الجيرى للملك « منتوحتب الثالث » حيث تتوجه إلهتى مصر العليا والسفلى ـ من الطود ـ ٢٠٠٠ قبل الميلاد .





صورة ٧

ــ تمثال من الجرانيت الرمادي للملك «سنوسرت الأول» ــ من منف ــ ١٩٣٠ قبل الميلاد .



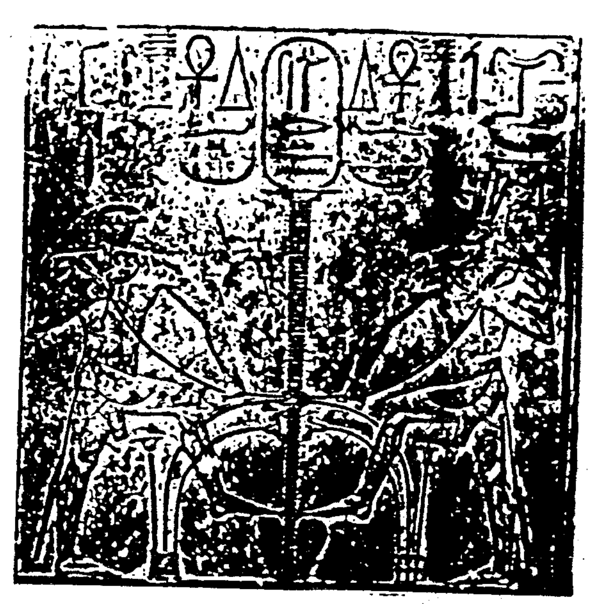
صورة ٨

ـ تمثال من الحجر الجيري للملك « سنوسرت الأول » من معبد هرمه باللشت ـ ١٩٣٠ قبل الميلاد .



صورة ٩

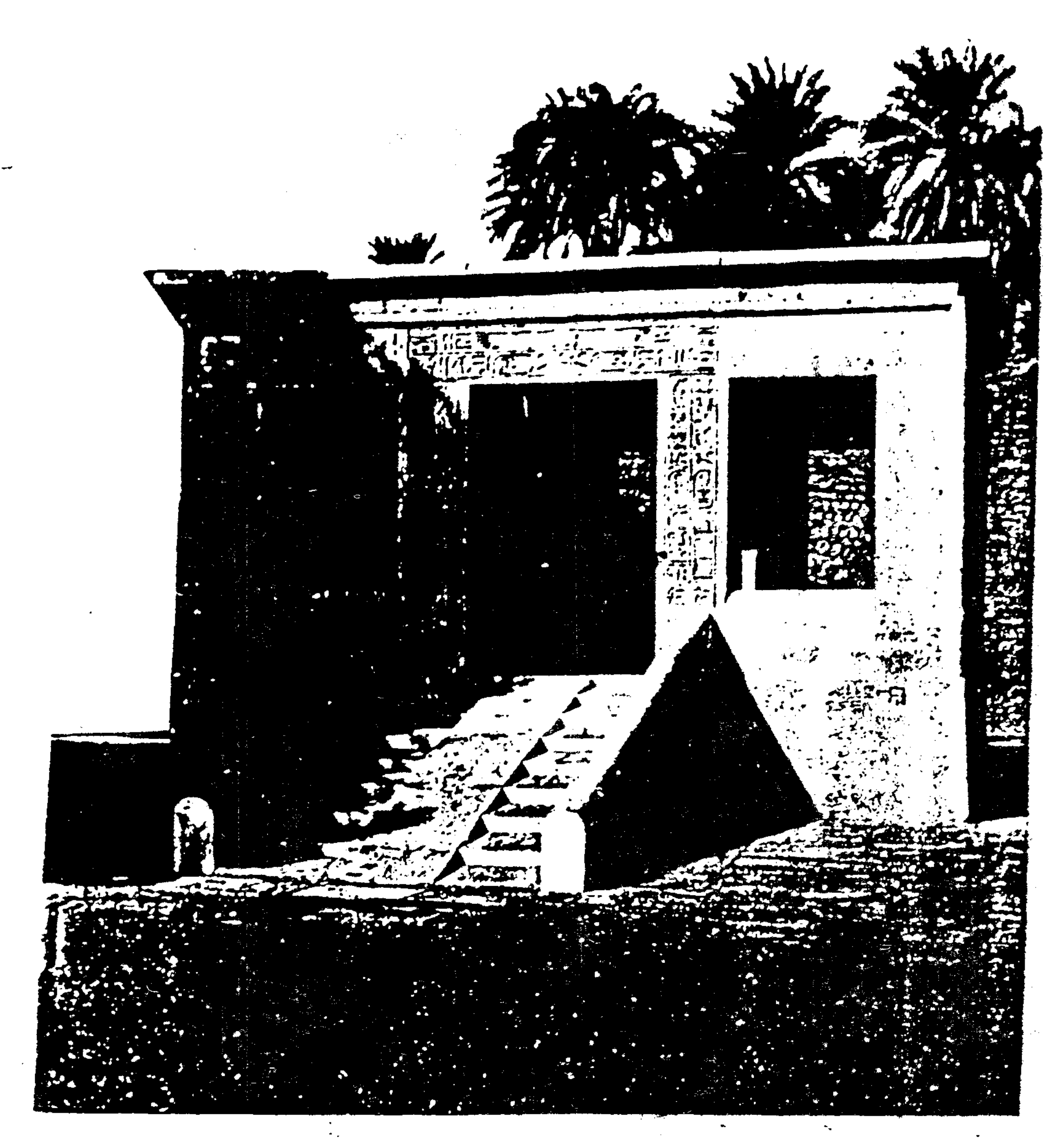
تمثال في وضع أوزيري للملك سنوسرت الأول



صورة ١٠

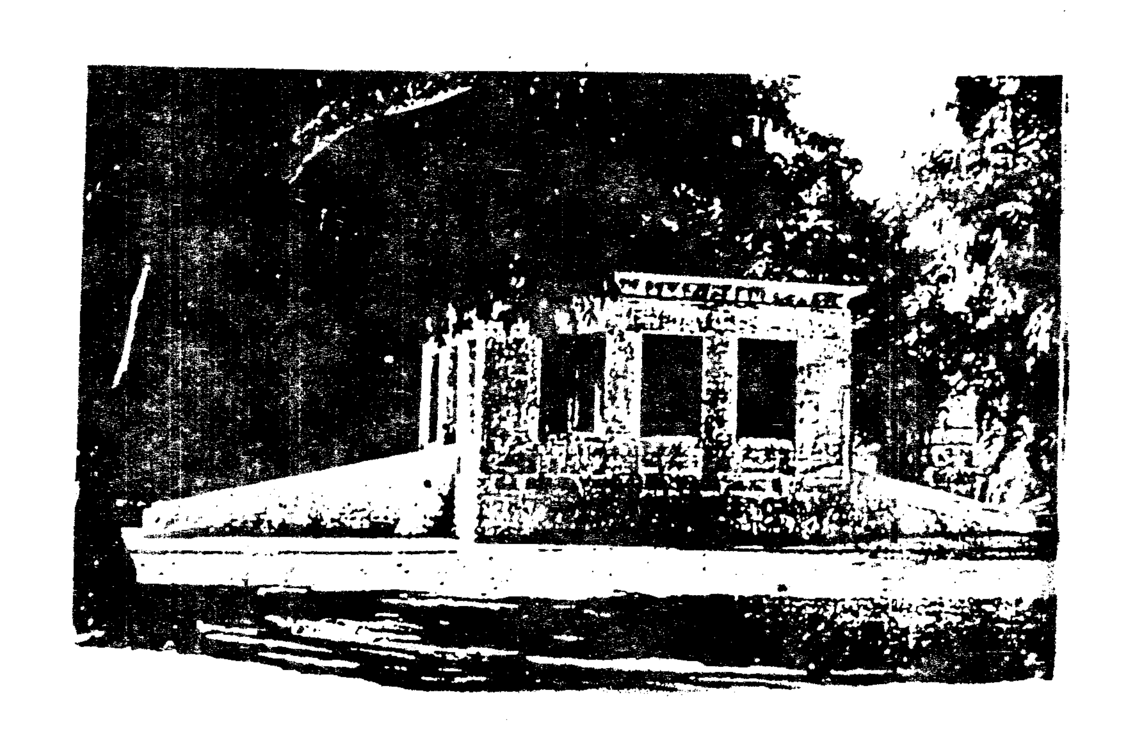
نقش على أحد جوانب تماثيل سنوسرت الأول المكتشفة في اللشت

المتحف المصري



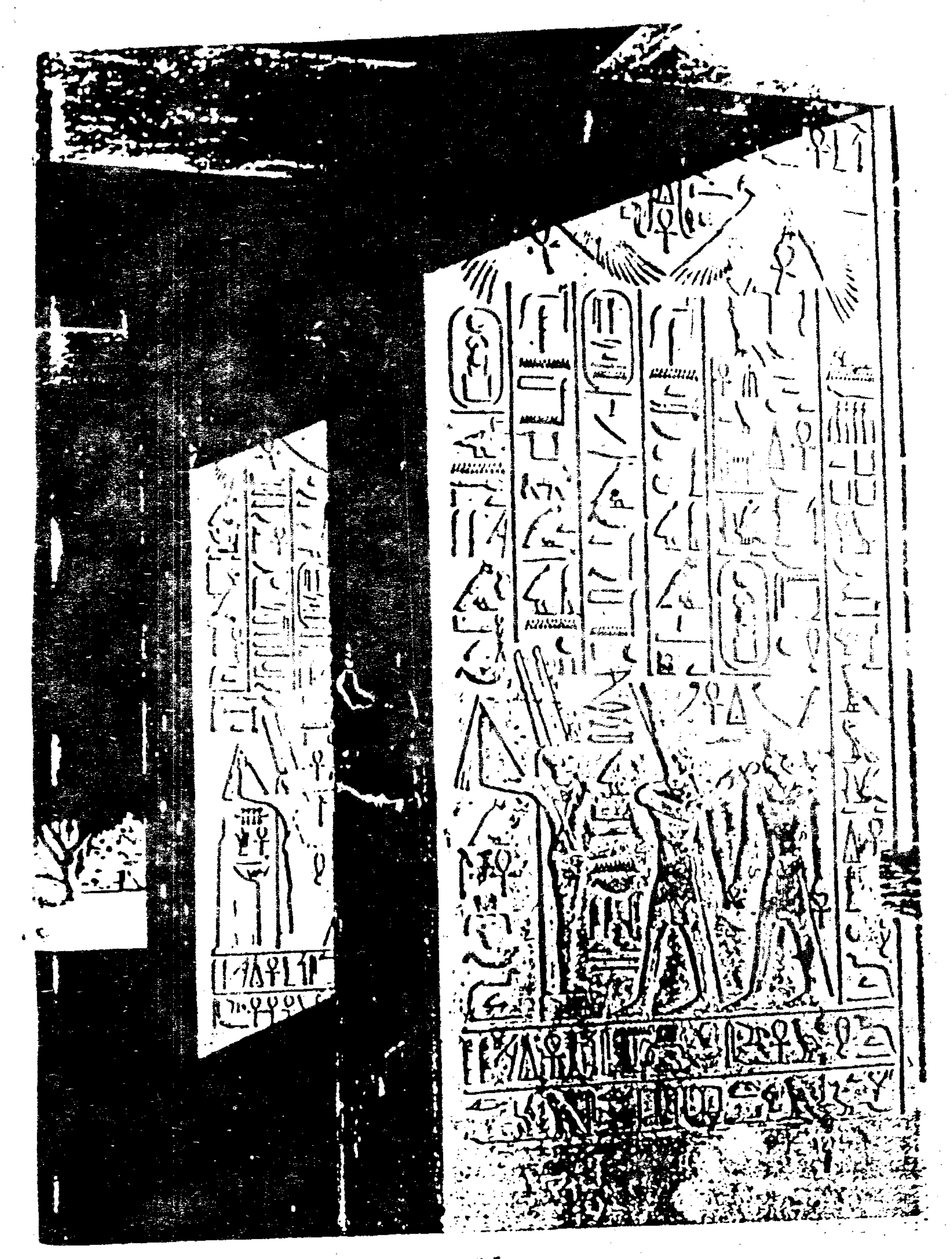
صورة ١١

مقصورة سنوسرت الأول - الكرنك



صورة ١٢

المقصورة السابقة واضح فيها الأحدورين



صورة ١٣

نقوش على المقصورة السابقة

صورة ١٤
تمثال سنوسرت الأول



صورة ١٥
منتوحتب الثالث في هيئة أوزير



صورة ١٦
سنوسرت الأول في وضع أوزير – متحف الأقصر



صورة ١٧
رأس سنوسرت الأول– حجر صوان – متحف الأقصر



صورة ١٨

تمثال نفرت



صورة ١٩

تمثال من الحجر الجيري الملون لأمين الخزانة « سي حتحور » ـ من أبيدوس ـ ١٩٠٠ قبل الميلاد .



تمثال من الحجر الجرانيت الأسود للملك سنوسرت الثالث

الدولة الوسطى - الأسرة الثانية عشرة

صورة ٢١ — رأس تمثال من الجرانيت الرمادي للملك « سنوسرت الثالث » — من المدامود — ١٨٥٠ قبل الميلاد .



صورة ٢٢ — رأس تمثال من الكوارتزيت البني للملك « سنوسرت الثالث » — ١٨٥٠ قبل الميلاد .





صورة ٢٣

جزء من كنز الطود - فضة



صورة ٢٤

رأس تمثال سنوسرت الثالث - جرانيت أحمر



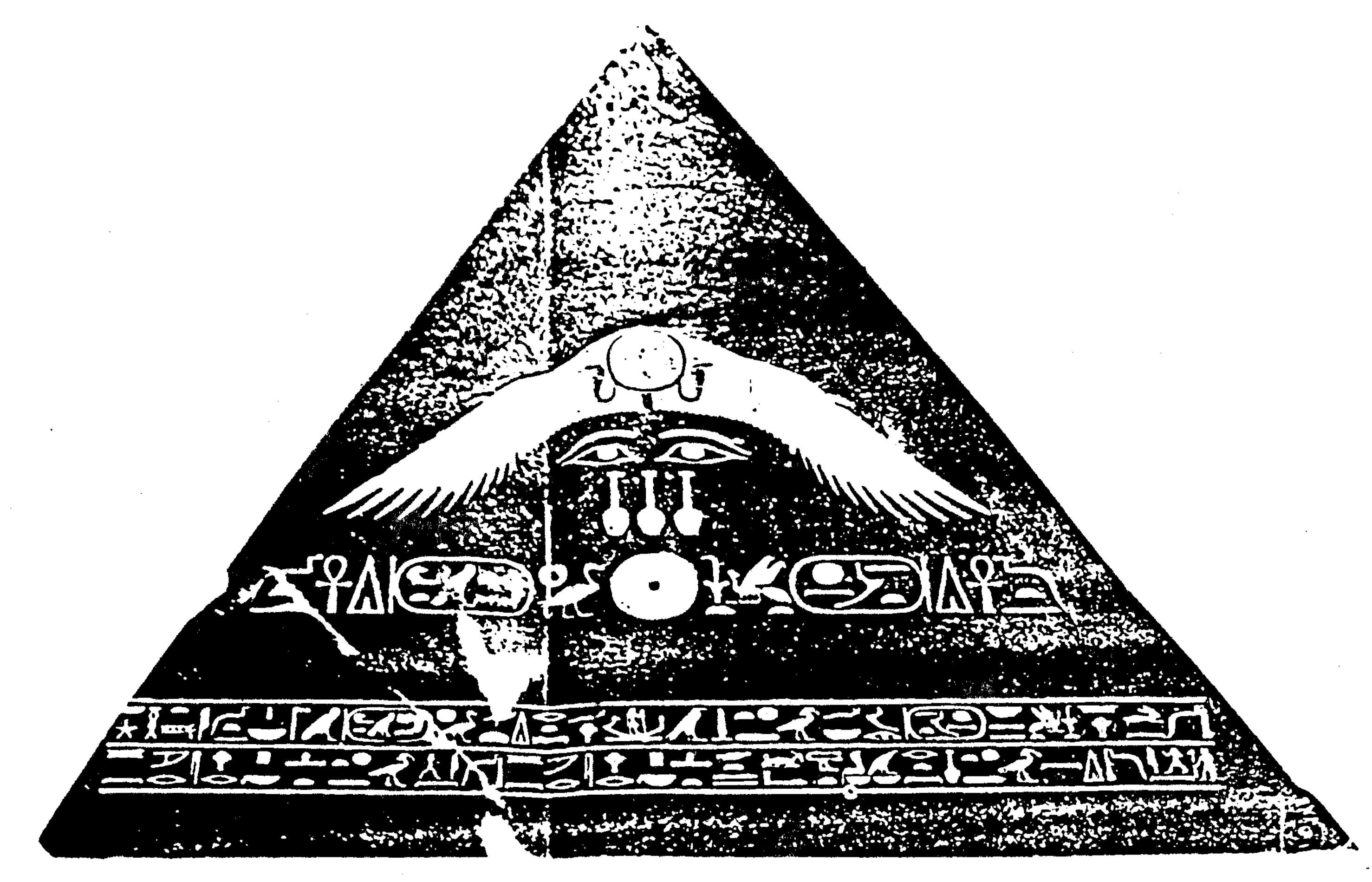
صورة ٢٥

أمنمحات الثالث - أبو الهول - من تانيس



صورة ٢٦

أمنمحات الثالث – حجر جيري



صورة ٢٧ هريم أمنمحات الثالث – حرانت – المتحف المصري



صورة ٢٨

سنوسرت الثالث - جرانيت اسود



صورة ٢٩

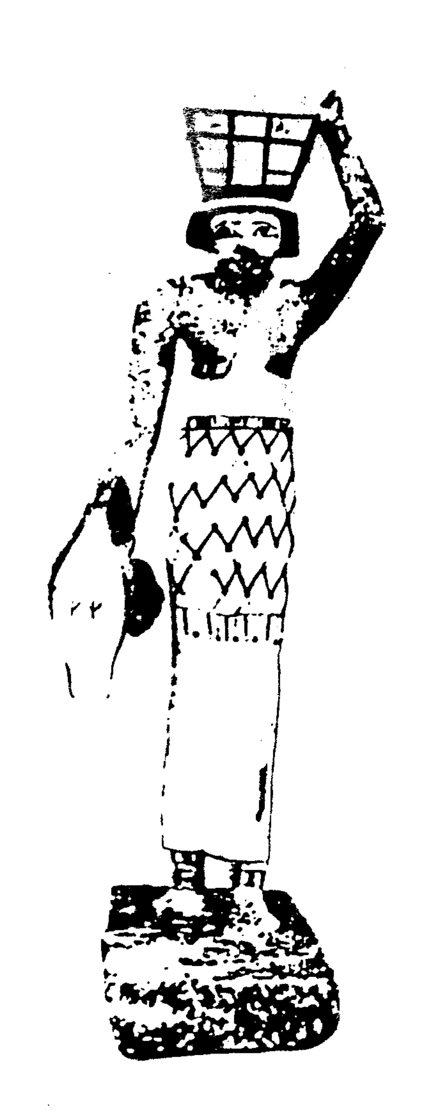
تمثال حور من الخشب - المتحف المصري





صورة ٣٠، ٣١

الوزير منتومحات - جرانيت اسود - متحف الأقصر



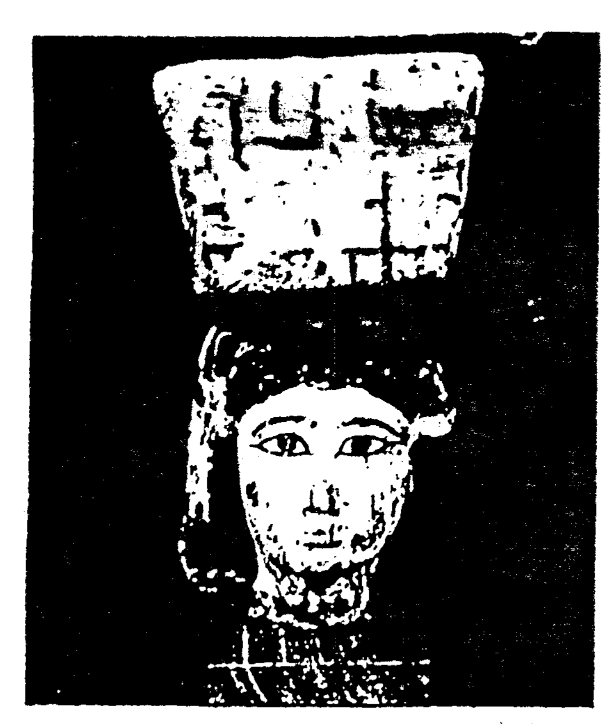

صورة ٣٢

حاملات قرابين



صورة ٣٣

حاملة قرابين من مقبرة مكت رع

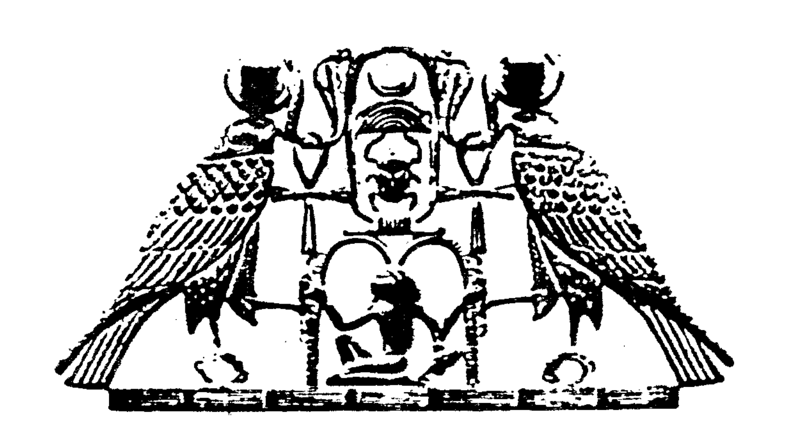


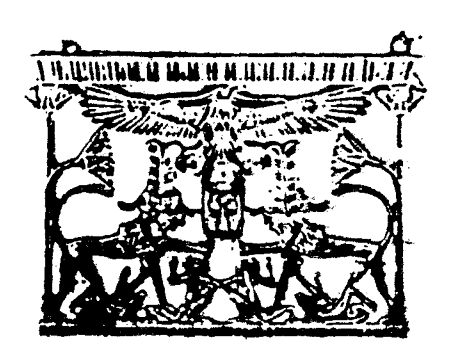
صورة ٣٤ رأس من الخشب لحاملة قرابين
لدولة الوسطى - المصدر غير معروف



صورة ٣٥

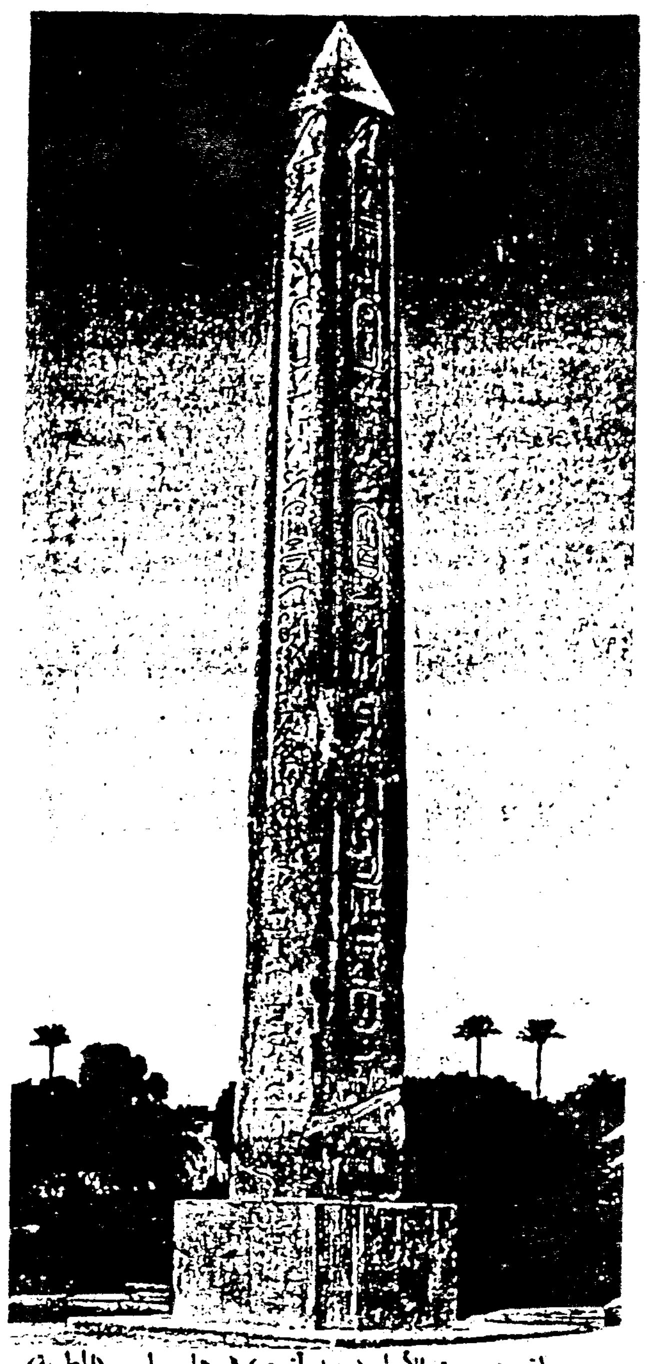
منظر صناعة النسيج من مقابر الأفراد في بني حسن



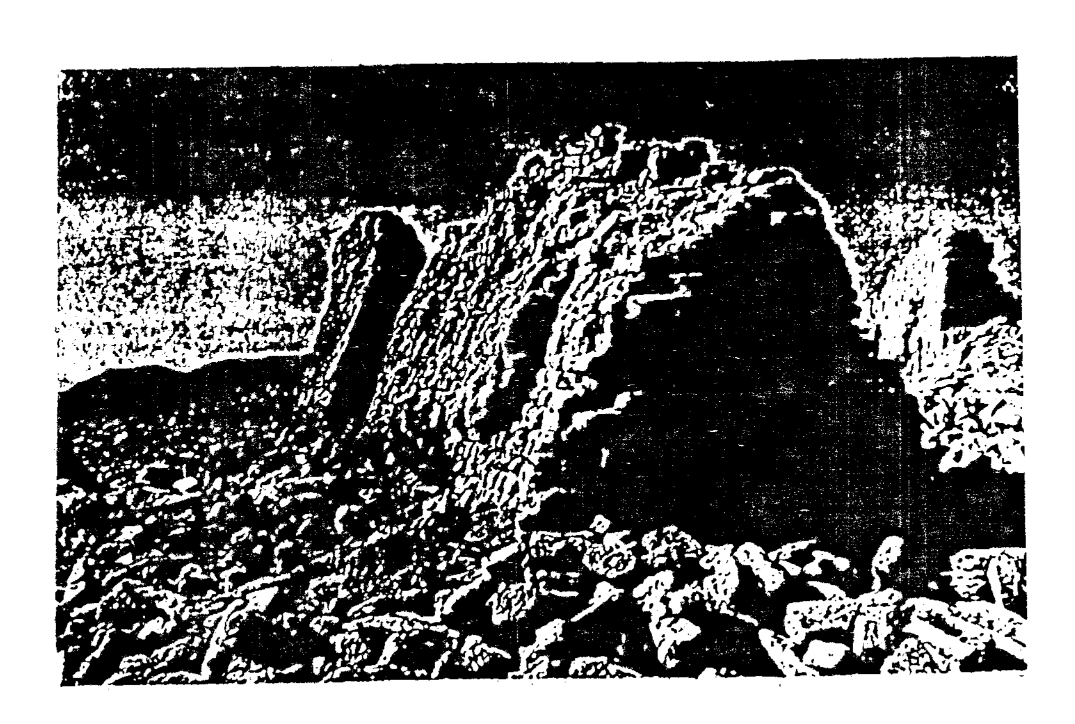


صورة ٣٦ ، ٣٧

روائع من حلي الدولة الوسطى

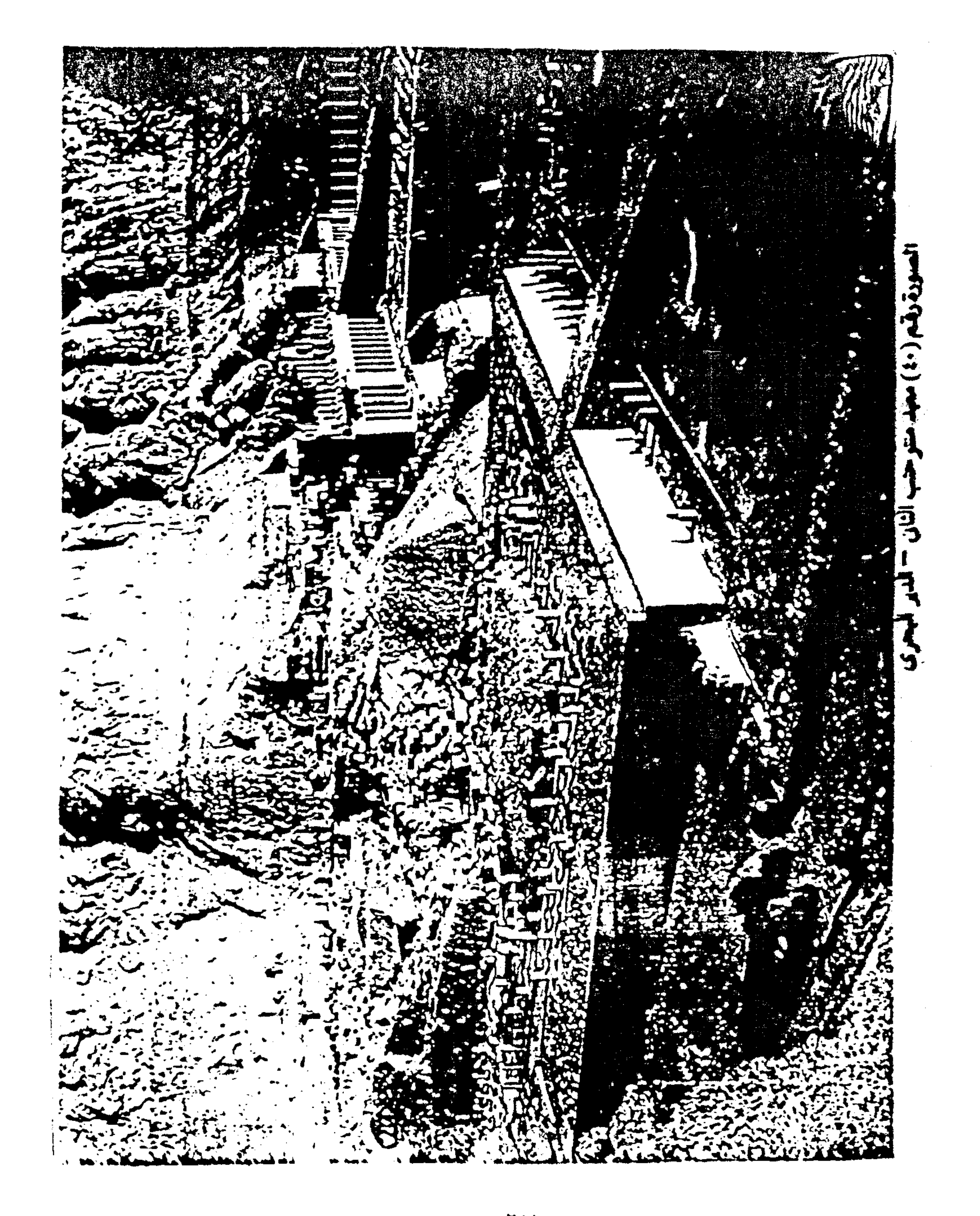


مسلة سنوسرت الأول (معبد آتوم) ل هليوبوليس (المطرية)



الصورة رقم (٢٩)

بلون معبد منتوحتب الثالث - طيبة الغربية

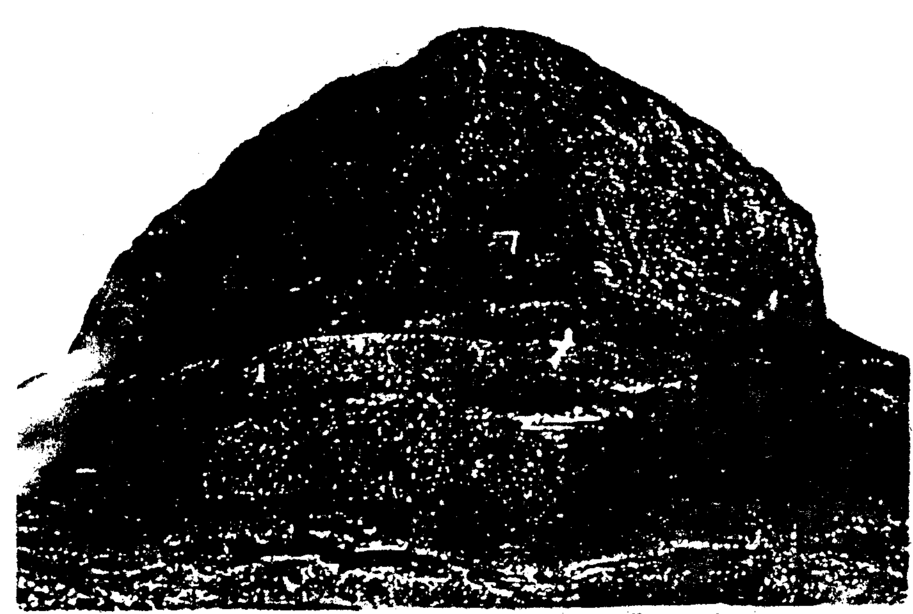


الصورة رقم (٤٠) معبد منتوحتب الثاني – الدير البحري

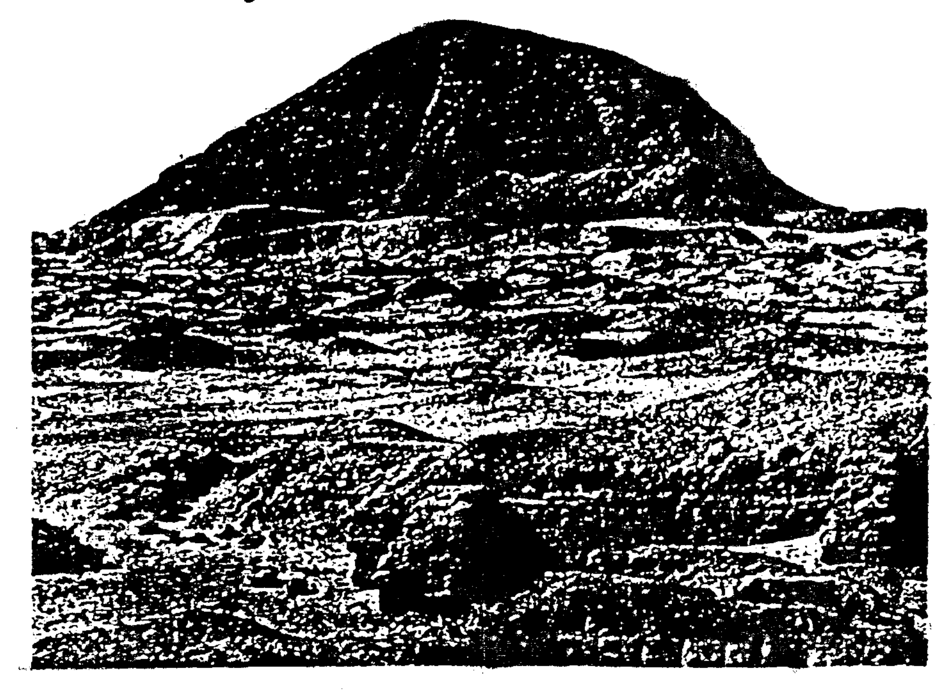


الصورة رقم (٤١)

معبد هرم سنوسرت الأول – اللشت

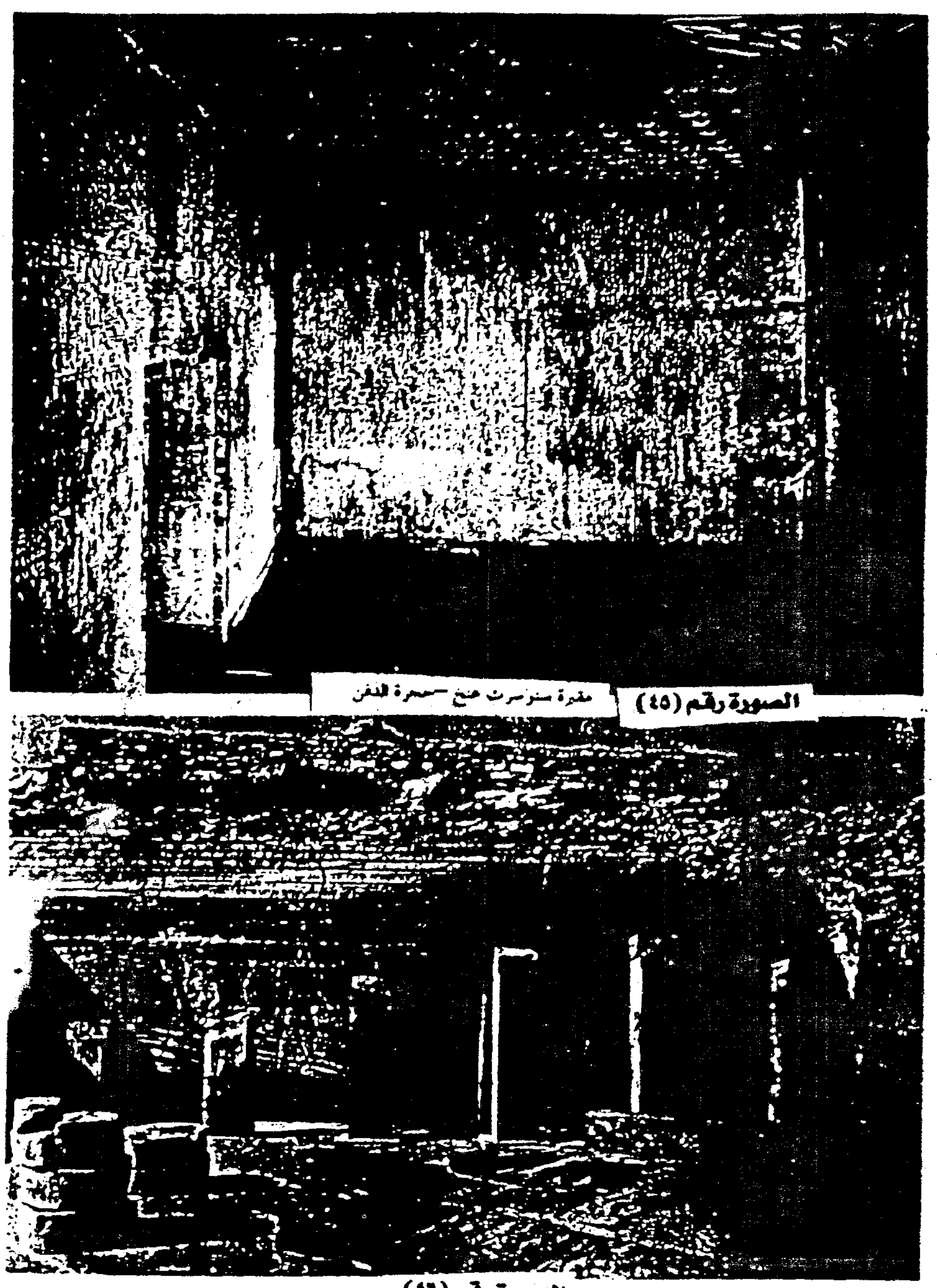


الصورة رقم (٤٢) هرم سنوسرت الثاني — اللاهون



الصورة رقم (٤٢) هرم امنمحات الثالث — هوارة اللابرنث

الصورة رقم (٤٤) مقبرة عبق من الداخل – بني حسن

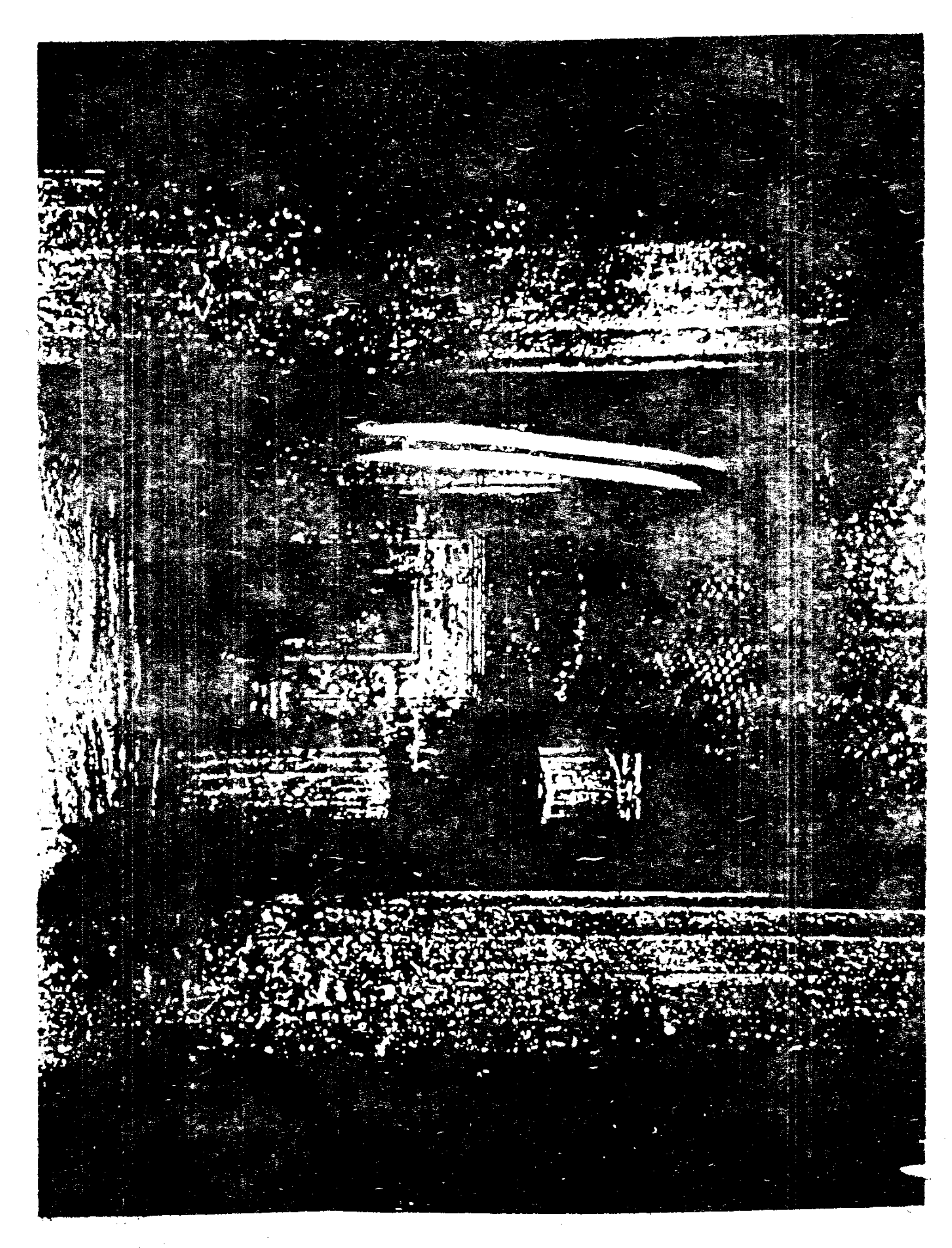


الصورة رقم (٤٥)

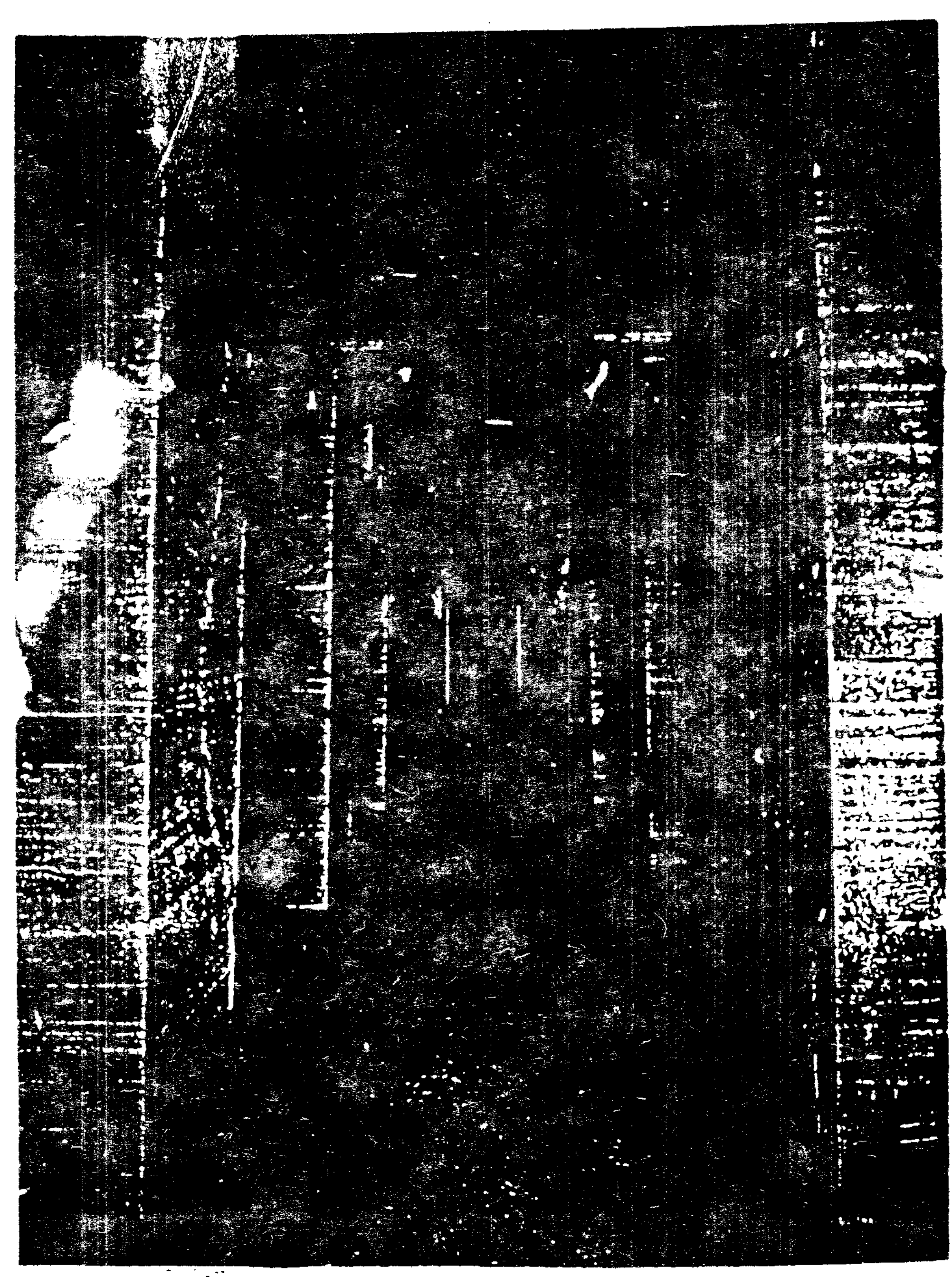
مقبرة سنوسرت عنخ - حجرة الدفن

الصورة رقم (٤٦)

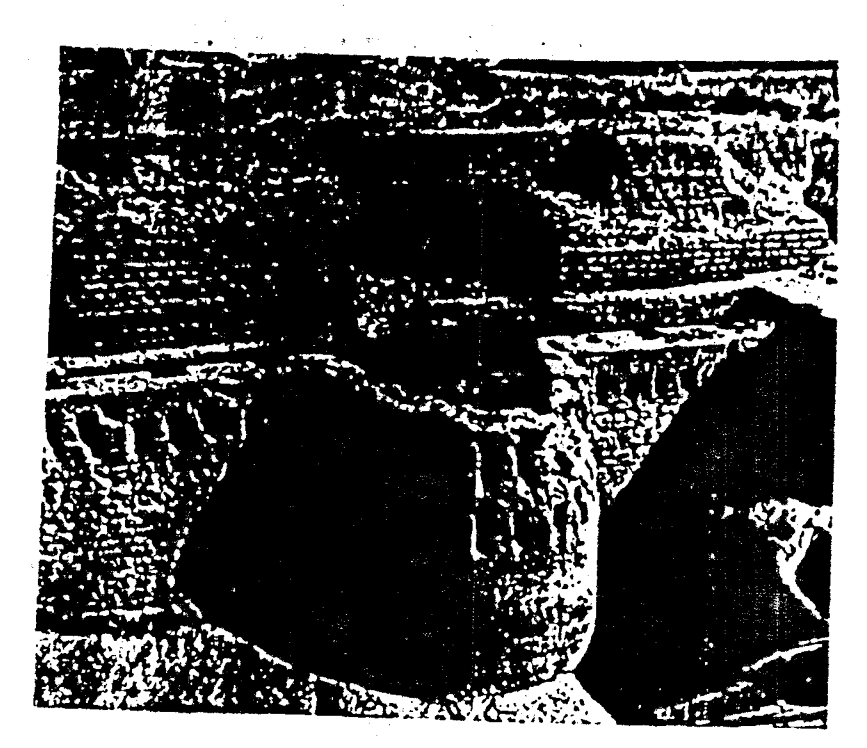
مقبرة سارنبوت الأول – أسوان



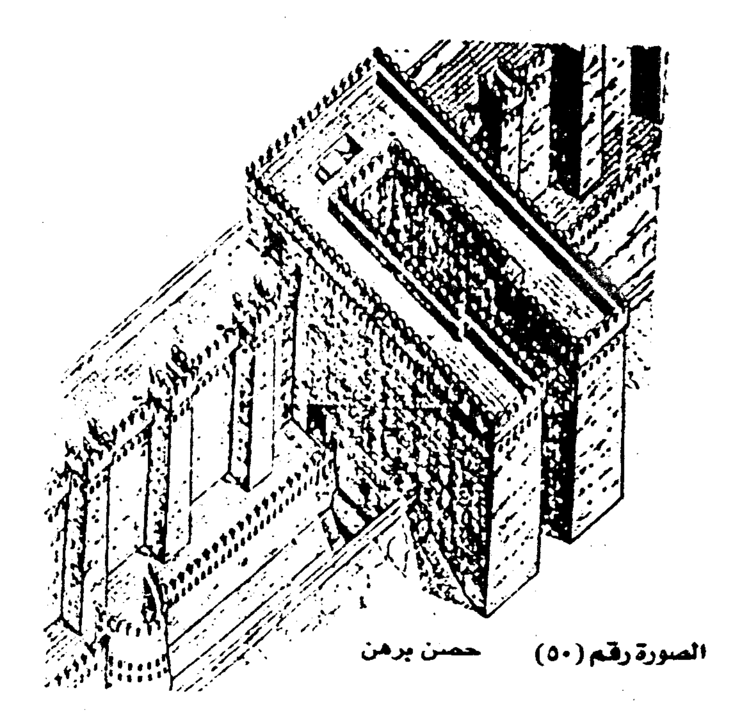
الصورة رقم (٤٧)   مقبرة الشحات



الصورة رقم (٤٨)   مقبرة سارنبرت الثان — أسوان



الصورة رقم (٤٩)



الصورة رقم (٥٠)　　حصن برهن

مصادر الأشكال

رقم الشكل	المصدر
١:٤	باسكال فيرنوس ، جان يويوت ، موسوعة الفراعنة ، ترجمة محمود ماهر طه ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢٩٠-٢٩٤ .
٥	سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء الثالث ،شكل ٢٥ .
٦	Jose Miguel Parra , Historia DeLas Piramides de Egipto , Spain , 1997, pl. 144.
٨،٧	جاب الله علي جاب الله ، محاضرات الفرقة الثالثة - كلية الآثار ١٩٨٤.
١٠،٩	المرجع السابق .
١١	ثروت عكاشة ، الفن المصري القديم ، الجزء الأول (العمارة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ ، الأشكال ٢٤٩-٢٥٠ .
١٣	نفس المرجع ، شكل ٢٥٣ .
١٤-١٧	جاب الله علي جاب الله ، المرجع السابق .
١٩	Ricke H., Eine Inventattafel aus Heliopolis im Turiner Museum , ZÄS 71, pl. 7.
٢٢،٢١	Grimal , N., A History of Ancient Egypt , Translated by Ian Shaw , Oxford , pl. 10-11.
٢٣	Parra , op.cit ., pl. 138.

٢٤	Ibid pl 136.137
٢٥،٢٦	Ibid . fig 139, 140
٢٧،٢٨	Lehner . The Complete Pyramids . The American University In Cairo . 1997, p.170
٢٩	Ibid., p. 175.
٣٢	Ibid., p.117.
٣٣	Ibid., p. 178.
٣٤	Ibid., p. 181.
	Ibid., p. 179
٣٨	Winlock , Models of daily life , pl. 54.
٣٩	Ibid.
٤١	محمد أنور شكرى العمارة في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، شكل ١٦٣.
٤٤	ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، شكل ٢٤٧ .
٤٥	نفس المرجع ، شكل ٢٥٩ .
٥٠	أنور شكري ، المرجع السابق ، شكل ١٦٦ .
٥٤	نفس المرجع ، شكل ١٦٤ .
٥٦-٦٣	أمرى مصر وبلاد النوبة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، ١٩٧٠ ، شكل ٢٧ وما بعده .
الاشكال والصور	من ٣٨ : ٥٠ و ٥٠ب

من كتاب :

Dieter Arnold, Architektur des Mittleren Reiches, in: Claude Vandersleyen, Das Alte Ägypten, Berlin 1975, fig : 28 , 29 , 30 , 36 , 45 , 50 , 52a , 52 b , 53 a , 53b, 57 , 58 , 59 , 60a , 60b , 61 , 62a, 62b